التَّفسير الموضوعي عند الشِّيعة
تأصيل ونقد

إعداد
مها ياسين سعيد الجيلاني

المشرف
الدكتور سليمان محمّد الدّقور

قدّمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التّفسير

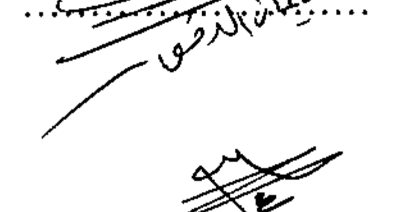
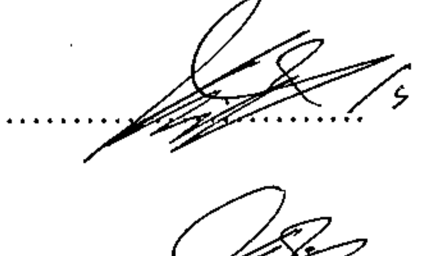
كليّة الدراسات العليا
الجامعة الأردنيّة

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع ..... التاريخ ....

أيّار، ٢٠١٢م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قرار لجنة المناقشـــــة

أعضاء لجنة المناقشـــــــــة	التوقيـــــــــــــــع
الدكتور سليمان محمد الدقور، مشرفاً دكتور مساعد التفسير وعلوم القرآن	 ....
الأستاذ الدكتور محمد خازر المجالي، عضواً أستاذ دكتور التفسير وعلوم القرآن	....
الأستاذ الدكتور نائل ممدوح أبو زيد ، عضواً أستاذ دكتور التفسير وعلوم القرآن	 ....
الدكتور جهاد محمد النصيرات، عضواً دكتور مشارك التفسير وعلوم القرآن– جامعة مؤتة	....

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالـــة
التوقيع ...... التاريخ .....

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نموذج تفويض

أنا مها ياسين سعيد الجيلاني أفوض الجامعة الأردنية بتزويد نسخ مـن رسـالتي "التفسير الموضوعي عند الشيعة تأصيل ونقد" للمكتبات أو المؤسسات أو الهيئـات أو الأشخاص عند طلبهم حسب التعليمات النافذة في الجامعة.

التوقيع:

التاريخ: ٣٠/٥/٢٠١٢م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهـــداء:

إلى قلبٍ غادر هذه الفانية ، لكنه لا زال يسكنني..
أبي رحمه الله وجعل ثواب هذه الصفحات في ميزان حسناته..اللهمّ آمين

إلى المرأة التي شقّت طريقها في صخر الحياة، وتقطّر التعب على جبينها الوضّاء، فأنار دروبي.. إلى رحمٍ كنت فيه ، ولا زلت أنهلُ من فيض عطائه..
أمي حفظها الله ورفع درجاتها في الدارين، ورزقني برها كما يحبّ ويرضى..

إلى صديقي الذي شاركني وشاركته حلوَ الحياةِ ومرّها.. من يتكيء قلبي على كتفه ..
ويؤمّني في هذه الحياة.. زوجي الحبيب ماهر

إلى عائلتي ما اتسعت، من إخوة وأخوات وذراريهم .. شدّ بهم ربي أزري..
كانوا لي من نعيم العطاء، منال وهدى وعبدالله ورغد ومحمد..أكرمكم ربي

إلى قرّة العين وبهجة القلب ودفق الفؤاد : معاذ، وآلاء، وياسمين، وعبير، وعبد القادر، ومايا.. أسأل الله أن تكونوا من أهل الفتح وقادته..

وأخيراً... إلى أخواتي في الله اللواتي لا أبادلهن بكنوز كسرى،
أكرمهنّ ربي ويسّر لهنّ كل صعب .

معاً..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكـــــــر...

وباقات عرفان وتقدير ودعاء..

أتقدم بالشكر وجزيل العرفان إلى كلّ من شجعني ونصحني ودعا لي من إخوة وأخوات ، جزاهم ربي عني خيراً..

وأرفع يدي بالدعاء لكل من علمني حرفاً مُذ درجتُ في تعلّم الحرف..
وأخصّ بالشكر من كلّ أولئك خير من عرفت .. من تصلّي عليهم الملائكة في غُدوهم ورواحهم .. الأساتذة الفضلاء الكرماء معلمي الناس الخير..في كليّة الشريعة الغــرّاء..

وأجمع ما سبق في باقة عرفان لمشرفي الذي تحمّل معي وعثاء الانتظار ، وكان خير ناصحٍ ومسدّد لي فيها : فضيلة الدكتور : سليمان محمد الدقور حفظه الله ونفع بعلمه ورفع درجاته في الدارين..

وأخيراً وهم في المقام أولاً : الأساتذة الأفاضل من العلماء الذين تشرفت بقبولهم مناقشة هذه الرسالة ، أسأل الله أن يكرمهم بعظيم كرمه، ويتفضّل عليهم بأرفع الدرجات برفقة الأنبياء والشهداء في عليين..

اللهمّ آمين

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اعتـذار:

"إذا كان نقدُ الكلام كلّه صعباً..

وتمييزهُ شديداً..

والوقوعُ على اختلافِ فنونه متعذّراً..

وهذا في كلام الآدميّ..

فما ظنّكَ بكلام ربّ العالمين[١]؟!"

الباقلانـي في إعجاز القرآن[٢]

(١) مع التحفظ على إطلاق لفظ (النقد) على التدبر في وجوه إعجاز القرآن الكريم .
(٢) الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيّب الباقلاني(ت٤٠٣هـ)، **إعجاز القرآن**، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، علق عليه(أبو عبدالرحمن صلاح بن محمّد عويضة، دار الكتب العلمية: بيروت-لبنان، ص١٨٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قائمة المحتويات

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(3) تتداخل هذه الأسس كما يظهر مع محددات التعريف لدى الصدر ومع غاياته ومرجّحاته للتفسير الموضوعي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قائمة الأشكال

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قائمة الملاحق

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التّفسير الموضوعي عند الشيعة
تأصيل ونقد

إعداد

مها ياسين سعيد الجيلاني

المشرف

الدكتور سليمان محمد الدّقور

ملخص

تتناولُ هذه الدّراسةُ مسألة الاهتمام الشيعي المتنامي بالتّفسير الموضوعي، تنظيراً وتطبيقاً، بالنقد والتأصيل.

وقد بدأت بمقدّمة ثم بفصلٍ تمهيدي عرضت فيه لملخّصٍ لتاريخ نشأة التفسير الموضوعي وتطوّره والأقوال المختلفة في ذلك، وأسباب التوجّه نحو التّفسير الموضوعي في العصر الحديث عند كلٍ من السنّة والشّيعة .

ثمَّ تحدثت عن مفهومه عند أفراد الطائفتين، وتناولت تعريفاتهم التي وضعوها له، ثمّ درست توصيفه عند الشيعة وتصنيفهم العلميّ له.

كما عنيت بالوقوف عن كثبٍ لرؤيتهم في أقسامه، ووقفت على أكثر هذه الأقسام انتشاراً عندهم، والإصدارات التي تنسب لكل قسم، ودرست بعض المناهج المقترحة التي وضعوها لدراسة السورة القرآنيّة.

ثمّ عمدت الدراسة إلى بحث غاياتهم من هذا الاهتمام واستخلاصها من أقوالهم، وبحثت الضوابط التي شكّلت إطار رؤيتهم له، ثم درست الخطوات التي اقترحوها لدراسة كل قسم من أقسامه .

واهتمّت بالجانب التطبيقي الذي اعتمدته كتبهم وتفاسيرهم التي نسبت للتفسير الموضوعي، أو كانت على طريقته، وحللتها ممثلة لها، معقبة عليها ناقدة لها بموضوعيةٍ ما استطاعت الباحثة لذلك سبيلاً.

وختمت الدراسة بذكر لأهمّ نتائج الدّراسة وتوصياتها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمـــــــــــــة:

الحمد لله ربِّ العالمين، الحمدُ لله عددَ ما في السماوات ومافي الأرض، الحمدُ للهِ عددَ ما أحصى كتابهُ ، الحمدُ لله عدد كلِّ شيء وملءَ كلّ شيء، حمداً كثيراً يوافي نعمَهُ ويكافيءُ مزيدَه، حمداً تُعظمهُ أقلامُ الكتبةِ، ويُدّخر جزاؤه إلى حين، حمداً متّصلاً بأفضل الصلوات وأتمّ التسليم على المبعوث رحمة للعالمين، نبي جاء بـــ{ اقْرَأْ}، فكانَ خير معلّم إلى يوم الدين، محمدِ بن عبد الله الصّادق الوعد الأمين، جاء بالرحمة وكان قرآناً يمشي في العالمين، اللهمّ صلِّ وسلمّ وبارك عليه وعلى آله وصحبه إلى يوم الدّين..

وبعـــــــد:

فقد حرصت هذه الدراسة على إنجاز الأهداف التي قرّرتها وذلك بتوفيقٍ من الله ومنّة. اطّلعت الباحثة خلال سيرها فيها على مراجع شتّى من كتبٍ ورسائلَ وأبحاثٍ ودراساتٍ ومقالات، في جانبٍ ظنّت أنّهُ صعبٌ فتيسر، ومجهولٌ فانكشف، ومراجع ظننتها بعيدةَ المنال فتيسَّرت بتوفيق المنّان سبحانه، وطريقٍ قعدتْ في منتصفهِ الهمّةُ وتراختْ العزيمة فكان تشجيعُ الخُلّص من الأهلِ والخلان، وكانت وصايا الأساتذةِ الأفاضل؛ بعدم النكوص والجدّ في الطلب، وقيام الليل في الدرس، من أهمّ ما دفع جواد البحث إلى نهاية الرحلة، وما خاب من رجا الكريم وأخلص في الطلب.

قصّة الدّراسة:

كان للباحثةِ مع التفسير الموضوعي عند الشيعة قصةٌ ماتعة، قدرَ ما كانت متعبة؛ فلقد كان بدءُ الرحلة في فصلٍ دراسيّ جمعَ بين مادتين التحقت بهما الباحثة ضمن مرحلة الماجستير في التّفسير؛ (**التفسير الموضوعي ومناهج المفسّرين**)، وكان أن تقررت المراجع في مساق التّفسير الموضوعي وطُرح عنوانُ (المدرسةِ القرآنيّة) لمحمد باقر الصدر كأحد المراجع، الأمر الذي أثار تساؤل الباحثةِ واستغرابها!

وفي مادة المناهج: وقع سهم الاختيار على الطالبةِ لتلخيص كتاب: التفسير والتفاسير الحديثة لبهاء الدين خرّمشاهي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حينها ثارت ثائرة الفضول العلميّ لدى الباحثة، وطفقت تقرأ الكتب وتناقش الأساتذة الفضلاء، وإن تنسَ الباحثةُ فإنّها لا تنسى نقاشاتها الثريّة مع مدرِّس مادة التفسير الموضوعي حينها؛ **الدكتور الفاضل: أحمد نوفل،** خاصّة في إحدى المحاضرات، حين سألته الباحثة عن سرّ الاهتمام الشيعي بالتفسير الموضوعي، إذ صمت هنيهة، ثمّ أجاب –على صيغة السؤال والجواب– : (هل اهتمّ الشيعة بالتفسير الموضوعي؟ أجل، اهتمّ الشيعةُ بالتفسير الموضوعي)، وطفق بعدها يفصّلُ في الجواب.

ولمع في الذهن عنوان الدراسة، حيث تكرّم الأساتذة الفضلاء بإضاءة محاورها، وبدأت الرحلة بفضل الله .

وكان للدكتور المشرف: سليمان الدقور أبرز الأثر في دفع الباحثة نحو تحديد محاور البحث وتشكيل أطره بل والإشراف العلمي عليها، مع ما أبداه من الصبر والأناة، وتشجيع الباحثة حتى أنهت الدراسة، وقد أفادت الباحثة منه ومن علمه وسعة رؤيته الكثير، جزاه الله خيراً وأحسن إليه عظيم الإحسان.

صعوبات واجهت الباحثة:

كانت العقبة الأساس في قلة المراجع، فكتب الشيعة ممنوعة في الأسواق، والموجود على رفوف المكتبات فيما يتعلق بالدراسة في جلّه قليلٌ وقديم، وبعضه كان لا يزال مجهولاً لدى الباحثة. وأظهر البحث على الشبكة العنكبوتيّة من المواقع والأسماء والعناوين الشيعيّة ما شكّل نقطة تحدٍ لديها، فطافت الأسواق بحثاً عن كتب للشيعة في مادّة البحث فلم تجد، وتواصلت لذلك مع بعض أرباب المهنة لاستقدامها لكنّ أياً منهم لم يتمكنّ من إجابة الطلب، كما تابعت معارض الكتب فقيل لها بمنع اختصرّ الكتاب الشيعي من العرض في الأسواق! كما تواصلت مع السفارة الإيرانية في المملكة فلم يكن من تجاوب.

ثم لم يكن لها إلا أن تقصد الجهة الرسميّة المخوّلة بمنح الموافقات (دائرة المطبوعات والنشر) وتقدّمَ لهم خطّة الدِّراسة الجامعية، مؤكّدةً لهم أنّها لا تتناول في طبيعتها عقائد الشيعة بل مناهجهم في درس التفسير الموضوعي، فتجاوبوا مشكورين لتخرج بعدها وكتاب الموافقة في يدها يسمحون لها فيه باستقدام (عشرينَ عنوانٍ) فقط، إضافة لتعهدٍ خطيٍّ يقضي بأن تكون الكتب للاستخدام الشخصي حتى لا يتلوث فكرُ العامّة بالفكر الشيعيّ الهدّام !

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتوجّهت الباحثة بعدها إلى لبنان حيث عاونها بعض الأكارم هناك، لتتجول في مكتبات الضاحية الجنوبية، باحثة عن هذا العنوان أو ذاك، ولما تيسرت كتبٌ ظنت الباحثة أنّها تفي بالغرض حمدت المنّان على عظيم فضله وقفلت عائدة.

وقد كان للبحث على الشبكة العنكبوتية ما فتح لها الآفاق، فقد راسلت موقعاً مختصاً بآثار محمد باقرالصّدر وتواصل معها القائم عليه والباحث في الحوزة العلمية في قم، **(الأستاذ أحمد أبو زيد)** حيث كان كريماً في تواصله، وأرسل لها جملة من الأبحاث وبعض العناوين، كما أجاب عن العديد من التساؤلات، وقدّم من المعلومات ما أفاد الباحثة في الدراسة، خاصة نسخة (شخصيّة) الكترونية من كتابه المطبوع حديثاً بعنوان: (أطروحة التّفسير الموضوعي عند الشهيد الصدر) إضافة لكتاب آخر له حول سيرة حياة الصّدر.

حينها وقد تجّمع لديها عددٌ من المصادر والمراجع بفضل الله ومنّه، فقد بدأت البحث بدراسة جلّ نتاجُ السنّة على الجانب التّنظيري أولا، ثم الاطّلاع على ما ورد في ذلك عند الشيعة ثانيا، فالتأصيل يسبق النقد، والتحليل يسبق الاستنتاج، والحكمُ لا بدّ وأن يكون موضوعيّاً وعلى أرضيّة علميّة. فكانت الرحلة في فصول الدراسة على محطّات ؛ من بحثٍ في النشأة، والمفهوم والألوان، ثمّ الغايات والضوابط والمنهجيّة المعتمدة عند الشّيعة في ذلك، وفي النّهاية كان التّطبيق الذي ارتحل فيه الفكرُ إلى نصوص التفاسير الموضوعيّة عند الشيعة ليطابق بينها وبين ما سبق من التنظير، وليحكم معول النقد في هذه النصوص التّي يفترض أنّها في باب التفسير الموضوعي.

وقد تمنّت الباحثة أن يكون درسُهم للتفسير الموضوعي قد تخلّص من الانغلاق الفكري العقدي المستحوذ على نصوصهم التفسيريّة القديمة- كما أوحت بذلك نصوصهم التنظيريّة من أنّ الأخذ بالتفسير الموضوعي من شأنه أن يقلل الخلافات المذهبيّة- لكن للأسف غلب الإرثُ العقائدي المخلوط بالتعصُّب والمشحون بالعداء عند بعضهم على التطبيق- وإن ألبسَ بحثُهم فيه مسحة عصرية، ولغة قويّة، وتمويهاً في آليّة العرض في العديد من مراجعهم متقنةِ الإخراج-. فجاءت النتائج وفي الكثير من المناحي خاصة العقديّ منها، تجميعاً للمتفرقات وتنظيماً لها على أساس المباحث العقديّة، ولم يكن جمعهم للنصوص لاستقرائها واكتشاف (النظريّة فيها)، بل جاء استدلالاتٍ على مباحثهم التي عقدوا لها من الفصول والأبواب مطيلين في الدّرس على عادتهم في تطويل المباحث وتفصيل ألوان الخطاب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد اجتهدت الباحثةُ أن تلتزم في الدراسة بأصول البحث العلمي الموضوعي المجرّد، وكان الانتصار للعقيدة والدفاع عن الحق يفرضان نفسيهما على الباحثة علميّا ودينيا، حيث بذلت جهدها للإنصاف في ذلك، فإن كان من صواب وتوفيق فمن الله وحده، وإن كان من تقصير فهو من نفسها، والله تعالى نسأل التوفيق والسداد في الأمر كله والحمد لله ربّ العالمين.

مشكلة الدراسة:

ظهر في الآونة الأخيرة توجّه الشيعة نحو التفسير الموضوعي واهتمامهم به، ورافق ذلك إصدار للعديد من المؤلفات والتفاسير التي تتبنى هذا التوجه على صعيد التنظير والتطبيق، وأتت هذه الدراسة لتوضيح سبب هذا الاهتمام ودراسة مفهوم التفسير الموضوعي عند الشيعة وبيان معالمه وأهم خصائصه وإجراء دراسة تطبيقيةعلى بعض المواضيع التي تناولوها في تطبيقاتهم، وأتت هذه الدراسة للإجابة على عدد من الأسئلة أهمها:

١- هل اهتم الشيعة بموضوع التفسير الموضوعي وقضاياه؟

٢- ما أشكال التفسير الموضوعي عند الشيعة؟

٣- هل عند الشيعة منهج خاص في التفسير الموضوعي؟ وما عناصر هذا المنهج ومعالمه؟

٤- هل تشكّل جهود الشيعة اتجاهاً واضحاً -متفقاً عليه- في التفسير عندهم؟

٥- ما أهم ما يهدف إليه الشيعة من التفسير الموضوعي؟

أهمّيّة الدّراسة:

تظهر أهمية هذه الدراسة في عدّة جوانب منها:

أولاً: قيامها على دراسة نتاج المدرسة الشيعيّة -المتنامي- في قضية التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، وما يشكّل بُنية التفسير الموضوعي عند الشيعة.

ثانياً: وقوفها على جهودٍ متعددة لبعض علماء الشيعة – ممن تناولوا التفسير الموضوعي – في قضايا تفسير القرآن، وكيفية تناولهم إياها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثاً: وقوفها على رؤية الشيعة للتفسير الموضوعي في مقابل رؤية السنّة له.

رابعاً: تغطّيتها لمساحة -غير مدروسة عندنا- من اهتمام الشيعة بالتفسير الموضوعي .

خامساً: إسهامها في إيصالنا للأهداف التي سعى الشيعة إليها من خلال اعتماد هذا الاتجاه في التفسير عندهم.

أهداف الدراسة:

جاءت هذه الدراسة محاولة لسدّ النقص في الدراسات حول هذا الموضوع ، وهدفت لمناقشة جملةٍ من القضايا المتعلقة به، ومن أبرزها :

١. الوقوف على النتاج التفسيري للشيعة في قضايا التفسير الموضوعي.
٢. تحديد مفهوم التفسير الموضوعي عند الشيعة وأقسامه.
٣. التعريف بسبب اهتمام الشيعة بالتفسير الموضوعي، وأهدافهم من هذا الاهتمام.
٤. تحديد أهداف التفسير الموضوعي الموجود عند مفسري الشيعة وعلمائهم وغاياته.
٥. عرض لجهود بعض مفسري الشيعة في قضايا تطبيقية تتعلق بالتفسير الموضوعي وتقييم جهودهم في ذلك.
٦. عرض للقيمة العلمية في التفسير الموضوعي عند الشيعة وبيان أبرز النقاط في ذلك.

محدِّدات الدراسة:

اقتصرت هذه الدراسة على الجهود العلميّة المطبوعة عند الشيعة من التفاسير والمؤلفات باللغة العربية أو المترجمة للعربية.

وقد تحدَّد البحث بالتفسير عند الشيعة الاثني عشرية (الإماميّة)، فيما لم تقع الباحثةُ على شيء يدلّ على اهتمام الشيعة الزيدية بالأمر إلا فيما يتعلق بآيات الأحكام مما عدّه بعضهم من باب التفسير الموضوعي وأشير لذلك في مبحث القيمة العلميّة.

الدراسات السابقة:

لم تجد الباحثة – وفقاً لاطلاعها- دراسة أو رسالة جامعيّة أُفردت لبحث التفسير الموضوعي عند الشيعة، إلا ما كان من بعض المناقشات المتفرقة في بعض كتب السنة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التنظيرية لنظرية الصّدر في التفسير الموضوعي، وبعض المناهج التي اقترحوها لدراسة السورة القرآنيّة؛ ومن أوضحها وأشملها في ذلك:

١. ما عرض له الدكتور سامر رشواني في كتابه- وهو في أصله رسالة ماجستير-: (منهج التفسير الموضوعي)، الذي أشار فيه للعديد من النقاط الواردة في نظرية الصدر؛ فعالج مسألة الموضوع والموضوعيّة، وتطرّق للواقع ومحلّه في التفسير الموضوعي، ولدعوى الموضوعية في مقابل التحيز، كما بحث في المنهج البنائي والترابطي اللذين طرحهما بعض باحثي الشيعة وعلمائهم.

٢. عدد من كتب الشيعة وأبحاثهم التنظيريّة[١] مثل؛ كتاب التدبر الموضوعي للشيخ آل موسى، وبحث خالد توفيق (جواد علي كسّار): التفسير الموضوعي مقارنات بين السيّد الصّدر وآخرين، وبحث إبراهيم السجادي: آفاق التفسيرالموضوعي في القرن الهجري الأخير، وكتاب أطروحة التفسير الموضوعي عند الإمام الشهيد الصدر للباحث أحمد أبو زيد؛ حيث كان يجري في بعض هذه الجهود إجراء مقارنة للعديد من جهود السنة والشيعة برؤية الصدر (نظريّته) في المدرسة القرآنية.

من هنا أتت هذه الدراسة تجمع متفرق الشذرات وتبني عليها قدر الإمكان، وتتناول العديد من القضايا التي تمّ تناولها في التفسير التحليلي والكيفية التي اعتمدها الشيعة لعرض الموضوعات من خلال التفسير الموضوعي، مع الحديث حول القيمة العلمية للتفسير الموضوعي عندهم (التنظيري منه والتطبيقي) على حدٍ سواء.

المنهجية وطرائق البحث:

قامت الدّراسة باستقصاء مجموعة واسعة من أعمال الشيعة في التفسير الموضوعي، تنظيرياً وتطبيقياً، وقد اعتمدت ثلاثة مناهج بحثية بغية الوصول للأهداف الموضوعة لها؛ فاعتمدت أولاً المنهج الاستقرائي في استقاء مجموعة واسعة من أعمالهم فيه تنظيريا وتطبيقيا، ثمّ المنهج الوصفي، ولجأت للمنهج التحليلي ونقد مادة البحث وفق جملة من المعايير العلميّة.

هذا وقد جاءت هذه الدراسة في مقدّمة وأربعة فصول وخاتمة:

---

(١) وهذه الأبحاث غالبها منشور في مجلات شيعية أو على شبكة المعلومات، ويمكن تحميلها من مواقع هذه المجلات أو من مواقع شيعية، كما نشر بعضها في كتب جمعت عدداً من هذه الأبحاث كما تظهر الدّراسة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقدّمة التي تناولت قصّة الدّراسة والصعوبات التي واجهت الباحثة وأهميّة الدراسة وأهدافها والدراسات السابقة، كما عرضت للمنهجيّة المستخدمة في البحث.

ثم الفصل التمهيدي الذي حمل عنوان: (التّفسير الموضوعي النشأة والتّطوّر، ومسوّغات الظّهور) فقد جاء في مبحثين، دار الحديث في المبحث الأول منهما حول نشأة التّفسير الموضوعي، والآراء التي قيلت في ذلك. وتناول المبحث الثاني مطلبين؛ أولهما: بروز مصطلح التّفسير الموضوعي، والثاني: أسباب التوجّه نحو التفسير الموضوعي في هذا العصر تحديداً، ما كان منها مشتركاً مع ما عندنا وما انفردوا به في ذلك.

أمّا الفصل الأول: (مفهوم التّفسير الموضوعي عند الشيعة، وأقسامه)؛ فقد قسّمته الباحثة إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول: تطرّق لمفهوم التفسير الموضوعي عند الشيعة في مطلبين؛ الأول تناول تعريف الشيعة للتفسير الموضوعي (بين المفهوم والمصطلح) خاصة محمد باقر الصدر رائد التفسير الموضوعي عند الشيعة ومن تابعه منهم، ومقاربة تعريفاتهم في ذلك ببعض تعريفات العلماء والباحثين من السنّة.

وتناول المطلب الثاني: توصيف التفسير الموضوعي عندهم ومحدداتهم في التعريف؛ فتطرّق للتسمية والتوصيف وتقسيمهم التصنيفي له.

أما المبحث الثاني: (أقسام التفسير الموضوعي عند الشيعة)، فقد جاء على ثلاثة مطالب؛ تناول فيها المعاني التي قيل بها للتفسير الموضوعي؛ التفسير الموضوعي بمعناه المشهور والتفسير الموضوعي للسورة القرآنيّة، ومعانٍ أخرى.

وفي المبحث الثالث: (أشكال أخرى مقاربة للتفسير الموضوعي عند الشيعة)؛ فتناول التفسير البنائي والمنهج الترابطي كمناهج اقترحها الشيعة للتفسير الموضوعي للسورة، والتفسير الكوني الذي تجاوز في معناه التفسير الموضوعي وإن أفاد منه.

والفصل الثاني: الغايات والضوابط في التّفسير الموضوعي عند الشيعة ومنهجهم فيه؛ فكانت البداية مع غايات الشيعة وما تقاربوا فيه مع السنّة من الغايات وما انفردوا به، سواء كانوا متابعين لغايات الصدر فيه، أم كانت هناك غايات أخرى عندهم. وقصد المبحث الثاني: إلى استخلاص أهم الضوابط التي وضعها الشيعة للتفسير الموضوعي وشروط المفسر الموضوعي التي اقترحوها لذلك. وجاء المبحث الثالث ليعرض المنهجية المقترحة عند عدد منهم في آلية درس التّفسير الموضوعي بمختلف أقسامه التي قالوا بها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أمّا الفصل الثالث والأخير فكان في: (قضايا التّفسير الموضوعي عند الشيعة، والقيمة العلميّة) فتوزّع على ثلاثة مباحث: عرض أولها لموضوع النبوة (العامة والخاصة) وأمثلة من واقع تطبيقاتهم التي تنسب للتفسير الموضوعي فيه، والثاني لموضوع (الإمامة والولاية) وكذا لأمثلة من واقع تطبيقاتهم التي تنسب للتفسير الموضوعي فيه، ثمّ موضوع (الأخلاق) على ذات النهج.

وتناولت خاتمة الدّراسة عرضاً تحليلاً استنتاجياً نقدياً لهذه التطبيقات، متعرضة لأهم ما تعرضوا إليه ثم للقيمة العلمية للتفسير الموضوعي عندهم في عددٍ من النقاط التي اجتهدت الباحثة في حصرها خلال الدراسة التنظيرية والتطبيقية، ثم عرضت لأهم التوصيات التي وجدت الباحثة أنها مهمة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل التمهيدي

التّفسير الموضوعي: النشأة والتّطوّر، ومسوّغات الظّهور

المبحث الأول: نشأة التفسير الموضوعي

تمهيد:

حالة التّجديد التي يشهدها الواقع التفسيري أدّت للقول بتفوق هذه المرحلة من تاريخه على المراحل والفترات السابقة، كمّاً ونوعاً، واكتساب التّفسير– فيها– صفة التّجدّد والحداثة على جانبي الحذف والإضافة[1].

ونال التّفسير الموضوعي حظّه الوافر – ضمن هذه الحالة– من الاهتمام والدراسة؛ يظهرُ ذلك في الكمّ المتزايد والمتخصّص من الدّراسات والأبحاث والرسائل الجامعية والمقرّرات والكتب المنهجيّة، سواءً أكان ذلك على جانب التّنظير والتّأصيل أم التّطبيق.

ولم يكن التّفسير الموضوعي حكراً على السنّة فحسب، فلقد اتّجهت أنظار باحثي وعلماء الشيعة الإماميّة وجهودهم نحوه كذلك، تنظيراً وتأصيلاً وتطبيقاً. ولأنّ هذه الدراسة تتّجه نحو الوقوف على جوانب هذا الاهتمام وصوره والتأصيل له عندهم، فإنه يحسن بها بداية الوقوف على ظروف نشأة هذا التفسير بشكل عام، وظهور مصطلحه (**التّفسير الموضوعي**)، والأسباب التي أدّت للأخذ به عند أفراد الطّائفتين، مع ضرورة الوقوف على أبرز نقاط الاتفاق أوالافتراق –إن وجدت– في طلبٍ لموضوعية البحث العلميّ والله الموفق في ذلك .

أوّلا– الآراء التي قيلت في نشأة التّفسير الموضوعي:

تقاربت أقوالُ العلماء والباحثين حدّ الاتفاق في القول بسبق التّطبيق في التفسير الموضوعي للتّنظير والتّأصيل، وبحداثة ظهور المصطلح (**التّفسير الموضوعي**) وولادته في هذا العصر، ولكنّ الخلاف وقع في تحديد زمن نشأته وجذوره التي يعود إليها. فنظرت بعض الدراسات في

---

(١) يشير الأستاذ الصدر والأستاذ فريد إلى أنّ هذا التفوُق قد تمثّلَ بـــ: تنوُع للأساليب وتطوُر للمناهج وبروز نماذج للتفاسير الحديثة يمثّلُ كلّ منها ولادة لمنهج جديد في التفسير، بما لا مجال فيه للمقارنة فيه بين تفاسير هذا القرن وما سبقه من التفاسير، بالإضافة إلى حصول عملية استبعاد وتهميش فيه لبعض العناصر التي اعتادتها التفاسير التقليدية. انظر: الصدر، أ. موسى وفريد، أ.أمان الله، تطوّرات مناهج التفاسير القرآني في القرن الأخير، في: مجموعة من المؤلفين، (**قراءات معاصرة في النص القرآني**، (٢٠٠٨)، (ط١)، بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ص١٣٥–١٣٦.

و(أ.أمان الله وأ.موسى الصدر): أستاذان في الحوزة العلميّة في إيران كما عُرّفا في الكتاب، ويظهر أنّ الأستاذ موسى الصّدر غير موسى الصدر الذي اختفى في ليبيا.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تأصيلها للتَّطبيقات والكتابات التَّاريخيَّة[١]، فيما قسمت أخرى النشأة إلى مراحل[٢]، وأخرى قسّمتها لاتّجاهات[٣]. وبالتمعُّن في الأقوال المختلفة فإنَّ أقرب تقسيم ارتضته الدّراسة هو بتقسيمها إلى ثلاثة آراء[٤]:

- **الرأي الأول – القولُ بقِدَم النّشأة والممارسة (عصر التنزيل):**

ويعيدُ أصحابُ هذا الرأي بذور التفسير الموضوعي إلى عصر التَّنزيل، قائلين بأنّ الأقدمين عرَفوه معنىً ومنهجاً[٥]، وأصحاب هذا القول على قسمين:

١. من أرجع البداية إلى الممارسة[٦]، ومفهوم(تفسير القرآن بالقرآن):

---

(١) باعتبارها حوت بذوره ومبادئه الأولى؛ انظر رشواني، د.سامر عبدالرحمن، **منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم دراسة نقدية**، (١٤٤٠هـ-٢٠٠٩م)، (ط١)، دار الملتقى: حلب، ص٧٤. حيث أرجعه تاريخياً لأصول خمس: هي ١-التفسير الموضوعي المأثور٢-الدراسات التأسيسيّة في علوم القرآن٣-المعتزلة وفكرة التفسير الموضوعي ٤-تفسير القرآن بالقرآن ٥-أصول مختلفة.

(٢) قسّمتها الباحثة (د.وافق) إلى ثلاث مراحل: مرحلة الإرهاصات، ومرحلة التأليف التطبيقي، ومرحلة النضج والتنظير، وقسَّمت كل مرحلة كذلك إلى مراحل. انظر: وافق، د. صونيا، منهج التفسير الموضوعي والحاجة إليه، في: **مؤتمر عالمي عن مناهج تفسير القرآن الكريم وشرح الحديث الشريف**، (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م)، (٢م)، (ج٢)، الجامعة الإسلامية بماليزيا، ص٦٤٩-٦٥٨.

وكذلك قام الشيخ (علي آل موسى)- من الشيعة- بتقسيمها إلى ثلاث مراحل: ١- مرحلة البدايات ٢- مرحلة النضج ٣-مرحلة الانتشار. انظر: آل زايد، عبدالعزيز حسن وآل زايد، محمد حسن والبحارنة، موسى سعيد، **التَّدبُّر الموضوعي في القرآن الكريم قراءة في المنهجين التجميعي والكشفي دروس ألقاها الشيخ علي آل موسى**، (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م)، (ط١)، دار كميل: بيروت، ص١٥١-١٧٨.

(٣) وتحدث خالد توفيق (جواد علي كسَّار) – من الشيّعة- عن رصد ثلاثة اتّجاهات في نشأة التفسير الموضوعي: ١-أنه قديم ومعروف عند الأقدمين محتوى ومنهجاً٢-جديد لا صلة له بالقديم ٣-الممارسة قديمة والجديد هو المصطلح، انظر: توفيق، خالد، **التفسير الموضوعي مقارنات بين السيد الصدر وآخرين**، مجلة الفكر الإسلامي، (ربيع الثاني-رمضان المبارك، ١٤٢١هـ)، (العدد ٢٤ و٢٥)، ص٢١ (موجود على شبكة المعلومات موثقاً). وخالد توفيق هو الاسم المستعار لجواد علي كسار، في بعض كتاباته (وكذلك فعل محمود البستاني، حيث وقع بعض كتاباته بـ(عبد الإله مسلم) وستأتي الإشارة لتفصيل سبب ذلك في الفصل الأول ص٤١).

وجواد علي كسّار: باحثٌ شيعي عراقي في الفكر الإسلامي، لديه العديد من الإصدارات، وقد صدر له كتاب بذات عنوان البحث وباسمه الحقيقي، لم تتمكن الباحثة من الحصول على نسخة منه.

وقصر (د.جهاد النصيرات) -من السنّة- هذه الاتجاهات في اثنين: (١- منهج جديد ٢- قديم بذوره منذ العصر النبوي)؛ انظر: النصيرات، د.جهاد محمد فيصل، (بحث غير منشور) **منهجية البحث في المفاهيم والمصطلحات القرآنية تأصيل ونقد**، مؤتمر التفسير الموضوعي (٢٠١٠)، جامعة الشارقة، (ص١٢ الكتروني)(بتصرّف).

وجدير بالذكر رفض (د. رحماني) – من السنّة- للقول ببروز الاتّجاهات في نشأة التفسير الموضوعي، وتفضيله لاستبداله بـ: "تتعين مواقف". انظر: رحماني، د. أحمد، **مصادر التفسير الموضوعي**، ١٤١٩م-١٩٩٨م، (ط١)، القاهرة: مكتبة عابدين، ص٥٥.

(٤) وهي أقرب ما تكون لتقسيم خالد توفيق مع بعض التعديل ، انظر: الشكل الأول، ص٢١.

(٥) انظر: توفيق، خالد، (بحث منشور)**التفسير الموضوعي مقارنات**، ص٢٠.

(٦) والممارسة هنا يختلف المراد منها بين السنة والشيعة: فالمتفق عليه عندنا فيما يتعلق بالممارسة – في إطار التفسير بالمأثور – : صحيح السنّة مما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم في التفسير. ولكنّ الشيعة يعدون ممارسة الأئمة بذات منزلة صحيح السنّة- ولا يسلّم لهم بذلك؛ إذ يخضع قبول روايات الأئمة أو رفضها لميزان الجرح والتعديل -سنداً ومتناً - ، كما أنّها تدخل- حال ثبوتها- ضمن دائرة الاجتهاد الغير ملزم، ولا أفضلية=

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثمّة رضىً بإرجاع التّفسير الموضوعي إلى عصر التّنزيل والتّفسير بالمأثور – قاصدين بذلك الممارسات التفسيريّة في ذلك العصر–، قال بذلك جمعٌ من السنّة والشيعة[1]، وإن لم يتّفقوا: هل هذه الممارسة والأقوال من ذات التّفسير الموضوعي المقصود إليه، أم من بذوره التي مهّدت له بصورته الحاليّة؟!

وقد تمّ الرّبط في هذا الرأي بين مفهوميّ التّفسير الموضوعي وتفسير القرآن بالقرآن[2]؛ فكان من الباحثين من قال بأنّ تفسير القرآن بالقرآن من الإرهاصات التي تطوّرت مع الزّمن حتى تشكّل مفهوم التّفسير الموضوعي[3].

وعدّ بعض باحثي الشيعة تفسير القرآن بالقرآن منهجاً عاماً ينسجم مع جميع الاتجاهات التفسيريّة، مشيرين إلى أنّ التفسير الموضوعي قد بلغ مرحلة تؤهّله لصياغة منهج متميز في التفسير وإن ولد في القرون الإسلامية الأولى[4].

كما عدّه د. **الرضائي الأصفهاني**[5] أسلوباً وطريقة تفسير نضجت وتطوّرت في العقود الأخيرة، و" أنّ الرسول صلّى الله عليه وسلّم والأئمّة قد استفادوا من هذه الطريقة في أحاديثهم (والتي هي نوع من أنواع تفسير القرآن بالقرآن)"[6].

=للتفاسير المنسوبة لآل البيت على غيرها من المنسوبة إلى الصحابة الكرام، فكيف بما جاء عمّن بعدهم؟! مع الأخذ برفض علمائنا الأجلاء لما جاء عن الشيعة في مساواتهم بين التفسير النبوي لآيات الله، والتفاسير المنسوبة للأئمة بدءاً من سيدنا عليّ كرّم الله وجهه ومن بعده من الأئمة ممن قالت بهم الشيعة الإمامية والزيدية.

(١) منهم على سبيل المثال: من السنّة: د. الفرماوي، د.الكومي، د. مسلم، أ.د. فضل عبّاس، د. الخالدي، د.العيص، د.الدغامين. ومن الشّيعة: إحسان الأمين، والخفاجي.

(٢) وإن كان هذا المفهوم غير متفق عليه ولا على محدداته وحجّيته، إلا أنّ الدراسة تأخذ بالرأي الذي يعدّ الأقوال النبوية في التفسير من السنّة لا من باب تفسير القرآن بالقرآن، ومن كان دون النبي صلّى الله عليه وسلّم فإن أقواله من باب الاجتهاد الذي يؤخذ به أو يردّ!

(٣) وممن قال بذلك من السنّة: د. رشواني. ومن الشيعة: الخفاجي؛ حيث يرى رشواني في هذه الأمثلة تأصيلاً لتفسير القرآن بالقرآن –الذي لا يعتبره من التفسير الموضوعي– بل من التفسير التحليلي، إلا أنه يعتبر التفسير الموضوعي وليداً أصيلاً لتفسير القرآن بالقرآن نشأ في أحضانه وبدأ لوناً من ألوانه، ثم أصبح ذا سمات متميزة مستقلة بعد نموه واتساعه. معتبراً أن الفارق الأساسي بين الاثنين هو من جهة الهدف والمقصد من التفسير. انظر: رشواني، **منهج التفسير الموضوعي**، ص٨٢، وص٥٤-٥٦(بتصرّف).

أمّا الخفاجي فينقل عنه رأيه ذاك د. رحماني؛ انظر: رحماني، **مصادر التفسير الموضوعي**، ص ٥٥.(لم تتمكن الباحثة من الحصول على رسالة الماجستير).

(٤) انظر: أ.الصدر وأ. فريد، مجموعة من المؤلفين، **(تطورات مناهج التفسير القرآني)، قراءات معاصرة في النص القرآني**، (ص١٥٢-١٥٦).

(٥) د.محمد علي الرّضائي الأصفهاني، أستاذ في الحوزة العلميّة، إيران كما عرّف في كتابه..

(٦) الأصفهاني، د.محمد علي الرضائي، **مناهج التفسير واتجاهاته دراسة مقارنة**، (ط١)، ٢٠٠٨م، تعريب (قاسم البيضائي)، بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ص٤١٨. وانظر (نفس المصدر)، ص٢٤، حيث عدّ تفسير القرآن بالقرآن من المناهج التفسيريّة الناقصة، فيما اعتبر التفسير الموضوعي أسلوب كتابة للتفسير ص٢٨.=

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فيما عدّ (**إحسان الأمين**)[١] تفسير القرآن بالقرآن من أرقى أنواع التّفسير الموضوعي، رغم أنّه لم يظهر بشكل متكامل إلا عند المتأخّرين[٢]. وذهب مذهبه (أ.**الصّدر** وأ.**فريد**) حيث أعاداه إلى نماذج من تفسيرات الأئمّة لبعض الموضوعات[٣]، واعتبر(**سجّادي**)[٤] تفسير القرآن بالقرآن أحد ضروب التفسير الموضوعي[٥].

وعلى حين قال (**سجّادي**) بأنّ بواكير التّفسير الموضوعي قد ظهرت في أقوال المعصومين، مما زاد قيمة التفسير ووهبه- على حدّ قوله- الحجيّة والشرعيّة[٦]، إلا أنّ القول بقِدَم التفسير الموضوعي يجد اعتراضاً من بعض الذين تبنّوا رؤية (**محمد باقر الصدر**)(ت١٩٨٠م)[٧] -

---

=وتكمن أهمية هذا الرأي الصادر في هذا الكتاب أنه كتاب مدرّس في الحوزة العلميّة في قم في عدّة دورات، خضع للتجربة عدة مرات- كما يذكر مؤلفه-، وفي المركز العالمي للعلوم الإسلاميّة، وبعض مراكز الجامعات. ما يعطينا صورة واضحة عن وجهة نظر المؤسسة الشيعية العلميّة لهذه الجزئيّة، انظر: نفس المصدر، ص ٩.

ومن الجدير بالذكر أنّ الحوزات العلمية لديها نظام دراسي خاص مختلف عن غيرها من الحواضر العلمية في العالم الإسلامي، وإن كانت كيفية التدريس واحدة في جميع المراكز الشيعية، فالتّدريس فيها مقسم إلى ثلاث مراحل:١- دراسة المقدمات وتقوم مقام الدور الابتدائي في الأنظمة التربوية ٢- دراسة السُطوح وتقوم مقام الدور المتوسط ٣- دراسة الخارج (مايطلق عليه بحث الخارج) وتقوم مقام الدراسات العالية.

ويقارب هذا الرأي عندهم رأي د.الرومي عندنا والذي يرى أن التفسير الموضوعي أسلوبٌ من أساليب التفسير؛ انظر تفصيل رأيه: الرومي، أ.د. فهد بن عبدالرحمن بن سليمان، **اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر**، (١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، (ط٣)، مؤسسة الرسالة: الرياض ، ص٨٦١-٨٦٢.

(١) د.إحسان الأمين، باحث شيعي إسلامي يحمل شهادة دكتوراة في علوم القرآن والحديث.

(٢) انظر: الأمين، إحسان، **التفسير بالمأثور وتطوّره عند الشيعة الإمامية**، (١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م)، (ط١)، دار الهادي: بيروت- لبنان، ص٤٤٩.

(٣) أ.الصدر وأ. فريد، مجموعة من المؤلفين، **قراءات معاصرة في النص القرآني**، ص١٥٢. وإن قالا بأن القرن الأخير شكّل مرحلة انتقالية نوعية بالنسبة له أهّلته لصياغة منهج متميّز في التفسير.

(٤) مدرّس وباحث حوزوي- إيران.

(٥) سجّادي، إبراهيم، آفاق التفسير الموضوعي في القرن الهجري الأخير، في: مجموعة من الباحثين ، **دراسات في تفسير النص القرآني، أبحاث في مناهج التفسير**، ط٢، ٢٠١٠م، (٢م)، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي: بيروت ، ج١، ص١٧١.

(٦) انظر: سجّادي، (آفاق التفسير الموضوعي)، في مجموعة من الباحثين، **دراسات في تفسير النص القرآني أبحاث في مناهج التفسير**، ج١، ص١٧١ (بتصرف).

(٧) محمد باقر الصدر(١٩٣٥-١٩٨٠م) عالم مفكر من رجال الإصلاح والتّجديد في الإسلام، ومن أبرز المراجع العلميّة للمذهب الجعفري في عصره. ولدَ في الكاظميّة، ودرس فيها وفي النّجف، وأنشأ حزب الدعوة الإسلاميّة في النّجف عام ١٩٥٧، وعارض حزب البعث، وأفتى بتحريم الانضمام إليه، ورفض إلغاء فتواه فاعتقل، ثم قتل. له(اقتصادنا) و(فلسفتنا) و(غاية الفكر في الأصول)... و(المدرسة القرآنية).. وذكر أ.أكرم زعيتر أنه بمنزلة الشيخ محمد عبده، وجمال الدّين الأفغاني. انظر: العلاونة، أحمد، **ذيل الأعلام**، (١٤١٨هـ/١٩٩٨م)، (ط١)، دار المنارة للنشر والتّوزيع: جدّة، ص١٦٧ (بتصرف)، وانظر: ولد أباه، د.السيد، **أعلام الفكر العربي**، (ط١)، (٢٠١٠)، الشبكة العربية للأبحاث والنشر: بيروت، ص١٤٦.

وقد كان الصدر أبرز مؤيدي ثورة الخميني في إيران معادياً للنظام البعثي في العراق وأصدر فتواه بتحريم الانتماء لحزب البعث، ما دفع صدام حسين إلى مراسلته ثم فرض الإقامة الجبرية عليه، ثم قتله وأخته آمنة الصدر(بنت الهدى) كما يذكر الشيعة في عدد من إصداراتهم ومواقعهم. للمزيد انظر: جريدة المرفأ، قم، عدد خاص ٥، **محمد باقر الصدر الرجل الذي سبق عصره**، ربيع لثاني ١٤٢٨هـ. وانظر: **حقيقة رسالة الشهيد الصدر إلى صدام**، جريدة المرفأ الإلكترونية، قم، ع١٨-١٩، ربيع الثاني ١٤٣٠هـ. وإن كان مقتله- كما رأى عدد من علماء السنّة - قد مثّل خسارة لثروة كان وجودها ليثري المكتبة العربية والإسلامية، انظر تأبينه في:=

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فقالوا بحداثة التفسير الموضوعي- في (المدرسة القرآنية)، وناقشوا هذا الرأي وردّوا عليه؛ ومن ردودهم: "ربَّما كان وراء إصرار أصحاب هذا الرأي على إيجاد خلفيّة تاريخيّة للاتّجاه الموضوعي في أعمال السابقين، أسباب عاطفيَّة ونفسيَّة تكمن في إسباغ شرعيّة لهذه الممارسة، بحيث لا تغدو شيئاً شاذاً عن عُرف الماضين. ثمّ يزداد هذا الاحتمال بلحاظ ضغوطات السلفيّة المتطرِّفة[١] التي ترى في كل جديد لم يألفه السلف بدعة وضلالاً"[٢]، وهذا ملمحٌ حريٌ أن يُلتفت إليه، وهو يصلح للرد - عند من يأخذ به- على ذات الشيعة الذين أعاد عددٌ منهم التفسير الموضوعي إلى أقوال الأئمة وممارساتهم!.

ويصلح هذا الاعتراض- كذلك- للردّ على من أعادوا التفسير الموضوعي إلى ذات القرآن الكريم كما سيأتي.

ولقد كان لإدراج (**محمد باقر الصدر**) تفسير القرآن بالقرآن ضمن صور التفسير التحليلي - حيث يرتبط تفسير القرآن بالقرآن بالمقطع الذي يتمّ تفسيره "بالقدر الذي يُلقي ضوءاً على مدلول القطعة القرآنيّة التي يراد تفسيرها، مع أخذ السياق الذي وقعت تلك القطعةُ ضمنه بعين الاعتبار"[٣]- الأثرَ في تمييز تفسير القرآن بالقرآن عن التفسير الموضوعي في الطريقة والهدف، فالأول تحليلي يكتفى به في إفادة المعنى كاملاً بين موضعين، ولكنك في الثاني تستظهرُ العديد من المعاني لا في موضعين فحسب[٤]- وهو الرأي الذي تميل الباحثة للأخذ به- مع تمييزه عن المنهج الموضوعي والأسلوب الموضوعي المستخدم في العديد من العلوم الشرعية ولا يقتصر على التفسير.

والخلاف هنا في الربط بين المفهومين-عندهم- له مثاله القريب والموازي عندنا، وتكاد تجد لكلّ قول قال به الشيعة في نواحي الربط قولاً شبيهاً أو مماثلاً عندنا.

=عبد الحميد، د.صائب، **الشهيد محمد باقر الصدر من فقه الأحكام إلى فقه النظريات**،(٢٠٠٨م)، (ط١)، بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ص٦٣-٦٤.

(١) مع التحفظ والاعتراض على هذه الإساءة وهذا اللمز الذي يبديه هذا الكاتب-وغيره من الشيعة- عند ذكر الطائفة السلفيّة بالذات، حيث العدائية الواضحة والتحامل والبعد عن الموضوعية العلمية، والعداء في هذا معروف بين السلف من السنّة والشيعة.

(٢) توفيق، خالد ،(بحث منشور) **التفسير الموضوعي مقارنات**، ص٣٧.

(٣) الصّدر، محمد باقر، **السنن التاريخية في القرآن**، دون رقم طبعة(١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)، دار التّعارف للمطبوعات: بيروت، ص٢٨.

(٤) انظر شيئاً من هذا المعنى: جعفر، أ.د.عبدالغفور محمود مصطفى، **التّفسير والمفسّرون في ثوبه الجديد**، (ط١)، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م)، دار السّلام: مصر، ص٤٠٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢. من رجَعَهُ إلى القرآن الكريم وتدرُّج نزوله، وهم في ذلك على قسمين:

أ- الأول يرجعهُ لهيئة النّزول وتدرّجه:

حيث قال أصحاب هذا الرأي بأنّ بذرة التفسير الموضوعي تعود للقرآن وتدرُّج نزوله؛ ومنهم -من الشيعة- (**محمد باقر الأبطحي**)[١] الذي رأى أنّ علّة هذا التدرّج: "هي تهيئة النفوس وإعدادها لتلقي الحقائق الإلهية العالية وتكميلها لتقبل هذه المفاهيم الغريبة عقولها"[٢].

وقريبٌ منه ما ذهب إليه (**د. عبدالجليل عبدالرحيم**)- عندنا - حيث رأى : أن القرآن في نزوله نجوماً جاء لمعالجة قضايا ومواضيع معينة[٣].

ب- من رجعه لذات القرآن :

حيث أعاده من قال بذلك إلى ما هو أبعد من هيئة النزول، فرَجَعه إلى ذات القرآن وموضوعاته؛ فهذا (**د.عبدالستار سعيد**) يعيدُه إلى القرآن الكريم ذاته، "فإننا نجد فيه آياتٍ تحيلُ إلى آيات أخرى في موضوعها ، ولا تفهم إحداها إلا بالأخرى"[٤].

وكذا رأي (**د.الألمعي**) في أنّ أصل التفسير الموضوعي "كامنٌ في كتاب الله وفي آياته البيّنات التي وردت في موضوع واحد لمعالجته في صوره المتنوعة[٥].

---

(١) السيد الأبطحي من مواليد عام ١٣٤٢هـ بمدينة أصفهان، مؤسس مدرسة ومؤسسة الإمام المهدي للتحقيق وله العديد من التحقيقات والمؤلفات، من ترجمته (بتصرّف)، انظر:
http://www.al-shia.org/html/ara/ola/?mod=hayat&id=٢٧

(٢) انظر: الأبطحي، محمد باقر الموحّد، **المدخل إلى التفسير الموضوعي للقرآن الكريم**، (١٣٨٩هـ-١٩٦٩م) ، مطبعة الآداب: النجف الأشرف، ص ٦.

(٣) انظر عبد الرحيم، د.عبد الجليل، **التفسير الموضوعي للقرآن في كفتي الميزان**، (١٩٩٢)،(ط١)، دون دار نشر: عمان،ص٥٢-٥٦(بتصرف). وقد ذكر رأيه مناقشا له ورادا إياه أ.د الدغامين في كتابه التفسير الموضوعي، انظر: الدغامين، د.زياد، **التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه**، (ط١)، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، عمّان: دار عمّار، ص٢٧-٢٩، وأحال إلى هذا الرد: د. جهاد النصيرات - في بحثه المذكور سابقا- في إشارة منه إلى قبوله الضمني لهذا النقد؛ انظر: النصيرات، د.جهاد، **منهجية البحث في المفاهيم والمصطلحات القرآنية تأصيل ونقد**، ص١٣(الكتروني).

(٤)انظر: سعيد، د.عبد الستار فتح الله، **المدخل إلى التفسير الموضوعي**، (١٤١١هـ-١٩٩١م)، (ط٢)، القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلاميّة، ص٢٨. ورأيه في هذا قريبٌ من مفهوم تفسير القرآن بالقرآن وما اصطلح عليه في علوم القرآن من المحكم والمتشابه والمطلق والمقيد والخاص والعام الخ ذلك. واعتبرها بعض العلماء والباحثين آليات منهجية لمباشرة النظر في القرآن الكريم ينبغي على المفسِّر في كافة ألوان التفسير الوقوف عندها ويمكنه الاهتداء بأنوارها، سواء كان تفسيره موضعياً أو موضوعياً. انظر على سبيل المثال ما قاله د. عروي في ذلك؛ عروي، د. محمد إقبال، **المرتكزات الأصولية والمنهجية للتفسير الموضوعي** (بحث غير منشور)، مؤتمر التفسير الموضوعي، (٢٠١٠م)، الشارقة، ص٣ (بتصرف).

(٥) انظر: الألمعي، **دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم**، (ط٤)، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، الرياض: دون دار نشر، ص ١٢. وقد رأى د.عروي أنه قد بالغ في ذلك؛ انظر عروي، **المرتكزات الأصولية والمنهجية للتفسير الموضوعي**، ص٤. إلا أن لرأيه جانبا من الصحة خاصة عند من يقول بإعادة بذور التفسير الموضوعي لتفسير القرآن بالقرآن وما يتعلق به من علوم القرآن مثل: المطلق والمقيد والمفصل والمجمل الخ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان من الشيعة من قال بذلك كذلك؛ فهذا (**الشيخ آل موسى**)[١] يرى: أنّ بزوغ الأسلوب الموضوعي في التفسير بدأ "من القرآن الكريم نفسه ودعوته لإرجاع المتشابه إلى المحكم[٢]، ودعوته لتفعيل الجمع الموضوعي بين الآيات وقيامه بالعرض الموضوعي الفعلي لبعض الموضوعات"[٣].

وهو بذلك يعود إلى ما يطلق عليه: (تفسير القرآن بالقرآن).

- **الرأي الثاني – القولُ بقِدَم الممارسة وحداثة المصطلح (التفسير الموضوعي):**

والمقصود بها هنا تحديداً الكتابات والتآليف التي ظهرت مع بداية القرن الثاني الهجري، فمنهم من رجعه إلى:

أ- الكتابات التي وضعت في مفردات القرآن، وغريبه، وعلومه، وأحكام القرآن(التفسير الفقهي).

ذهب إلى ذلك بعض علمائنا كـ(**الذهبي**) (ت١٩٧٧م) في كتابه **التّفسير والمفسّرون**[٤]، وجزم (**أ. د. الرومي**) بتصنيف التفسير الفقهي ضمن التفْسير الموضوعي[٥]. وقد ذكر (**د.العيص**) أنَّ ما فعله الشافعي في كتابه الرسالة يعدُّ لبنة بارزةً في مجال التفسير الموضوعي[٦]، واستثنى من كتابات هذه الفترة: كتاب التّبيان لابن القيم، وذلك مع شيء من التّسامح"[٧] وفقاً لتعبيره.

---

(١) الشيخ علي علي آل موسى، من شيعة القطيف، السعودية، يحمل درجة الماجستير في النقد الأدبي الحديث. انظر مقابلة أجريت معه: http://www.alrames.net/?act=artc&id=٩٥٠٧ (بتصرف واختصار)، آخر دخول: ٢٠١٢/٤/٢٠م.

(٢) يركز الشيعة على موضوع المتشابه والمحكم في التفسير الموضوعي وإن كان قدماؤهم يرون اقتصار علم المحكم على آل البيت!

(٣) آل زايد، عبدالعزيز وآخرون، **التدبُّر الموضوعي في القرآن الكريم**، ص١٥١.

(٤) انظر: الذهبي، د.محمد حسين، **التَّفسير والمفسرون**، (١٤١٦هـ–١٩٩٥م)، (ط٦)، (٣م)، القاهرة: مكتبة وهبة، ج١، ص١٥٩. ويحمل الشيعة بشدة على العلامة الذهبي لمهاجمته إياهم في كتابه التفسير والمفسرون حيث يظهر ذلك في ردودهم عليه في كتاباتهم وأبحاثهم.

(٥) انظر: الرومي، **اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر**، ج٣، ص٨٦٤.

(٦) انظر: العيص،أ. د. زيد عمر عبدالله، **التفسير الموضوعي التأصيل والتمثيل**، (ط١)، ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م، السعودية، الرياض: مكتبة الرشد، ص٣٨.

(٧) إذا أنه و"إن عرض للأقسام على غير ترتيبها في المصحف.. ، إلا أنه قد قدم لدراسته هذه بنبذة عن القسم في القرآن عرض لأنواعه، والغاية منه، وتكراره وسرد ما يقسم عليه، ولكنه لم يقتصر على القسم، بل عرض لأمور أخرى مثل تفسير الآيات وبعض ما يتعلق بها من مسائل، انظر تفصيل ذلك: العيص، **التفسير الموضوعي**، ص٣٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أمّا عند الشّيعة؛ فقد ذهب (أ. **محمد هادي معرفة**)[١] (ت١٤٢٧هـ): إلى أنّ التفسير الذي تعرّض للجوانب الفقهيّة أو اللغويّة فقط، تاركاً جوانبه الأخرى هو نوع من التفسير الموضوعي، وأدى ذلك به للقول بأن التفسير قد تنوّع "من أوّل يومه إلى تفسير رتيب وتفسير موضوعي، غير أنّ التفسير الرتيب كان مقتصراً في الأكثر على المأثور من الأقوال والآثار، والموضوعي على الفقه واللغة فحسب، وزاد المتأخّرون جانب الناسخ والمنسوخ في القرآن، وأسباب النزول، وغيرهما من مواضيع قرآنيّة، أفردوا لها كتباً تبحث عنها بالخصوص [٢].

فيما قصَرَ (**د.الصَّغير**)[٣]-من الشّيعة- الأمرَ على ما كتب في التفسير الفقهي، مقترحاً تسمية ذلك بـ: "استخلاص واستقصاء آيات الآحكام من القرآن الكريم"[٤].

ونقل لنا (**د.رشواني**) قولهم -أي الشيعة- بسبق القطب الراوندي (ت ٥٧٣هـ) في تصنيف كتابه (فقه القرآن)، في موافقة منه-على ما يبدو- لهذا القول[٥].

ويمثّل (**سبحاني**)[٦] بصنيع المجلسي (ت١١١١ هـ) في بحار الأنوار[٧]، على اعتبار أنّ ما فعله فيه ربما يكون مفتاحاً للتفسير الموضوعي[٨]. حيث "بدأ كل باب بعرض الأيات القرآنيّة الواردة فيه والاستفادة منها في المبحث، وتشكيل رؤية قرآنيّة عن الموضوع المراد طرقه قبل الولوج إلى الأحاديث والروايات الشريفة"[٩]، لكنّه في صنيعه هذا لم يزد على صورة الجمع

---

(١) محمد هادي معرفة، باحث قرآني، ولد في كربلاء عام ١٣٤٩هـ وتوفي في عام ١٤٢٧هـ، ألف العديد من الكتب منها: (التمهيد في القرآن)، (صيانة القرآن من التحريف)، (التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب) الذي انتقد فيه محمد حسين الذهبي في بعض آرائه من كتابه المعروف.ويكبيديا (بتصرف)
http://ar.wikipedia.org/wiki/

(٢) انظر: معرفة، محمد هادي، **التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب**، (ط١)، ١٤١٩هـ-١٩٩٥م، (٢م)، مشهد: الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية، ج٢، ص١٧-١٨.

(٣) محمد حسين علي الصّغير، عالم دين شيعي عراقي معاصر، ولد في النجف عام ١٩٤٠م، التحق بالحوزة العلميّة في النّجف وأكمل دراساته العليا في جامعة القاهرة وجامعة بغداد وجامعة درم البريطانية، وهو مؤسس كلية الدراسات العليا في الكوفة أصدر أكثر من ستين بحثا علميّا وثلاثين مؤلفا. المرجع ويكيبيديا (بتصرّف)
http://ar.wikipedia.org/wiki

(٤) انظر: الصغير، د. محمد حسين علي، **المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق**، (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م)، (ط١)، دار المؤرخ العربي: بيروت، ص١٢٧.

(٥) انظر: رشواني، **منهج التفسير الموضوعي**، ص٩١. حيث يعقد بعدها مقارنة بين تفسير الجصاص وتفسير الراوندي ليثبت أنّ الأول تفسير تجزيئي تحليلي وأن الثاني اقترب كثيراً من طريقة التفسير الموضوعي.

(٦) جعفر محمد حسين الخياباني السبحاني، رجل دين وعلامة شيعي معروف، ولد في تبريز سنة ١٩٢٨م. المرجع: ويكبيديا، http://ar.wikipedia.org/wiki/ (بتصرف).

(٧) بحار الأنوار أحد كتب الحديث المشهورة لدى الشيعة الاثني عشريّة، ألفه محمد باقر المجلسي في زمن الدولة الصفويّة، يحتوي على الكثير من الأحاديث، ويعد من أكبر كتب الحديث حيث يتكون من ١١٠ مجلدات. وقد مُنعت طباعة بعض الأجزاء في إيران، المتضمنة لأبواب المطاعن على أبي بكر، وعمر بن الخطاب، وعثمان، وعائشة، وحفصة؛ انظر ويكيبيديا: http://ar.wikipedia.org .

(٨) انظر: السبحاني، جعفر، **المناهج التفسيريّة**، (ط٣)، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، بيروت: دار الولاء، ص١٤٣.

(٩) آل زايد، عبدالعزيز وآخرين، **التدبر الموضوعي في القرآن**، ص١٦١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الموضوعي لبعض الآيات الدالة على العنوان الذي يذهب إليه في صدر بعض الأبواب دون السير على خطة التفسير الموضوعي فيها، كما أنَّ ما يميِّز التفسير الموضوعي المقصود بمفهومه المعاصر الهدف والرؤية الكليّة لا المنهج الجمعي الحشدي فحسب، يُضاف إلى ذلك البُعد الخارجي في رؤية الصدر كما سيأتي.

كما أشار بعض الشيعة من أصحاب هذا الرأي إلى سَبْق المحدَّثين الزمني لجمهور أصحاب التفسير الموضوعي في التناول، حيث نظروا إلى تفسير آيات الأحكام باعتبارها التطبيق لهذا المنهج[١]، كما سبق وذكر ويركز بعضهم في ذلك على سبق الشيعة في هذا الجانب!.

وقد أظهر(**محمد باقر الصدر**) في المدرسة القرآنية[٢] ميلاً لإدراج آيات الأحكام في التفسير الموضوعي حين قارن بين الدراسات القرآنية والدراسات الفقهية، وقرَّرَ سبق انتشار الاتجاه الموضوعي على الصعيد الفقهيّ(٣). وقد حذا (**الزّين**)[٤] حذوه في ذلك.

والرأي في هذه النقطة– حول نشأة التفسير الموضوعي– يختلف عن الرأي السابق؛ في القول بأنَّ المنهج الجمعي الذي اعتمده أصحاب هذه الكتابات كان منهجاً استقصائياً موضوعياً، وأنّ هذه النظرة الاستقصائية أدت "مع طول النظر والتأمل إلى تأكيد أهمية البحث في موضوعات القرآن موضوعاً موضوعاً، الأمر الذي مهَّدَ لبروز فكرة التفسير الموضوعي في مجال البحث في القرآن الكريم"[٥].

---

(١) انظر: زاهد، د.عبدالأمير كاظم، مقدمات منهجية في تحليل النص القرآني آيات الأحكام أنموذجا، في: مجموعة من الباحثين، **دراسات قرآنية (مناهج التفسير– إشكالية تحريف القرآن)**، (ط١)، (١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م)، مركز الغدير: بيروت، ص ١٢٣.

(٢) والمدرسة القرآنية عبارة عن سلسلة محاضرات ألقاها الصّدر في النجف في العام (١٣٩٩هـ –١٩٨٠م) قبل مقتله بفترة بسيطة، نشرت بعدة عناوين : السنن التاريخية في القرآن الكريم، ومقدمات في التفسير الموضوعي.

(٣) وإن كان الصّدر رائد القول بحداثة التفسير الموضوعي، إذ يعتبر أنّه جاء بعد أن سيطر الاتجاه التجزيئي على الساحة عبر ثلاثة عشر قرناً تقريباً. واعتبر د. عروي تعليله" لعدم اعتباره الدراسات القرآنية من التفسير الموضوعي موغلاً في الإبهام، وكأنه ما زال يعتبرها من موضوعات القرآن" انظر: عروي، **المرتكزات الأصوليَّة والمنهجية للتفسير الموضوعي**، ص٣.

(٤) الزين، سميح عاطف، **التفسير الموضوعي للقرآن الكريم**، (١٤١٠هـ–١٩٩٠م)، (ط١)، (م٩)، دار الكتاب المصري: القاهرة، دار الكتاب اللبناني: بيروت، ص١٠٣. والزين شيعي لبناني إمامي ، أدرج كتابه ضمن كتب الشيعة الاثني عشرية؛ انظر: الحلو، عامر، **معجم الدراسات القرآنية عند الشيعة الإماميّة**، (١٤١١هـ–١٩٩١م)، (ط١)، دار الموسم للإعلام: بيروت، ص٣٠.

(٥)الدغامين، د.زياد، **التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه**، ص٣٢–٣٣ (بتصرف).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب – كتابات مدرسة الاعتزال :

ذهب بعض السنّة[١] إلى وجود فكرة التفسير الموضوعي وبداية تبلورها عند الجاحظ المعتزلي (ت٢٥٥هـ)؛ قائلين بأنّ طريقة بحث مدرسة الاعتزال قد أحاطت القرآن بالنظرة الشاملة، وبالتقصي الجزئي لآيات القرآن وموضوعاته، ومثّلوا لذلك بدرس الجاحظ لموضوع (النار في القرآن)[٢] وغيرها من الموضوعات. ومن الغريب أن النقاش في هذه الجزئية لم يدر عند الشيعة في تنظيرهم للتفسير الموضوعي رغم ما نقل عن تأثرهم بالمعتزلة[٣]، بل نقل بعضهم هذا الرأي عن السنّة[٤]، ولم يقفوا في الرأي الثاني – عموماً– إلا عند ما يتعلق بآيات الأحكام، وصنيع المجلسي في كتابه (بحار الأنوار)[٥].

ج– الكتابات التي أبرزت الوحدة العضوية للسور، والتناسب بين الآيات القرآنيّة .

أشارت بعض الدراسات إلى هذه الكتابات في خلط لها مع علوم القرآن وما قيل إنّه من آليّات النظر، فأشاروا إلى جهود بعض العلماء في المناسبة كأبي بكر النيسابوري (ت٣٢٤هـ)، والرازي (ت٦٠٦هـ)، فيما أُشيرَ إلى بروز مفهوم الوحدة العضوية للسورة القرآنيّة في هذه

---

(١) الجويني، د. مصطفى الصاوي، **مناهج في التفسير**، منشأة المعارف: الاسكندرية، ص ١٥٨ .

(٢) المرجع السابق، وانظر: الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، **الحيوان**، تحقيق عبدالسلام هارون، (ط١)، مطبعة مصطفى البابي: مصر، ج٤، ص٤٦٣-٤٩٢. وقد قبل أ.د. الدغامين القول بأن الجاحظ تفطن لهذا اللون من التفسير وإن لم يقل، ولم يشر إلى أن تكون دراسة الموضوع في نسق تاريخي متكامل؛ انظر: الدغامين، **التفسير الموضوعي ومنهج البحث فيه**، ص٣٢. وإن كان د.العيص في كتابه قد ناقش هذا القول مبيناً أن إيراد الجاحظ للآيات كان قليلاً، وكان عرضاً، واستدل بذلك على أن فكرة تتبع الآيات ذات الموضوع الواحد، لم تكن تشغل الجاحظ، كما لم تكن هدفاً في حدّ ذاتها. ودلل على ذلك بحديث الجاحظ عن الملائكة فيما لم يذكر إلا آية واحدة، من أصل ثلاث وسبعين آية وردت في شأن الملائكة ، ثم أشار إلى أن العناوين داخل الكتاب مثل (تنويه القرآن الكريم بشأن النار) هي من وضع محقق الكتاب (عبد السلام هارون) لا الجاحظ . انظر: العيص، **التفسير الموضوعي التأصيل والتمثيل**، ص٣٥-٣٧ (بتصرف).

(٣) يظهر بعض كتّاب الشيعة في كتبهم تأثرهم وإعجابهم بالمعتزلة وطريقة تفكيرهم، انظر مثلاً: خرّمشاهي، **بهاء الدين، التفسير والتفاسير الحديثة**، (١٩٩١م-١٤١١هـ)، (ط١ بالعربية)، بيروت: دار الروضة للطباعة والنشر، ص٣٤.

ويشير إلى هذا الإعجاب والتأثر عدد من علماء السنة انظر: الشحات، السيد زغلول، **الاتجاهات الفكرية في التفسير**، (١٣٩٧هـ-١٩٧٧م)، (ط٢)، الهيئة المصرية العامة للكتاب: الإسكندرية، ص٢٢٤. وكذلك الذهبي، انظر: الذهبي، **التفسير والمفسرون**، ج٣، ص٩٣. والعسّال، أ.د. محمد محمد إبراهيم، **الشيعة الاثنيّ عشريّة ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم**، (ط١)، (١٤٢٧هـ)، (تقديم أ. د.علي أحمد السالوس)، دون دار نشر :السعودية، ص٦٩٢-٧٥٦.

(٤) انظر: أبو زيد، أحمد عبدالله، **أطروحة التفسير الموضوعي عند الإمام الشهيد الصّدر قراءة فاحصة**(نسخة شخصية)، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي: بيروت، (ط١)،(٢٠١١م)، ص١٢(غير موافق لترقيم النّاشر)، (وأبو زيد شيعي لبناني-وهو غير الباحث أحمد أبو زيد المعروف- طالب في الحوزة العلمية في قم، كما أنّه المسؤول عن موقع الشهيد السيّد الصّدرعلى الشبكة العنكبوتيّة)، وهو يصنّفها لا على أنها من صميم التفسير الموضوعي بل باعتبارها من آليات القرآن. وكذلك صنفها د.عروي حيث عدّها آليات منهجيّة لمباشرة النظر في القرآن الكريم، والآلية تنتمي للمنهج لا إلى بنية القرآن الكريم؛ انظر: عروي، (**بحث غير منشور**) **المرتكزات الأصوليّة**، ص٣ (بتصرّف).

(٥) الذي سبقت الإشارة إليه في النقطة السابقة، ص١٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المرحلة عند الشاطبي(ت٧٩٠هـ) في موافقاته والبقاعي(ت٨٨٥هـ) في نظم الدرر، وجهود أخرى قريبة لبعض العلماء في هذا السياق، إلا أنّ الوحدة الموضوعية (أو العضوية) للسورة ليست شرطاً في التفسير الموضوعي ولا من مقتضياته وتبعاته عند من لا يعتبر الوحدة الموضوعية للسورة[١]. لذا فمن الأولى إدراج الموضوع في السورة، والتناسب بين الآيات في الدراسات الموضوعيّة بجوار التفسير الموضوعي، لا أن تدرج ضمنه[٢]، حيث يبقى بعيداً عن مفهوم المعالجة القرآنيّة ، في شأنه المستقل محققاً بذلك شخصيته المستقلة[٣].

- **الرأي الثالث – القولُ بأنّ التفسير الموضوعي نتاج هذا العصر**[٤]:

يكاد يجمع من بحث وكتب في التّفسير الموضوعي على أنّ هذا العصر يقع ضمن مرحلة التفسير التطبيقي؛ إذ "تجد المفكّر الديني معنيّاً بمواجهة قضايا عصره الاجتماعية والثقافيّة والحضارية عناية بالغة"[٥]، وأنّ مصطلح (**التفسير الموضوعي**) المطروح "جديد لا صلة له بالقديم بل نشأ بفعل التحولات الفكرية والاجتماعية والسياسيّة التي شهدها العالم الإسلامي خلال القرن الأخير"[٦].

وأنّ تلك الجهود –السابقة– "وإن عالجت موضوعاً مفرداً، لكنها تفتقر إلى الرابط بين مفردات ذلك الموضوع وعناصره، وأهدافه ومقاصده، فضلاً عن كون المنهج الذي يحكمها ليس منهجاً تفسيرياً، وليس من غاياتها التعرف على موقف القرآن في الموضوعات التي درستها...لقد كان أكثر هذه الكتابات يدور بعضها في فلك بعض، وغير قادر على أن يتجاوز بعضها الآخر في كثير من الأحيان"[٧].

---

(١) مثل د.عروي الذي اقترح إيجاد مصطلح خاص لتفسير الوحدة الموضوعية في السورة كمصطلح: (التفسير التناسبي للسورة)؛ انظر: عروي، (بحث غير منشور) **المرتكزات الأصولية**، ص٤(بتصرف).

(٢) يدعم ذلك ميل عدد من الباحثين لإفراد ما ينسب للتفسير الموضوعي للسورة بالتعريف وحتى في منهج الدراسة.

(٣) انظر: الدقور، د.سليمان، (بحث غير منشور) **التفسير الموضوعي إشكاليّة المفهوم والمنهج**، مؤتمر التفسير الموضوعي، الشارقة(٢٠١٠م)، ص١١(الكتروني).

(٤) والمراد بهذا العصر تقريباً أولى البدايات التي يعيد إليها الباحثون بذور التفسير الموضوعي، وهي المقالات التفسيرية التي بدأها الأفغاني في مجلة العروة الوثقى وتطوّر الأمر بشكل بشكل أوضح على يد مدرسة الأمناء.

(٥) الشرقاوي، د.عفت، **قضايا إنسانية في أعمال المفسرين**، (ط٢)، (١٩٨٠)، بيروت: دار النهضة العربية، ص١٣.

(٦) توفيق، (بحث منشور) **التفسير الموضوعي مقارنات**، ص٢١.

(٧) الدغامين، **التفسير الموضوعي ومنهج البحث**، ص ٣٠-٣١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ورائدُ هذا القول لدى الشيعة كان (**محمد باقر الصدر**)، الذي استفاد من قراءاته لدراز وغيره[1]، وأطّر لرؤية جديدة للتفسير الموضوعي، مختلفة عن المنهج الموضوعي الجمعي، وعن التناسب بين السور، والوحدة العضوية في السورة التي أبرزها الشاطبي في موافقاته، وحتى عن الدّراسات الفقهيّة التي اعتمدت المنهج الموضوعي الجمعي وإن كانت الأقرب في الصورة للتفسير الموضوعي كون الفقه يتعامل مع الواقع ويرتبط به، وكذا أرادَ للتفسير الموضوعي[2]. وبهذا فإن "التشابه الشكلي في صورة العمل هو ما أوهم من نسب الأعمال السابقة إلى التفسير الموضوعي، حيث دارت تلك المحاولات في نطاق مغلق من النّص القرآني إلى النّص القرآني، وهو ما لا يمت بصلة إلى روح المنهج الموضوعي"[3].

وإنّ هذا التّباعد النوعي بين الأقوال في زمن النّشأة، والخلط بين ما يعدّ من قبيل التفسير الموضوعي أو من غيره مما يمكن أن يدرج ضمن الدراسات الموضوعيّة، يرجع إلى اختلاف ذات مفهوم التفسير الموضوعي عند الباحثين وهدفه الذي يسعى إليه، ولو أنّنا فصلّنا بين الأسلوب والمنهج الجمعي الموضوعي المستخدم في العديد من العلوم منذ بدايات التّصنيف فيها؛ كعلم الحديث والفقه، وبين النوع واللون الحديث من ألوان التفسير الممنهج والمغيّا بغايات محددة والمطلق عليه (التفسير الموضوعي)، لعلمنا أنَّ إشارة الصّدر للمنهج الجمعي في الفقه والحديث، إنما كانت للتنبيه على أن المنهج الجمعي الموضوعي هو أحد أعمدة التفسير الموضوعي لكنّه ليس ما يميزه ويحدده، فالذي يميّزه الهدف والرؤية والربط بالواقع، والباحثة تميل للأخذ بالقول الثالث الذي يرى التفسير الموضوعي التطبيقي نتاج هذا العصر ومطمح آمال باحثيه، يرتبط بعلوم العصر ومناهجه الفكرية ويتأثر بها، خاصة المباحث النقديّة التي ساهمت في تشكيله وصبغ رؤيته بمصطلحاتها، وهذا لا يؤثر على مكانة هذا اللون من ألوان التفسير ولا ينقص من قدره.

وعلى ذلك يكون الصدر وبعض من تابعه قد انفرد بهذه الرؤية من القول بحداثة التفسير الموضوعي نشأةً وممارسة.

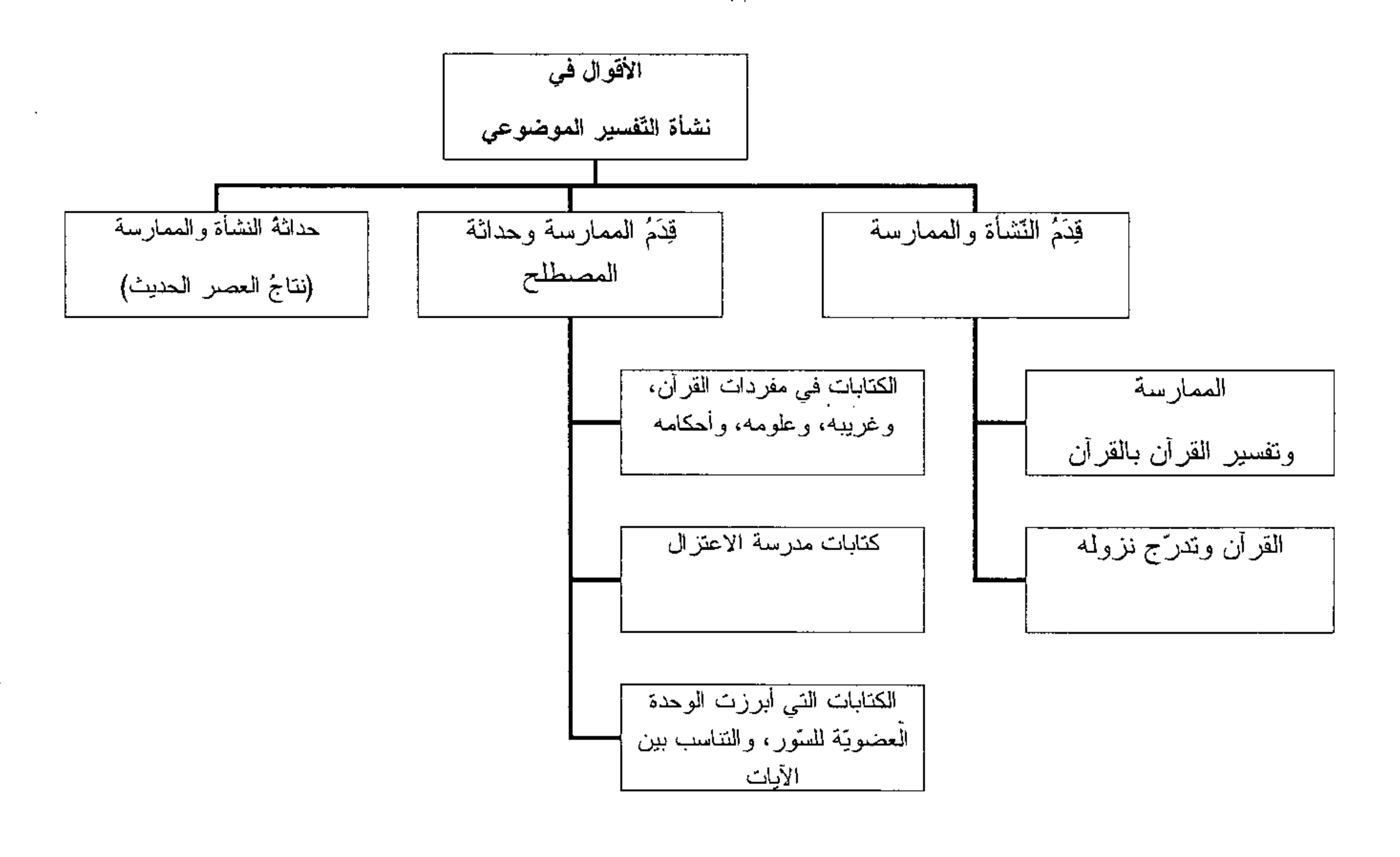
---

(١) كما ستأتي الإشارة لذلك.

(٢) وإن كانت هناك العديد من الموضوعات التي لا ترتبط بالواقع ارتباطاً عملياً، ولا يمكن استحضارها من خارج القرآن الكريم، على سبيل المثال الغيبيات التي حدثنا القرآن الكريم عنها.

(٣) انظر: توفيق، (بحث منشور)**التفسير الموضوعي مقارنات**، ص٣٣-٣٥(بتصرّف واختصار). مع التحفُّظ على القول بانغلاق الدراسات السابقة ضمن إطار النّص القرآني فلقد عالج العديد من المفسرين بعض القضايا التي كانت تستجدّ في عصورهم، ومنهم الرازي على سبيل المثال لا الحصر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit



شكل (١): الأقوال في نشأة التفسير الموضوعي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني

بروز مصطلح(التفسير الموضوعي)، وأسباب التوجّه نحوه في هذا العصر

المطلب الأول: بروز المصطلح وظهوره

تعيد الدراسات التنظيرية التأصيليّة ظهور تعبير(مصطلح) التفسير الموضوعي إلى هذا العصر دون أن تحدّد أول من استخدمه، وفي ذلك يقول **(د.عروي)** :"لم توفق جلّ الدراسات المتناولة لموضوع التفسير الموضوعي في الوقوف على أول من أطلق مصطلح(التفسير الموضوعي). ذلك أنَّ المصطلح حديث، كما تُظهر صياغته"(١).

إلا أنّه يبدو أنّ نشأة المصطلح كانت أزهريّة؛ فهذا **(د. مسلم)** يشير إلى أنّ مصطلح التفسير الموضوعي لم يظهر إلا في القرن الرابع عشر الهجري، عندما قرّرت هذه المادة ضمن مواد قسم التفسير بكلية أصول الدين(٢).

ولعلَّ التّتبع التاريخي يعيدنا إلى المقالات التفسيرية التي كان يكتبها **(الأفغاني)** (ت١٨٩٧م) في (العروة الوثقى)، ثمّ تلقف تلميذه **(الشيخ محمد عبده)** (ت١٩٠٥م) من بعده لفكرة هذه المقالات، حيث مارس طريقتيّ التفسير التحليلي والموضوعي التوحيدي، وقد سارت مدرسة المنار على هذا المنهج دون أن تستخدم المصطلح(٣).

ثم تطوّر الأمر مع علماء الأزهر ومن أوّلِهم **(الدكتور محمد عبدالله دراز)** (ت١٩٥٨م)؛ فبينما نجد أنَّ بحوثه في ثلاثينيات القرن الماضي قد جمعها بعد ذلك في: (النبأ العظيم)، نرى الفكرة تتطوَّر عنده ليطرحها في منهج موضوعي حول واحد من أهم الموضوعات في أطروحته للدكتوراة: (دستور الأخلاق). "على أنه لم يكن يعلق آماله في استكشاف دستور الأخلاق على البحث التفسيري أو القرآني التجزيئي"، بل علّقها على المنهج الموضوعي، وفي بناء المنهج المنشود يبدو واعياً بخطوتين تدخلان في قوام هذا المنهج هما جمع المواد الضرورية للتشييد أولاً، ثمَّ بناء النظريّة أو اكتشاف روح القرابة بين الآيات وتبين تسلسل الأفكار فيما بينها، بما يقود إلى إيجاد وحدة منطقية الخ"(٤).

---

(١) عروي، (بحث غير منشور)**المرتكزات الأصولية**(٢٠١٠م)، ص.٤.

(٢) مسلم، أ.د.مصطفى، **مباحث في التفسير الموضوعي**، (ط٦)، (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م)، دار القلم: دمشق، ص١٧.

(٣) انظر: آل زايد، وآخرين، **التدبر الموضوعي في القرآن** ، ص١٦٢.

(٤) توفيق، **التفسير الموضوعي مقارنات**، ص ٦٣(بتصرف).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهو في عمليه هذين يتحدَّث عن مفهومين مستقلّين ومتمايزين عن بعضهما، لكلٍّ منهما تطبيقه الخاص، وإن كان يمكن أن يكون بينهما ضربٌ من التشابه والقرابة. ونجده يستخدم تعبير (الترتيب المنطقي)[١] دلالة على روح المنهج الموضوعي[٢]. ويسجل في استقصائه للدراسات القرآنية للماضين، أن بعض العلماء الشيعة عملوا بالنظام المنطقي (المنهج الموضوعي)[٣].

ثم نجد الإشارات تتكثف كما سبق وذكر في مدرسة الأمناء لدى مؤسسها الشيخ (**أمين الخولي**) (ت١٩٦٦م)، حيث ركّز على منهجية تتبع المفسّر للموضوع، وكذا لدى أكثر تلاميذه إخلاصاً لدعوته: (**د.بنت الشاطيء**) (ت١٩٩٨م): حيث تعبّر عنه بـ:التناول الموضوعي[٤]. وبغض النظر عن الاعتراضات على عدم سير مدرسة الأمناء على الخطة التي رسمتها للتفسير من حيث التناول التاريخي أو عدم التطبيق الكامل فإن المصطلح قد خرج من أحشاء المدرسة الأدبية الاجتماعيّة متطوراً بعد ذلك للخروج بأبحاث وكتب حملت اسم التفسير الموضوعي وإن لم تتحدث عن التأصيل له، وأولها – كما وجدت الدراسة- بحث غير منشور (**للشيخ السماحي**) عاد إليه د.النّصيرات في بحثه[٥]، ذاكراً أنّه كرّاسة درّست في الأزهر في فترة الستينات من القرن الماضي[٦]، وهناك كتاب: المدخل إلى التفسير الموضوعي (**لمحمد باقر الأبطحي**)، الذي صدر عام ١٩٦٩ حيث استخدم المصطلح وحاول السير على خطة الجمع الموضوعي التطبيقيّة، دون التطرق للتأصيل والتنظير[٧].

---

(١) استخدم الشيخ دراز في حديثه هذا التّعبير في حديثه عن المنهج الموضوعي في كتابه دستور الأخلاق – كما يشير لذلك خالد توفيق في مقارنته- وقد وجدته الباحثة في النبأ العظيم بتوجيهه للنظر في النظام المجموعي حين دعا لدراسة السورة، انظر: دراز، د. محمد عبدالله، **النبأ العظيم**، (١٤٠٥هـ-١٩٨٤م)، (ط٦)، دار القلم، الكويت ص١٦٣.

(٢) انظر: توفيق، خالد، **التفسير الموضوعي مقارنات**، ص ٦٧-٦٨.

(٣)دراز، د.محمد عبدالله، **دستور الأخلاق في القرآن**،(ط٩)، (١٤١٦هـ-١٩٩٦م)، (تعريب وتحقيق د.عبد الصبور شاهين)، (مراجعة د. السيد محمد بدوي)، مؤسسة الرسالة، دار البحوث العلمية: بيروت، ص٧. وهو الأمر الذي يمتدحه توفيق بقوله: وتبدو لنا إشارة تتسم بالإنصاف والموضوعية وتنبيء عن معرفة: توفيق، **التفسير الموضوعي مقارنات**، ص٦٤.

(٤) عائشة عبدالرحمن(بنت الشاطيء)، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، (ط٣)، (١٩٦٢م)، دار المعارف: القاهرة، ص١٨. وهذا التكرار في كلام الخولي وتلميذته د.بنت الشاطيء لتعبير الـ(موضوع) لا يُستبعد منه أن المصطلح نشأ في أروقة الضجّة التي حصلت في الأزهر بين من أخذ برأي الشيخ في رؤيته للتفسير البياني للقرآن ومن ردّ عليه.

(٥) ولم تتمكن الباحثة من الاطلاع عليه، لوجوده في مكتبة د.فضل عباس رحمه الله الخاصة.

(٦) انظر: النّصيرات، (بحث غير منشور) **منهجية البحث في المفاهيم**، ص٥٠ (الكتروني)(المراجع). وهذا يؤيد ما ذكره د.مسلم حول أزهريّة النّشأة.

(٧) وهو أقرب للمعاجم الموضوعية ، حيث جمع العديد من الآيات لا على شرط الترتيب التوقيفي أو النزولي كما يبدو بل معتمداً ما أسماه: التسلسل الطبيعي للموضوع، واعتبر صنيعه فيه من باب تفسير القرآن بالقرآن وبالحديث ووضع بعض الملاحظات بعد بعض المجموعات من الآيات؛ للمزيد انظر: الأبطحي، **المدخل إلى التفسير الموضوعي للقرآن الكريم**.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثم كانت بداية التنظير والتأصيل للتفسير الموضوعي المنشور كما ذكر أكثر من باحث وعالم ووفقاً للتأريخ مع (**د. الكومي**) في كتابه الذي يشير فيه إلى التطبيقات الحديثة للتفسير الموضوعي في كتابات الرافعي والمراغي[١]. وزامنه متأخراً عنه بقليل من الشيعة (**محمد باقر الصدر**) في المدرسة القرآنيّة .

وقد نظر الاثنان في حديثهما إلى موضوعات القرآن ولم يتطرقا لموضوع الوحدة العضويّة للسورة القرآنيّة، ما يعني أن مفهوم التفسير الموضوعي الذي طرح وأصّلَ له هو الموضوع القرآني والذي هو موضع الاتفاق بين كل من تحدث عن التفسير الموضوعي.

---

(١) الكومي، د.أحمد السيّد والقاسم، د.محمد أحمد يوسف، **التفسير الموضوعي للقرآن الكريم**، (ط١)، (١٤٠٢هـ–١٩٨٢م)، دون مكان نشر ولا ناشر، ص٢١. سمَّى كتابه بالبداية في التفسير الموضوعي وأرّخ له الفرماوي في مقدمته بالعام ١٩٧٦م، وتابع في كتابه طريقة الكومي كما يشير إلى ذلك د.سعيد عبدالستّار. أي إلى أواسط السبعينات حيث يحتمل صدور بحث الكومي قبل نشره في كتاب، أشار إلى هذا د. اللوح، انظر: اللوح، د.عبدالسلام حمدان، (بحث منشور) **وقفات مع نظرية التفسير الموضوعي**، مجلة الجامعة الإسلاميّة (سلسلة الدراسات الإنسانيّة)، (يناير ٢٠٠٤م)، المجلد الثاني عشر، (العدد الأول)، ص٥٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني: أسباب التوجّه نحو التفسير الموضوعي في العصر الحديث

يذكر الباحثون أسباباً لظهور المصطلح في هذا العصر منها ما هو عام، ومنها ما هو خاص بكل طائفةٍ على حدة:

أولا: الأسباب العامة لظهور المصطلح عند السنّة والشيعة:

أدرج العديد من باحثي السنّة والشيعة هذه الأسباب كممهدات لظهور مصطلح التفسير الموضوعي في العصر الحديث وهي:

١. المستشرقون ودراساتهم الموضوعيّة للقرآن:

فيما يعيدنا الباحثون إلى دراسات المستشرقين في منتصف القرن التاسع عشر للقرآن الكريم، وإلى اهتمام بعضهم بالتفسير الموضوعي، فإنّهم يعلّلون هذه الدراسات كوسيلة لفهم القرآن، بعد أن استغلق عليهم فهم ترتيبه التوقيفي[١].

حيث مال بعض باحثي الشيعة لتأثر المسلمين ولو بشكل جزئي وإجمالي، بمناهج البحث العلمي الغربي عند المستشرقين والغربيين عامّة، ما نبّه المسلمين إلىّ أهميّة بعض هذه المناهج واستخدامها كأطر في الدّراسات القرآنيّة والإسلاميّة[٢].

يقول(**د. الصّغير**):" ويبدو أنّ هذا المنهج مما راق اتّباعه لبعض المستشرقين فكتبوا في ضوئه بعض الدِّراسات المناسبة وتجنبوا كثيراً من الأبحاث العسيرة لا سيّما المتعلّق منها بأحكام القرآن بعامة، والأحوال الشخصية، فابتعدوا عن آيات الأحكام في التشريع، وعن الوصايا والمواريث والعقود والحدود والدّيات، وقاربوا الموضوعات التي يجدر بهم تناولها سهولة ومرونة"[٣].

ووصف (**زين العابدين البكري**)– من الشيعة– هذا الرأي بالغرابة في إشارة منه –كما يبدو– إلى عدم موافقته عليه[٤].

---

(١) انظر: رشواني، **منهج التفسير الموضوعي**، ص١٠١-١٠٢(بتصرّف). ويمثل القائلون بدور المستشرقين بدراسات مثل: (نجوم الفرقان في أطراف القرآن) للمستشرق الألماني فلوجل، نشرت عام ١٨٤٢م، ودراسة للمستشرق الهولندي فت، وبالمعاجم الموضوعية للقرآن الكريم.

(٢) انظر: توفيق، **التفسير الموضوعي مقارنات**، ص٣١ (بتصرّف)، وهو رأي د.الصغير في كتابه: المستشرقون والدراسات الإسلامية؛ انظر: الصّغير، د.محمد حسين علي، **المستشرقون والدراسات الإسلامية**، (ط١)، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، بيروت–لبنان: دار المؤرخ العربي، ص٨٤.

(٣) الصّغير، د.محمد حسين علي، **المستشرقون والدراسات القرآنية**، (ط١)، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، بيروت: دار المؤرخ العربي، ص٨٣-٨٤.

(٤) انظر: زين العابدين البكري، التفسير الموضوعي مقارنات بين السيد الصدر وآخرين في: مجموعة من الباحثين، **دراسات في تفسير النص القرآني**، ج١، ص٢٠٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وحدد (**د.رشواني**) -من السنة- عناصر المنهج الذي استخدمه المستشرقون في دراساتهم بـــ:

١-الجمع الموضوعي واستقصاء كل ما يمت بصلة للموضوع المدروس.

٢-الفهم التاريخي لنصوص القرآن(وضع الآيات في سياقها التاريخي الذي جاءت فيه وفهمها ضمن هذا السياق ووفق معطياته)[(١)].

لم يقدِم المستشرقون على التفسير الموضوعي رغبة منهم في خدمة كتاب الله، بل كانت دراساتهم موضوعيَّة بحتة، اختلفت غاياتهم ومقاصدهم فيها عن غاياتنا ومقاصدنا؛ فعلى حين كان الغرض الأساسي للباحث والمفّسر إبراز هدايات كتاب الله للناس متقرباً بذلك لله تعالى، فقد كانت دراساتهم على هذه الشاكلة ليستطيعوا فهم الموضوعات التي زعموا أنّها متناثرة في كتاب الله، وعلى حين عدَّ بعض باحثي السنة والشيعة[(٢)]، دراسات أولئك المستشرقين وأعمالهم ضمن التفسير الموضوعي، فقد أخرجها بعض علمائنا منه[(٣)].

وإن كان ذلك لا يمنع من حقيقة تأثّر المسلمين بهذه المناهج الغربية في التأطير للتفسير الموضوعي، حيث حاول بعض الباحثين -كما سبقت الإشارة- نفي ذلك وكأنّه تهمة تلصق بالتفسير الموضوعي وتتركه منهجاً دخيلاً غير أصيل، وهذا مقابل لمن حاولوا إلصاق التفسير الموضوعي بالعصر الأول بغية إضفاء نوع من الشرعية لفكرة التّفسير الموضوعي، وفي ذلك مخالفة للمعمول به فكم من علم استفاد منه المسلمون لم يكن أصيلاً عندهم.

٢. حركة الإحياء والعودة إلى القرآن الكريم:

كما برزت الدعوة إلى تعديل منهج التفسير في ضوء التجربة التاريخية التي مرّ بها العالم الإسلامي[(٤)]، فقد برزت كذلك الدعوة لانتهاج طريقة التفسير الموضوعي في الخطة التي وضعها (**أمين الخولي**) مؤسس مدرسة الأمناء والداعي للتفسير الأدبي، حيث أشار لتتبُّع النظائر وتوليها

---

(١) انظر: رشواني، **منهج التفسير الموضوعي**، ص١٠٩-١١٠.

(٢) منهم على سبيل المثال: د. الصّغير في كتابه: **المستشرقون والدراسات الإسلاميّة**، والسيد إبراهيم سجادي في بحثه المنشور: **آفاق التفسير الموضوعي**.

(٣) انظر: التصيرات، (بحث غير منشور)**منهجية البحث في المفاهيم**، (ص١٢ الكتروني).

(٤) انظر: ابن نبي، مالك(ت١٩٧٣م)، **الظاهرة القرآنيّة**، (--١٩)، ترجمة عبدالصبور شاهين، دون مكان نشر: دار الفكر، ص٦٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بالتفسير المقابل ممَّا يُستعان فيه على تفسير بعض القرآن ببعضه[١]. وإلى: "أن يفسّر القرآن موضوعاً موضوعاً، وأن تُجمَع آيةُ الخاصَّة بالموضوع الواحد، جمعاً إحصائيّاً مستقصياً ويُعرف ترتيبها الزمني، ومناسباتها الحاقّة بها، ثم يُنظر فيها بعد ذلك لتفسّر وتفهم، فيكون ذلك التفسير أهدى إلى المعنى، وأوثق في تحديده"[٢].

ولقد تشكّل القول بحداثة هذا المصطلح من خلال تبنّي الرؤية التنظيرية التي قدّم لها عدد من رادة الإحياء والتجديد والتي هاجمتْ الطريقة التقليدية في التفسير التي امتدت طيلة العقود الماضية.

وأبرز من قال بذلك من الشيعة **محمد باقر الصدر** في المدرسة القرآنية، ومن تبنَّوا فكره ممَّن رأوا في التَّفسير الموضوعي استجابة للإحياء الإسلامي خلال القرن الأخير، وجزءاً من متطلبات عودة المسلمين إلى القرآن[٣]. ومنهم: **محمد باقر الحكيم**[٤](ت٢٠٠٣م)[٥]، و**كسّار**(خالد توفيق)[٦]. مشيرين إلى "وشائج القربى ما بين الموقع النهضوي والإصلاحي وبين المنهج التفسيري"[٧].

وقد ذكر السنّة والشيعة أسباباً متقاربة لتوجّههم نحو التّفسير الموضوعي في العصر الحالي دون تخصيص أي منها بالسنّة أو بالشيعة؛ حيث نظر السنّة إلى الأمر باعتباره حاجة طبيعية اقتضتها طبيعة الدعوة، وهو تطوُّرٌ في خدمة كتاب الله الذي لا تنقضي عجائبه، فهذا (**د. فضل**) (ت٢٠١١م) رحمه الله تعالى، يعيدنا في كتابه إلى عالميَّة دعوة القرآن الكريم ودعوة الله سبحانه إلى فهم القرآن الكريم وتدبره، ويشير إلى أنّ البعض يرى أنّ طلاب العلم لا يمكنهم الوصول إلى غرض القرآن الكريم من كتب التفسير التحليلي، إذ لن تعينهم على الوصول إلى

---

(١) انظر الخولي، أمين(ت١٩٦٦م)، **التفسير معالم حياته- منهجه اليوم**،(دون طبعة)،(١٩٤٣م)، دون دار نشر: القاهرة، ص٣٢.

(٢) الخولي، أمين(ت١٩٦٦م)، **مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب**، (١٩٦١م)، دون مكان نشر: دار المعرفة، ص٣٠٦، وهي ذات عناصر المنهج الذي ميّز أعمال المستشرقين

(٣) توفيق، (بحث منشور)**التفسير الموضوعي مقارنات**، ص٣٠.

(٤) محمد باقر محسن الحكيم الطباطبائي (ت ٢٠٠٣م)، مرجع ديني شيعي من العراق، اغتيل عام ٢٠٠٣م في النجف. المرجع: ويكبيديا، /http://ar.wikipedia.org/wiki.(بتصرف).

(٥) الحكيم، محمد باقر، **علوم القرآن**، (ط٤)، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م)، دار التعارف: بيروت، ص٣٦٥. وقد اعتبره الحكيم منهجا جديداً في التفسير.

(٦) توفيق، (بحث منشور)**التفسير الموضوعي مقارنات** ، ص٣١.

(٧) البكري، التفسير الموضوعي مقارنات بين السيد الصدر، في: مجموعة من الباحثين، **دراسات في تفسير النص القرآني**،ج١، ص٢٠٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أهداف الموضوعات القرآنية ولهذا كانت الحاجة ماسّة إلى هذا العلم[١].

واستخلص (**د. الخالدي**) مجموعة من الأسباب التي أدّت بالعلماء والمسلمين إلى التوجه نحو القرآن وتدبّره وظهور التفسير الموضوعي المعاصر، موجزها:

١. الطبيعة العامة لهذا العصر، من تحكّم الجاهليّة– وفقاً لتعبيره!– في العالم، وانتشار أفكارها وصولاً لعقول ومجتمعات المسلمين.
٢. الوضع العام المحزن للمسلمين في هذا العصر من انحسار الإسلام عن واقع المسلمين.
٣. مواكبة التطور العلمي المعرفي في هذا العصر، حيث توجّه العلماء والباحثون نحو المزيد من التخصّص الدقيق، والتعمّق المنهجي العلمي، وجمع الجزئيات المتفرقة في أطر عامة موحّدة.
٤. إصدار أعمال علميّة موضوعيّة عامة تتعلق بالقرآن وألفاظه وموضوعاته(المعاجم الموضوعية).
٥. التفات أقسام التفسير في الدراسات العليا في الكليات الشرعيّة والجامعات الإسلامية إلى أهمية الدراسات القرآنية الموضوعيّة[٢].

وقريبٌ من ذلك ما ذكره (**إبراهيم سجّادي**)[٣] (ت٢٠٠٤م) –من الشيعة– من أنّ التفسير الموضوعي "قد أينع في ظلال الفكر التجديدي، وازدهر في ظل التّطلعات الإصلاحيّة والتكامليّة لعلماء الدين في القرن الرابع عشر"[٤]، ناقلاً لنا ما أسماه بـــ: (أرضيّة التوجّه نحو التفسير الموضوعي) والتي تتلخص عناوينها في:

١. الأسلوب الخاص للقرآن في بيان المعارف تدريجيّاً.
٢. نمو العلوم الإنسانيّة.

---

(١) انظر: فضل، أ.د. فضل حسن عباس(ت٢٠١١م)، **التفسير أساسياته واتجاهاته**، (ط١)، (١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م)، عمّان: مكتبة دنديس، ص٦٤٩.

(٢) انظر: الخالدي، **التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق**، ص(٥٣–٥٦). وقد جعل د. عبد السلام اللوح هذه الأسباب في سبع تقترب كثيراً من الأسباب التي ذكرها د.الخالدي ، لمزيد من التفصيل انظر: د. عبد السلام اللوح، (بحث منشور) **وقفات مع نظرية التفسير الموضوعي**، ص٦٠–٦٢٩.

(٣) مدرّس وباحث حوزوي؛ انظر:
http://www.daftarmags.ir/WebTools/PrintVersion/index.aspx?ArticleNumber=٢٦٨٩٥ آخر دخول ٢٠/٤/٢٠١٢م

(٤) سجّادي، آفاق التفسير الموضوعي في القرن الهجري الأخير، في: مجموعة من الباحثين، **دراسات في تفسير النّص القرآني**، ج١، ص١٦٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣. السعي إلى إبراز الرؤى العلميّة الاجتماعية للإسلام.

٤. ردّ اتهام المستشرقين.

٥. تقدّم تقنية البحث وإمكانيّاته[١].

اختلفت حاجة الشيعة وأسبابهم التي أدت إلى انتهاج عدد من علمائهم نهج التفسير الموضوعي، عن حاجة السنة وأسبابهم في مفترق ما،

نلحظ من مقارنة الأسباب بين الطائفتين أنّ الأسباب المذكورة فيما يتعلق بتوجّه الطائفتين نحو التّفسير الموضوعي في العصر الحديث متقاربة، وتكاد أن تكون متطابقة.

ثانياً- الأسباب الخاصّة لدى الطائفتين-السنة والشيعة- التي دعتهم للأخذ بالتفسير الموضوعي:

ويبقى التساؤل: هل ثمة أثر لواقع الشيعة في توجههم نحو التّفسير الموضوعي؟!.

وقبل الإجابة على هذا السؤال تجدر الإشارة إلى أنّ تعامل الشيعة مع النّص القرآني ونظرتهم للتفسير الموضوعي ولمسار الحركة الإصلاحية واعتمادهم للمفسرين يختلف بطريقةٍ ما- عمّا هو معمولٌ به عند السنّة-؛ فنرى على سبيل المثال (**بهاء الدين خرمشاهي**)[٢] يشير إلى أنّ تجديد تفسير القرآن الكريم هو المنعطف الثوري للحركات الإصلاحيّة، ويلمَزَ بالسنّة قائلاً: إنّ مسار الحركة الإصلاحية والوعي الإسلامي، لم يكن متساوياً بين إيران والعالم الإسلامي، مرجعاً ذلك للعديد من الأسباب -ولا يسلّم له بذلك؛ فروّاد حركة االإصلاح كانوا من السنّة، إضافة إلى أنّه يشمل بلمزه هذا روّاد الإصلاح من الشيعة العرب وعلى رأسهم محمد باقر الصدر وغيره[٣].

ولكنّ السبب الذي يبرز من بين ثنايا السطور والذي أكّدته أقوال متضافرة للشيعة حول الواقع الحوزوي؛ هو أنّ: معرفة القرآن وتفسيره لم يكونا جزءاً من الدروس الرسمية للحوزات العلمية الحديثة في إيران[٤]، وفي العراق[١]؛ حيث أصاب الحوزات في إيران والعراق نوع من

---

(١) المرجع السابق، ص١٧٤-١٧٥.

(٢) كاتب إيراني وباحث في القرآن ؛ انظر: http://www.iciwp.com/portal/arabic/tabid/١٧٧/articleType/ArticleView/articleId/١٠٤/language/ar-SA/-----.aspx-- آخر دخول: ٢٠/٤/٢٠١٢م.

(٣) انظر خرّمشاهي، بهاء الدين، (ط١ بالعربية)، **التفسير والتفاسير الحديثة**، (١٩٩١م-١٤١١هـ)، دار الروضة للطباعة والنشر: بيروت، ص٣٣-٣٥ (بتصرّف).

(٤) انظر خرمشاهي، **التفسير والتفاسير الحديثة**، ص٣٥. وهذا الأمر كان له تداعياته في الثورة الإيرانية والدعوة إلى التفسير الموضوعي في الفكر الشيعي كما سيأتي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجمود والبعد عن التفسير وكان الاتجاه الغالب عليها عقدياً فقهياً بعيداً عن آفاق التفسير كما يذكر الشيعة أنفسهم[٢]، وإن حاولوا إلقاء التهمة على التفسير التحليلي كما فعل الصدر في المقدمة وغيره.

ويقول (**الأسدي**) بعد استعراضه لسلبيات التفسير التجزيئي- التحليلي- الذي سيطر على الساحة الإسلامية لمدة ثلاثة عشر قرناً:

"وهذا هو الذي دفع السيد الشهيد إلى الدعوة للتفسير الموضوعي للقرآن - حسب تعبيره مقابل التجزيئي -لأن القرآن الكريم أولا: دعوة لـــ(حياة) وليس(حكاية حياة) حسب تعبير المرحوم سيد قطب. وثانياً- حسب فهم السيد الشهيد: لا ينبغي أن يجعل المفسرون القرآن الكريم مصدراً للنزاع، أي إخضاع النص القرآني للرؤى المذهبيّة التي يتبنونها حيث يلوي كل طرف من أطراف النزاع عنق النص لكي ينتصر كلٌّ منهم لمذهبه وعبر تفسير هذه الآية أو تأويل تلك أو توجيه ثالثة"[٣].

كما ينقل لنا كلام **محمد حسين فضل الله**: "(إنّ الحوزات العلمية تحتاج إلى ثورة في الكتب والمناهج والأساليب الدراسية لأننا لا نستطيع أن نواجه العصر بأفكار وأساليب كانت تعيش قبل ألف سنة الخ)، وهكذا تراوح التعامل مع مصدر الفقه الأول (كتاب الله تعالى) إمّا بالتغييب الكامل أو بالتفسير التجزيئي المتمذهب أو النظرة الاستصحابية التي تقدّس الموروث ولا تجرؤ على نقده أو محاكمته ضمن ظروف المكان والزمان"[٤].

ويربط **خالد توفيق (كسّار)** بين محمد باقر الصدر والخميني قائلاً: "أتأتي دلائل الربط أوضح ما بين الموقع النهضوي والإصلاحي وبين المنهج التفسيري؟ حيث لم يجد معنى للإصلاح والتغيير والنهضة في العالم الإسلامي إلا على أساس القرآن وانطلاقاً منه الخ"[٥].

---

(١) يشير أبو زيد إلى اختلاف الحال اليوم بين حوزة النجف وحوزة قم، "حيث لا زال جو الحوزة في النجف بعيداً عن تدريس التفسيرعلى صعيد طبقة العلماء الأولى والمرجعيّات، بخلاف حوزة قم التي استطاع العلامة الطباطبائي أن يكرّس فيها درس التفسير، حتى بات عادياً أن يكون للمرجع درس في التفسير إلى جانب درسه الفقهي أو الأصولي المعتاد"، انظر: أبو زيد، **أطروحة التفسير الموضوعي** (نسخة شخصية) ،ص٩٥-٩٦.

(٢) ما حدا بالصدر إلى أن يسعى لتأسيس درس التفسير على صعيد الدراسات العليا في الحوزة العلمية في النجف الأشرف(البحث الخارج) خاصة بعد تعرضه لمواقف عدة أشعرته بضرورة الدعوة لإقامة دروس في القرآن الكريم .انظر: السيد عبدالسلام زين العابدين، مقال درس التفسير الموضوعي ..الدوافع والمخاضات، في: دورية المرفأ، (عدد خاص٥)، **محمد باقر الصدر الرجل الذي سبق عصره**، إيران، قم، ربيع الثاني ١٤٢٨هـــ، ص١٦.

(٣) الأسدي، مختار، **أزمة العقل الشيعي مقالات ممنوعة**، (ط١)، ٢٠٠٩م، بيروت- لبنان: مؤسسة الانتشار العربي، ص١٢٨-١٢٩.

(٤) انظر: الأسدي، **أزمة العقل الشيعي**، ص١٣٤-١٣٥(بتصرّف واختصار).

(٥) توفيق، (بحث منشور) **التفسير الموضوعي مقارنات**، ص٢٢-٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نصل من خلال كلام الشيعة -أنفسهم- إلى أنَّهم ينعون تحجُّر عقولهم لقرون ما أدى لابتعاد حوزاتهم ومجالسهم عن القرآن الكريم وتفسيره، وانشغال مرجعيّاتهم بالفقه والكلام والفلسفة- وقد كان من الغريب أن تكون الدعوة للتفسير عقب الثورة الإيرانيّة بفترة بسيطة حين توجّه الصّدر نحو التفسير لإحيائه بصورة التفسير الموضوعي[١]، مركزاً على أن يبدأ التفسير الموضوعي من الواقع وينتهي إلى القرآن، وكان الواقع السياسي يلحُّ بقوةٍ على فكره حتّى إنّ الجانب التطبيقي في محاضراته تركّز حول سنن التاريخ لامزاً بالماركسيّة والشيوعية والطغيان، ليصبح في محاضراته هذه مصلحاً اجتماعيّاً؛ يرتبط "الهمّ التّغييريّ النهضوي - عنده- بالتّفسير، تاركاً آثاره على منهجه وأدواته في التّفسير الموضوعي، بحيث يصير الفرق واضحاً بين تفسير يُكتب من أجل الحياة وبين آخر يكتب بغير ذلك المنهج"[٢].

وهكذا تصل الدراسة إلى أنّ التفسير الموضوعي قد سار بخطّين شبه متوازيين لدى كلٍ من المفسّر والباحث السنّي والمفسّر والباحث الشيعي، وقد أفاد كل منهما من الآخر فبنى عليه أو نقده، وأنّ كليهما،قد أسهم في دفع عجلته نحو الأمام مضيفاً إليه من رؤيته ما شكّل التفسير الموضوعي المقصود إليه اليوم، مع احتفاظ كلٍ منهما بأيديولوجيته الفكرية التي تدخلت في تفاصيله الداخلية، وإن كانت بعض التفاصيل-بين أفراد الطائفتين- تختلف في صورتها الجزئيّة إلا أنَّها تتّفق في جوهرها الكلّي في ربطه بعلاقة وثيقة لدى الطائفتين مع ما أطلق عليه حركة التَّجديد أو الإحياء.

---

(١) يشير شكيب بديرة (يترجح لدى الباحثة أن هذا الباحث التونسي شيعي) إلى أنّ الصدر اتخذ منذ أواخر الستينات وبشكل تصاعدي منهجا جديداً في تفسير القرآن يتجاوز محدوديّات المنهج القديم التجزيئي دون أن يستغني عن فوائده الجمّة ويقول بأن كتاب(اقتصادنا) للصدر كان أول فرصة لامتحان هذا المنهج الجديد الذي استوحاه من بعض كتابات سيد قطب؛ انظر: بديرة، أ.شكيب علي، (بحث منشور) **التفسير الموضوعي والكلام الحديث عند الشهيد الصدر الأول**، مجلة البصائر، http://albasaer.org/index.php/post/١٤٩ ص١-٢ (الكتروني) والهامش.

(٢) انظر: زين العابدين البكري، (التفسير الموضوعي مقارنات بين السيد الصدر)، في: مجموعة من الباحثين، **دراسات في تفسير النص القرآني**، ص٢٠٣(بتصرّف).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول

مفهوم التَّفسير الموضوعي عند السنّة والشِّيعة، وأقسامه عند الشيعة

المبحث الأول: مفهوم التفسير الموضوعي عند السنّة والشيعة

المطلب الأول: تعريف التفسيرالموضوعي عند السنّة والشيعة (بين المفهوم والمصطلح)

شهدت محاولات تعريف التّفسير الموضوعي العديدة حالة اضطرابٍ ناجمة -أصلاً- عن الاضطراب في تحديد المراد بمفهوم هذا التّفسير وألوانه، بالإضافة إلى الاختلاف في التأريخ والتصنيف!

والنَّاظر إلى التعريفات – الكثيرة- الموضوعة له، يجدها إمّا قاصرةً عنه، لا تعبّر بصورة شاملة، أو فضفاضة لا تمنحهُ التحديد المنضبط[١]. ولعلَّ الاتّفاق الحاصل، أن لا تعريف محدّد قد تمّ الاتفاق عليه في هذا السِّياق، مما يبقي التفسير الموضوعي حتى الآن في حالة المفهوميّة دون المصطلحيّة[٢]، والأمر في ذلك سواء لدى باحثي السنّة والشيعة كما سيظهر.

أولاً- محاولات التعريف لغةً:

لم تُسْعِف محاولات التعريف لغة في تحديد المراد بـــ(الموضوع) في التّفسير الموضوعي؛ إذ أعادته للمصدر الميمي للفعل(وضع)[٣]، متكلّفة لتخريج المعنى، لكنّ القول بحداثة اللفظ وورودِه من مناهج البحث الغربية النقديَّة والفلسفيّة[٤]، وأنّه قد أصبح حقيقة عرفيّة[٥]، هو الأقرب

---

(١) انظر: د.الدقور، (بحث غير منشور) **التفسير الموضوعي إشكالية المفهوم والمنهج**، ص٥ (الكتروني) (بتصرّف).

(٢) ممن بحث العلاقة بين المفهوم والمصطلح والفرق بينهما؛ انظر: رشواني، **منهج التفسير الموضوعي**، ص٢١-٢٢. وانظر: حللي، د.عبد الرحمن، بحث منشور: **المفاهيم والمصطلحات القرآنية: مقاربة منهجيّة**، مجلة إسلامية المعرفة، السنة التاسعة، العدد ٣٥، شتاء ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص٧٧-٨٦.

(٣) سعيد، د.عبد الستّار، **المدخل إلى التفسير الموضوعي**، ص٢٠. وقد تابعه على ذلك عدد من العلماء والباحثين.

(٤) خاصّة وهم يميزون بين الموضوع بمعنى الفكرة، والموضوع بمعنى الشيء، راجع : رشواني، **منهج التفسير الموضوعي**، ص٣٠-٣١، وانظر: حسن، د.عبدالكريم، **المنهج الموضوعي نظرية وتطبيق**، ط١، (١٤١١هـ-١٩٩٠م)، مصر: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ص٣٧.

(٥) وقد أشار أبو زيد في متابعته للدكتور عبد الجليل عبدالرحيم في ذات المسألة إلى "أنه قد وقع التّسالم على أنّ (الموضوع) بالمعنى المأخوذ في التفسير الموضوعي معنى مستحدث وأجنبي عن معناه اللغوي، وأنّ المعاني اللغويّة المذكورة للمصدر الميمي(الموضوع) ليست مرادة من استعمال هذا اللفظ في الكتابات وعلى الألسنة؛ فقد أصبح هذا اللفظ حقيقة عرفيّة في القضيّة العلميّة. انظر: أبو زيد، **أطروحة التفسيرالموضوعي**، ص١٥٦ (نسخة شخصيّة)، وانظر: د.عبد الجليل، **التفسير الموضوعي**، ص٣٣-٣٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

للصواب، خاصّة وأنّ في إضافات المعاجم الحديثة لمعاني الموضوع الفلسفيّة مستنداً إضافيّاً للقائلين بحداثةِ هذا التفسير[١]، وتأثره بمناهج النّقد الأدبيّة والأفكار الفلسفيّة، بحيث إن الموضوع فيه بمفهوم الفكرة لا الشيء[٢]. وقد عرّفهُ **د.حجازي** بقوله: "الموضوع في الكتب المؤلفة (موضوع العلم): ما بحث عن عوارضه الذاتية "[٣].

يقودنا ذلك إلى أن أصل الخلل يعود لذات التسمية، سيما وأنّ التأصيل اللغوي السابق ألصق بالتفسير الموضعي منه بالموضوعي، إذ يشتركان في ذات الأصل- لغة.

لذا كان اقتراح **د. عروي** منطقيّاً حين قال: "ولولا أنّ الوضع التاريخي والأكاديمي أقرّ بعُرفِ جريان مصطلح التفسير الموضوعي وصرف دلالته إلى تفسير موضوعات القرآن، لكان الدارس متحمّساً إلى اقتراح مصطلح التفسير الموضوعاتي"[٤].

وهكذا فإنّ المعنى اللغوي المراد من التفسير الموضوعي معنى حديث، يُلحظ فيه البُعد الفلسفي، بمعنى "المادة التي يبني عليها المتكلم أو الكاتب كلامه"[٥] وهي مقابلة للذات كما سبقت الإشارة.

ثانياً- محاولات التعريف اصطلاحاً:

أمّا التّعريف الاصطلاحي فلقد برز في توجُّهين رئيسيين:

التوجّه الأول عرّفهُ شارحاً إيّاه موضّحاً له، ناظراً لخطواته المنهجيّة، والثاني عرّفهُ باعتبار المفهوم والموضوع ناظراً لهدفه والغاية المرجوّة منه، و التعريف باعتبار المفهوم أنضج وأكثر علميّة من التعريف الشارح للخطوات، وأكثر منه تحديداً لمعنى المصطلح المراد الوصول إليه!

ودار التّعريف في كليهما في محيط القول بالوحدة العضوية أوالوحدة الموضوعيّة أو في كليهما معاً[٦]. لكنّه ظلّ رغم ذلك غير جامع مانع ولا مّتفق عليه؛ متردّداً بين الألوان المختلفة

---

(١) انظر: د.عبدالجليل، التفسير الموضوعي، ص٣٤. ومصطفى، إبراهيم والزيّات، أحمد حسن وعبدالقادر، حامد والنّجار، محمد علي، **المعجم الوسيط**، دون رقم طبعة وتاريخ نشر، استانبول-تركيا: المكتبة الإسلامية، ص١٠٤٠.

(٢) أشارت بعض الدراسات الحديثة للمعنى المنطقي الفلسفي للموضوع، وتكتفي الدراسة بالإحالة إليها انظر: رشواني، **منهج التفسير الموضوعي**، ص٣٠-٣٢. و أبو زيد، **أطروحة التفسير الموضوعي**، ص١٥٧-١٥٨.

(٣)حجازي، د.محمد محمود، **الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم**، دون رقم طبعة، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م، القاهرة: دار الكتب الحديثة، ص ٣٣.

(٤) عروي، (بحث غير منشور)**المرتكزات الأصوليّة والمنهجيّة للتفسير الموضوعي**، ص٦. وسيظهر في التّسميات المقترحة للتفسير الموضوعي مثل هذا التّوجه عند الشيعة بالنسبة للتسمية.

(٥) مجموعة من المؤلفين، **المعجم الوسيط**، ص١٠٤٠.

(٦) انظر: الدقور، (بحث غير منشور)**التفسير الموضوعي إشكاليّة المفهوم والمنهج**، ص٥ الكتروني.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التي يقول بها الباحثون للتّفسير الموضوعي، ما دعا البعض إلى الفصل في التّعريف وإيجاد تعريفين مستقلّين لأشهر لونين له؛ عُنيَ أحدهما بالتفسير الموضوعي بمعناه المتّفق عليه (الموضوع)، وعُنيَ الآخر بالسورة ووحدتها الموضوعية (السُّوري)[١]، كما سيظهر عند الحديث حول هذين القسمين إن شاء الله .

ولئن كانت العديد من الدراسات التنظيريّة السابقة قد جمعَت وأوردت كمّاً من التعريفات، ناقدةً إيّاها، مرجِّحة بعضها على بعض، فلقد ارتأت الباحثة قصرَ الحديث- عند ذكر تعريفات السّنة- على بعض التعريفات الأخيرة[٢]، التي أفادت من مجموع التعريفات التي سبقتها فعرضت لها وعدّلتها ثمّ بنت عليها وجاءت تعريفاً للمفهوم الذي اعتمدته، ثم عرض هذه التعريفات ومقابلتها بأهمّ ما وجدته من تعريفات وضعها الشيعة للتفسير الموضوعي- سواء أكانت للمنهج أم للمفهوم- للخروج بتصوّرٍ عام لمفهوم التفسير الموضوعي وتعريفه عند الشيعة ومدى مقاربته لما عندنا.

أ- **بعض تعريفات أهل السنّة:**

وضعَ أهلُ السنّة العديد من التّعريفات للتّفسير الموضوعي منذ بداية تأصيلهم له، ومن هذه التعريفات:

١. تعريف يعود في أصله للدكتورعبد الجليل عبدالرّحيم، انتقاه وأعاد صياغته (**د.رشواني**) - مشيراً إلى أنّه أقرب ما وجد- وهو: "الكشف الكلي عن مراد الله عزّ وجلّ في قضية قرآنيّة بحسب الطاقة البشرية"[٣].

وقد اتّجه في تعريفه هذا نحو تحديد المفهوم، مركّزاً على عنصريّ: (الكليّة في النظر)، و(القضيّة القرآنيّة). وإن كان تعريفه هذا لا يشمل السورة، فقد بحثه بعد ذلك في بابٍ مستقلّ معرّفاً إيّاه تعريفاً خاصاً، متّبعاً في ذلك المخرج الذي لجأ إليه بعض الباحثين كما سبقت الإشارة لذلك، معتبراً إياه اجتهاداً بشرياً قد يخطئ وقد يصيب[٤].

---

(١) وكان أول من دعا إلى فصل التعريفين-كما وجدت الباحثة-: د.عبدالجليل في كتابه: **التفسير الموضوعي في كفتي الميزان**، ص٢٨. وانتهج نهجه في ذلك د. رحماني، ود. رشواني، وآل موسى من الشيعة.
(٢) ولم تعرض لأكثر لأنَّ الهدف من الدراسة هو بحث التعريفات التي وضعها الشيعة.
(٣) د.رشواني، **منهج التفسير الموضوعي**، ص٤٥.
(٤) انظر: رشواني، **منهج التفسير الموضوعي**، ص٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢. واستصحب **(د.محمد إقبال عروي)** تفسير د.مصطفى مسلم[١] فقال: "التّفسير الموضوعي منهجٌ في تناول الموضوع القرآني حسب مقاصده المعتبرة من خلال استقراء الآيات الواردة فيه، وفيما يتصل به، وجمعها وتحليلها من أجل بيان دلالته المتكاملة" [٢].

ورغم أنّ الدكتور عروي قد قصد في بداية التعريف إلى بيان المفهوم إلا إنه قد عرض للمنهج المتّبع، وهي النقطة التي أخذت على بعض من سبقه من الباحثين، وهو ما لا ينبغي أن يكون.

كما أنّ قيد (مقاصد القرآن) –وهو ذات القيد الذي أورده د.مصطفى مسلم – كان محلّ خلاف لدى عدد من الباحثين، إذ يتصوّر أن يصل المفسِّر من خلال التفسير الموضوعي إلى هذه المقاصد لا أن تكون حاضرة بين يديه ليخضع التفسير لها.

٣. وذهب **(د.سليمان الدقور)** إلى تعريفه بقوله: "هو منهج تفسيريّ، يبحث في القرآن الكريم بقصد تركيب صورة قرآنية شاملة حول موضوع ما من الموضوعات التي طرقها القرآن الكريم، سواء أكان ذلك لإبرازها في ذاتها، أم لمعالجتها في الواقع"[٣].

فهو يوضح اعتماده للونٍ واحد هو الظاهر عنده؛ وهو التفسير الموضوعي بمعناه (المشهوري) العام، ويحدِّد الهدف النّهائي منه ألا وهو: (تركيب صورة قرآنيّة)، والموضوع عنده ممّا طرقه القرآن مما يشكّل توفيقا بين الرأيين المتنازعين، هل الموضوع في التفسير الموضوعي من ذات موضوعات القرآن الكريم، أم يمكن أن يعرض عليه من واقع الحياة لتحديد الرؤية القرآنية أو (تركيب صورة قرآنيّة) كما عبّر عنها، بتحديده لتطرّق القرآن الكريم للموضوع كفاصلٍ في الأمر[٤].

٤. وعرّفه **(د.جهاد النّصيرات)** بقوله: "البحث عن موضوعات قرآنية تربطها صلات خاصة لغاية خاصة وفق منهجية خاصة"[٥].

---

(١) معتبراً إياه أوجز التعريفات، وهو: "علمٌ يتناولُ القضايا حسب المقاصد القرآنيّة من خلال سورةٍ أو أكثر" مسلم، **مباحث في التفسير الموضوعي**، ص١٦.
(٢) د.عروي، (بحث غير منشور) **المرتكزات الأصوليّة**، ص٩.
(٣) د.الدقور، (بحث غير منشور)**التفسير الموضوعي**، ص١٤ إلكتروني.
(٤) ويظهر أنّه قد ضبط فيه الهدف (النظريّة القرآنيّة) كما اشار إليه الصدر فيما ستعرض له الدراسة بعد قليل!
(٥) د.النّصيرات، (بحث غير منشور)، **منهجية البحث في المفاهيم والمصطلحات القرآنية**، ص١٢ الكتروني.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتحضُر قيود التعريف عنده بصورة موجزة[١]، تَظهرُ معانيها من خلال توضيحه لها، وقد قصد الوصول فيها إلى صيغة تعريف توفيقي يضمُّ تحت عباءته لونيّ التفسير الموضوعي الأشهر (الموضوعي المشهوري والسُّوري)، كما قصدَ إلى أن يضمّنه كافة المفاهيم والأهداف المختلفة التي ذكرت للتفسير الموضوعي بصورةٍ مجملة، جاعلاً الهدف معرفة حكمة التشريع والمقصد القرآني، مُخرجًا محاولات المستشرقين من التفسير الموضوعي لاختلاف الغاية[٢].

ب- تعريفات الشيعة:

أمّا عند مُنَظّري الشيعة ممن بحثوا في التفسير الموضوعي، ووفقاً للترتيب التّاريخي[٣]، فإنّ أول من عَرَض للتفسير الموضوعي تنظيراً وتعريفاً- في التجربة الأشهر والتي تحتل مكانتها الخاصة؛ إذ قد جاءت ضمن إطار المشروع الإحيائي التغييري الإسلامي المعاصر، في ربطٍ للموقع النهضوي الإصلاحي بالمنهج التفسيري[٤]- كان الإمام (**محمد باقر الصّدر**)؛ باعتباره أحد الروّاد المعاصرين، في محاضراته:(**المدرسة القرآنية**)، والتي أطلقَ عليها بعضهم مسمّى (**النّظرية، أو الأطروحة، أو التجربة الصَّدريّة**)؛ إذ قدّم فيها أطروحة خاصة متفرّدة ورؤية جديدة للتفسير الموضوعي، أفرد لها العديد منهم من الأبحاث والدراسات، لم يتّجاوز بعضها آراءه، فيما توقف عندها البعض الآخر محلّلاً ومناقشاً لها، ناقداً بعض ما جاء فيها، وقد نالت الدراسة حظاً من الاهتمام عند السنّة كذلك[٥].

وقد انقسم باحثو الشيعة بين متابع للصدر في كلٍّ أو بعض ما ذهب إليه، وآخر سار في بحثه للتفسير الموضوعي دون متابعة الصدر في تفاصيل ما ذهب إليه.

---

(١) على نهج المناطقة في تعريفاتهم.

(٢) انظر: د.النصيرات، (بحث غير منشور)**منهجية البحث في المفاهيم والمصطلحات القرآنية**، ص١٢ الكتروني.

(٣)سيكون من الصعب ترتيب التعريفات وفق الترتيب التاريخي -رغم محاولة الباحثة في الدراسة ترتيب التعاريف زمنيًا - نظراً لتزامن بعض الأقوال وجهالة بعض التواريخ إضافة لاختلاف التوجّه في متابعة الصدر من عدمه كما سيظهر.

(٤) انظر: توفيق، (بحث منشور) **التفسير الموضوعي مقارنات**، ص٢١-٢٥، ووافقه على ذلك زين العابدين البكري في مراجعته لما كتب؛ انظر: البكري، زين العابدين، (التفسير الموضوعي مقارنات بين السيّد الصّدر وآخرين)، في: مجموعة من المؤلفين، **دراسات في تفسير النّص القرآني**، ص٢٠٢.

(٥) وستعرض الدراسة بإذن الله لبعض من ذلك الاهتمام عند السنة والشيعة، في المفاصل التي تميّزت فيها هذه الدراسة وما قيل فيها، قدر الحاجة إلى ذلك.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أولاً- مفهوم التفسير الموضوعي عند الصّدر، ومن تابعه في شيء مما ذهب إليه :

١. شرح (**محمد باقر الصدر**) في محاضراته فكرة هذا التّفسير، قائلاً: "هذا الاتّجاه لا يتناول تفسير القرآن آية فآية بالطريقة التي يمارسها التفسير التجزيئي، بل يحاول القيام بالدراسة القرآنية لموضوع من موضوعات الحياة العقائديّة أو الاجتماعيّة أو الكونيّة فيبيّن ويبحث ويدرس ..."[١].

ثمّ عرّفه قائلاً: "الدِّراسة الموضوعيّة هي تلك التي تطرحُ موضوعاً من الموضوعات في أي حقلٍ من حقول الإنسان والكون والحياة، وتتجهُ إلى درسهِ وتقييمه من زاوية قرآنية، بهدف الخروج من خلاله بنظريّةٍ قرآنيةٍ محددةٍ إزاءه"[٢].

وقد تميّز تعريف الصّدر بأمرين رئيسيين:

أولهما: أنّه لا يفترض بالموضوع أن يكون قرآنياً بل من واقع الحياة[٣]؛ بحيث تُعرض مواضيع الخارج على القرآن لمعرفة رأي القرآن فيها. وقد كان هو رائد هذا القول[٤]، وتابعه عليه بعضهم[٥]، ولم يتابعه البعض الآخر كما سيظهر.

والثاني: الهدف والنّتيجة عنده من عرض الموضوع على القرآن الكريم، هو الخروج بنظريّة قرآنيّة (معرفة مقاصد القرآن)[٦]، وهو التّعبير الذي اعتُرض عليه؛ فهذا د.عبد الجليل يعترض على لفظ النّظريّة -علميّاً- ، إذ لا ترقى النّظريّة إلى درجة الحقيقة العلميّة، على اعتبار أنّ كلّ ما تكلّم به القرآن هو من الحقائق الثابتة[٧]، وعلى مثل هذا كان اعتراض د.عروي بحيث لاينسب "إلى خطاب القرآن الكريم من المصطلحات والمفاهيم إلا ما يُبقي على تفرّده وإعجازه

---

(١) الصّدر، محمد باقر(ت١٩٨٠م)، **المدرسة القرآنية**، ط٢، (١٤٠٢هـ-١٩٨١م)، دار التّعارف للمطبوعات: بيروت- لبنان، ص١٢. وقد أوردت هذه الطبعة وهي من الطبعات التي نقلت كلام الصّدر بحرفيته، واختصرت بعض الطّبعات الحديثة من كلامه وغيّرت فيه، في محاولة منها لإخراج الكتاب بصورة علميّة أكثر. وقد عدّ البعض- من الطّائفتين- حديثه هذا تعريفاً.

(٢) الصّدر، **السنن التاريخيّة في القرآن**، (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)، دار التعارف للمطبوعات: بيروت-لبنان، ص٣٣.

(٣) وإن كان لم ينف أن يكون الموضوع قرآنيا. انظر توفيق، (بحث منشور)**التفسير الموضوعي مقارنات**، ص١٦.

(٤) كما سبقت الإشارة لذلك.

(٥) ومنهم سميح عاطف الزين في كتابه؛ الزّين، **التفسير الموضوعي**، م٩، ص٩٧-٩٨، وأ.الأخرس ود.زادة في بحثهما؛ انظر: أ.الأخرس, د.زادة، (بحث منشور) **التفسير الموضوعي**، فصليّة المنهاج، ص٢٦٦-٢٦٧.

(٦) انظر: توفيق، (بحث منشور) **التفسير الموضوعي مقارنات**، ص١٨.

(٧) انظر عبدالرحيم، د.عبد الجليل، **التفسير الموضوعي للقرآن** ، ص٢٠ بشيء من التصرّف والاختصار.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعلوّه"[١]. وانتقد هذا القيد د.رحماني-من السنّة، وآل موسى- من الشيعة- إذ في "بعض الأحيان نخرج فقط بتصوّر واضح حول الموضوع"[٢]. ووافق على هذا الاعتراض من الناحية الفنّية أحمد أبو زيد – من الشيعة- وإن رأى أنّ مصطلح النظرية شاملٌ للتصوُّر، لكنه نبّه إلى أنّ التفسير الموضوعي الذي يريده الصَّدر هو الذي من شأنه أن يحدث تغييراً في الواقع[٣].

والحقّ أن القول بالخروج بـــ(رؤية أو تصوّر) أولى من القول بالخروج بـــ(نظرية) لما يكتنف الأخيرة من الإشكالات[٤]التي لا يدفعها تبرير الباحث أحمد أبو زيد.

مع ملاحظة دعوة الصَّدر لأن تكون الدّراسة من زاوية قرآنيّة[٥] وهذه إشارة منه إلى هاالآلية التي ينبغي اتّباعها في الدراسة أو المصدر الذي يعتمد في الدراسة.

٢. وتبنّى (**محمد باقر الحكيم**) شيئاً من فكر أستاذه الصدر في تعريفه للتفسير الموضوعي فقال بأنه: "يقوم على أساس دراسة موضوعات معيّنة تعرّض لها القرآن الكريم في مواضع متعددة أو في موضع واحد، وذلك من أجل تحديد النظرية القرآنية بملامحها وحدودها في الموضع المعيّن"[٦].

ولكنّ الموضوع في تعريفه" مما تعرّض له القرآن، وليس مما تمليه حاجة الحياة"[٧]، وإن نقلَ معاني الموضوعيّة التي ذكرها الصدر[٨]، مظهراً بذلك تقبّله وتبنّيه لرؤيته في عرض موضوعات الحياة الخارجية على القرآن الكريم والخروج بنظرية إزاءها. إلّا أنه اضاف السّورة القرآنيّة مدخلاً إيّاها ضمن بحث التفسير الموضوعي، الأمر الذي لم يتطرق إليه الصّدر.

٣. وقد نقل **خالد توفيق(جواد علي كسّار)** تعريف أحد الباحثين الإيرانيين له بأنّه: "مسعىً بشري لفهم موقف القرآن بصيغة منهجيّة منظّمة -على أن يأتي ذلك الفهم في نطاق جمع للآيات مبنٍ على نظرية- إزاء مسائل وموضوعات عملية ونظرية حيّة، منبثقة

---

(١) عروي، (بحث غير منشور)**المرتكزات الأصوليّة**، ص١١.
(٢) انظر: رحماني، **مناهج التفسير الموضوعي**، ص١٤. وآل موسى، **التدبُّر الموضوعي**، ص١٤٣.
(٣) انظر: أبو زيد، **أطروحة التفسير الموضوعي**، ص١٧٤.
(٤) ومن هذه الإشكالات أنّ النظريّة تحتمل الصدق والكذب فكيف ينسب مثل ذلك للقرآن الكريم؟!
(٥) الأمر الذي محلّ دراسته المطلب الأول من الفصل الثاني في الدراسة (الغايات والضوابط)، ص٩١-٩٢.
(٦) الحكيم، محمد باقر(ت١٩٩٣م)، **علوم القرآن**، ط٤، (١٤١٥هـــ-١٩٩٥م)، دار التعارف للمطبوعات: بيروت، ص٣٦٦.
(٧) توفيق، **التفسير الموضوعي مقارنات**، ص١٦. وإن لم ينف الصدر اختيار الموضوع من القرآن.
(٨) الأمر الذي فعله الكثيرون ممن تابعوا الصدر في آراءه كسميح عاطف الزين وآل زايد وغيرهم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من معارف بشرية وأوضاع الحياة العامة، مما يرتقب أن يكون للقرآن فيه كلمة فصل)[١].

يُلاحظ هنا: أنه أخذ رؤية الصدر للواقع الخارجي بالاعتبار، وإن عدَل عن القول بالوصول إلى نظرية، إلى(ما يرتقب أن يكون للقرآن فيه كلمة فصل)، وقد حاول خالد توفيق أن يفسّر قيد الـــ: (مسعى بشري) بأنه نفيٌ للإطلاق عن الفهم بحيث لا يكون هو الحقّ وما سواهُ باطلٌ، إذ يقع التفسير في منطقة اجتهاديّة مفتوحة[٢].

ولم يوافق **(زين العابدين البكري)**[٣] على هذا التعريف معتبراً أنّ فيه مغالطة خطيرة، حيث يتمُّ فيه إخضاع النّص القرآني المقدّس الثابت، للمتغيّر الوحيد في العمليّة التّفسيريّة (الفهمُ الخاص، والأدوات التي يستخدمها المفسّر في الكشف عن مدلولات النّص)، خصوصاً "إذا كان ضمن المنهج التّفسيري الموضوعي الذي يحاول كشف النّظريّة القرآنيّة في موضوعات خارج القرآن"[٤].

ولا يظهر من التعريف قصدُ الباحث من أسس النظرية التي سيقوم عليها البحث؛ هل يقصد بها أسس البحث العلمي، أم هو التصوّر المسبق لدى الباحث الذي يُتصوّر منه أن يصل لقول القرآن الفصل في الأمر؟!

٤. أمّا **(هاشم الموسوي)** فعرّفه بقوله: "وهو المنهج الذي يقوم على أساس دراسة الآيات ذات الصّلة بموضوع جميعها، كوحدة موضوعيّة، يكمل بعضها البعض الآخر، فمثلاً عندما يُراد فهم قضية المال، أو الحكم في القرآن، أو مسألة الطلاق، أو حقوق المرأة، أو التوحيد، تقوم الدراسة على أساس تجميع الآيات ذات الصلة بالموضوع ودراستها كوحدة موضوعيّة متكاملة لأجل الخروج بأحكام القرآن ومفاهيمه التي تعطينا صورة كاملة عن ذلك الموضوع.

---

(١) توفيق، (بحث منشور)**التفسير الموضوعي مقارنات**، ص ١٦-١٨، نقلاً عن كتاب: منهجية التفاسير الموضوعية للقرآن، (للباحث: سيد هدايت جليلي، كما أظهر البحث على الشبكة المعلوماتيّة).

(٢) انظر: خالد توفيق، **التفسير الموضوعي مقارنات**، ص١٧.

(٣) أستاذ في الحوزة العلميّة- العراق. كما عُرِّفَ في أحد كتب مجموعة مركز الحضارة لتنمية الفكرالإسلامي (دراسات في تفسير النص القرآني، ج٢، صفحة الغلاف).

(٤) انظر: مراجعة زين العابدين البكري، التفسير الموضوعي مقارنات، **دراسات في تفسير النّص القرآني**، ج١، ص٢٠٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فالآيات عندما تُجمع وتُدرس ضمن وحدة موضوعيّة، نستطيع أن نفهم الرؤية القرآنيَّة، والنظريَّة الإسلامية المتكاملة في ذلك الموضوع"[١].

ويُلاحظ أنّه نظر بداية للمنهج ثم ذكر أنّ الهدف هو: (فهم الرؤية القرآنيّة، والنّظريّة الإسلاميّة المتكاملة). والنظرية الإسلامية تعبير بُدِئ في استخدامه للتّعبير عن سعة الرؤيَة الشّاملة للتّفسير الموضوعي والتي يمكن أن تُدخل السنّة في مقوّمات الفهم، إلا أن تعبيره هنا جاء عاماً دون أن يحدِّد إن كان قصدَ إلى هذه الجزئيّة التي تثار عند البعض أم لا.

٥. وأتى (أ.**موسى الصدر** وأ.**أمان فريد**) بشرح لمفهوم التفسير الموضوعي فهو عندهما: "دراسة مجموعة من الآيات التي تتناول موضوعاً واحداً لمعرفة رأي القرآن في شأن هذا الموضوع، لا فرق في ذلك سواء أخذ الموضوع من القرآن أم من خارجه، وسواء كانت الآية ترتبط بالموضوع مباشرة أم بصورة غير مباشرة، أم بصورة غير مباشرة وعامة"(٢). ويظهر فيه اعتمادهما للتفسير الموضوعي كمنهجٍ، اعتمادهما لِلونه الأشهر (الموضوع)، ومحاولتهما التسوية في مسألة: هل الموضوع من خارج القرآن أم من داخله؟.

ثانياً: مفهوم التفسير الموضوعي عند آخرين وتعريفاته، دون مفردات وقيود الـ(طرح الصّدري):

ركّزت هذه التعريفات في جلّها على المنهج أكثر من تركيزها على المفهوم والهدف المترتب على التفسير الموضوعي.

١. فقد عرّفه (**الخفاجي**)[٣] في رسالته للماجستير بقوله:" هو معرفة أحوال مجموعة من الآيات القرآنية في موضوع محدّد مرتّبة على حسب النزول تارة، وغير مرتّبة تارة أخرى من حيث دلالتها على مراد الله تعالى لتيسير فهمه إلى المتلقي في كيان واحد

---

(١) الموسوي، هاشم، **القرآن في مدرسة أهل البيت**، بدون طبعة، (١٤٢٠هـ–٢٠٠٠م)، مركز الغدير للدراسات الإسلامية: لبنان، ص١٣٤.

(٢) الصدر، أ. موسى وفريد، أ.أمان الله، (التّفسير الموضوعي تطورات)، **قراءات معاصرة في النّص**، ص١٥٢.

(٣) د.حكمت عبيد حسين الخفاجي، شيعي عراقي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهيئة تركيبيَّة متجانسة لا يفصل بينها فاصل، فيصبُّ ذلك في بحث مستقل يكون موضوعه ما في الآيات من موضوع"[١].

وانتقد تعريفه د.رحماني في استعراضه لرسالته بأنه: "لم يستطع أن يقدم بديلاً، وإنّما قال كلاماً غيرَ مفهومٍ وغير منضبط، بل كان يخلو من خصائص التّعريف التي يأتي على رأسها الوضوحُ والبيانُ والدّقّةُ والاختصار"[٢].

وانتقده أيضاً في تجاهله[٣] لمحاولة الصّدر؛ حيث تبنّى المشرف رأيَ أستاذه من قبل(الخولي) تحت عنوان:(المنهج الموضوعي)، وجاء كلامه شرحاً للمنهجيّة أكثر منه تعريفاً، مع ملاحظة إشارته إلى الجهد الجمعي في دراسة الموضوعات[٤]، وإن رأى **(خالد توفيق)** أنّه في تأكيده على قدرة التفسير الموضوعي في ممازجة الهدف الديني للهدف الاجتماعي قد وضع نظره على التعريف الصَّدريّ والمنهجيَّة التي مارسها وإن لم يصرِّح[٥].

٢. أمّا **(جعفر سبحاني)** فعرّفه بقوله: "وهو تفسير القرآن الكريم حسب الموضوعات الواردة فيه بمعنى جمع الآيات الواردة في سور مختلفة حول موضوع واحد، ثمّ تفسيرها جميعاً والخروج بنتيجة واحدة.. "[٦]، وكلامه كذلك شرحٌ للمنهجيّة أكثر منه تعريفاً.

وقريب منه تعريف **(عادل نور علي)**[٧] الذي عرض له متحدّثاً عن الآليّة والمنهج دون أن ينظر أو يشير للهدف المرتجى من التّفسير الموضوعي.

---

(١) رحماني، د.أحمد، **مصادر التفسير الموضوعي**، ص٥٤. نقلا عن رسالة ماجستير للباحث الخفاجي بعنوان: التّفسير الموضوعي للقرآن الكريم، نوقشت في العام١٩٩٢، ولم تستطع الباحثة الحصول عليها.

(٢) د.رحماني، **مصادر التفسير الموضوعي**، ص٥٤-٥٥.

(٣) وانتقد تجاهل مشرفه(د. الصغير) لمحاولة الصدر كذلك، في كتابه المبادىء العامة.

(٤) الصَّغير، د. محمد حسين علي، **المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم**، ص١٢٤. وذلك خلال شرحه لكلام الخولي حول المنهج الموضوعي. وقد عزا د.رحماني(ص٥٦)هذا التجاهل إلى التعصّب المذهبي، ولعلّه لم يطّلع على أن الباحث ومشرفه من الشيعة الإماميّة، وأن السبب الحقيقي لذلك الخوف من بطش النّظام؛ انظر: توفيق، التفسير الموضوعي، ص٨٨. ولأجل السبب ذاته استخدم جواد كسّار الاسم المستعار في كتاباته لفترة ما، كما أجاب الباحث أبو زيد الباحثة، عن تساؤلها حول سبب قيام (كسّار) بذلك - في مراسلات أجرتها معه الكترونيا- مؤيّداً بذلك استنتاجها للسبب، وكذلك فعل محمود البستاني الذي سمى نفسه عبدالإله مسلم. ومن الجدير بالذكر أن إحدى طالبات د. الصغير قد أشارت في أطروحة حديثة(٢٠٠٩م) لبعض آراء الصدر في التفسير الموضوعي ما يعزّز ما ذهب إليه جواد علي كسّار(خالد توفيق) وأبو زيد. انظر: الفتلي، سكينة عزيزة عبّاس، أطروحة دكتوراة غير منشورة: **المنهج التطبيقي لتفسير القرآن الكريم عند أهل البيت عليهم السلام**،(١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م)، جامعة الكوفة/ كليّة الفقه: النجف الأشرف، إشراف أ.د. محمد حسين علي الصّغير، ص١٠٧.

(٥) انظر: توفيق، **التفسير الموضوعي مقارنات**، ص١٦(بشيء من التصرف).

(٦) سبحاني، جعفر، **مفاهيم القرآن**(نسخة الكترونية موافقة للمطبوع)، ط٣، مؤسسة الإمام الصادق-عليه السّلام-، ج١، بقلم جعفر الهادي، ص٨، الموقع الالكتروني لمكتب المرجع الديني: سبحاني، http://imamsadeq.com/ar.php/page،٥٣١BookAr٧٦P١.html، آخر دخول بتاريخ ٢٠١١/١١/١٤م.

(٧) نادر علي، عادل نورعلي، أطروحة دكتوراة غير منشورة: **التفسير والمفسرون عند الشيعة: تفاسير الاثني عشريّة الموضوعة باللغة العربية والمحفوظة بإيران إلى نهاية القرن الرابع عشر الهجري/العشرين=**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣. وأوضح الشيخ (**جوادي آملي**)[١] فكرته حول الموضوع فيقول:" إنّ التفسير الموضوعي يتولى بحث مواضيع خاصة حللها القرآن.."[٢]. ويأتي عنده معتمداً على التفسير الترتيبي (برأس مال التفسير الترتيبي)[٣]، ويُلاحظ في تعريفه تركيزه على أحد ركائز التفسير الموضوعي وهو تجميع الموضوع دون أن يطرق للهدف.

٤. وذكره (**شيرازي**)[٤] في نفحات القرآن[٥] بقوله: "الذي يحقّق ويبحث آيات القرآن الكريم على أساس مختلف المواضيع المتعلّقة بأصول الدّين وفروعه والأمور الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسياسيّة"[٦].

ونقل عنه (**د.الأصفهاني**) تعريفاً قريباً قال فيه:" جمع الآيات المختلفة، حول موضوع معيّن من جميع القرآن، والتي ورد ذكرها في حوادث مختلفة، والخروج برأي القرآن، حول هذا الموضوع من مجموع هذه الآيات"[٧].

لكنّهُ في التعريف الثاني وإن عرض للمنهجية، إلا أن الهدف المذكور عنده هو الخروج برأي القرآن حول الموضوع أو الآيات، وهو بذلك لا يضع سقفاً عالياً لتوقعاته من نتيجة التفسير الموضوعي كما يفعل من تبنوا فكرة (الخروج بنظرية).

٥. وعلى هذا الأساس نجد (**خسروبناه**)[٨] يفرّق بين التفسير الموضوعي للقرآن الكريم في معناه الكلاسيكي وكما يراه العلماء الآخرون مثل: آية الله سبحاني، وعبدالله جواد الله آملي، ومكارم شيرازي، وما فعله الصّدر ويقول بأن منهج الصّدر الموضوعي في التفسير يعني بأن" يقوم المفسّر بعرض موضوعات اجتماعيّة حدثت خارج النّص على

=**ميلادي**، جامعة القدّيس يوسف، ١٣١٩هـ-١٩٩٨، إشراف: البروفيسور اهيف سنو و الأب الدكتور مارتن مكدرموت، ص٧٨.

(١) آية الله الشيخ عبد الله الجوادي الآملي (١٩٣٢ -..) فيلسوف وعالم دين إسلامي و مرجع شيعي،وهو من أشهر المفسرين والفلاسفة الشيعة في الوقت الراهن. المرجع: ويكبيديا /http://ar.wikipedia.org/wiki

(٢) آملي، جوادي، **جمال المرأة وجلالها**(نسخة الكترونية موافقة للمطبوع)، ط١،(١٤١٥هـ-١٩٩٤م)، دار الهادي: بيروت- لبنان، ص٣٥. يمكن تحميله من موقع http://lib.ahlolbait.ir، آخر دخول: ٢٠١١/١١/١٤م.

(٣) المصدر السابق، ص٣٨.

(٤) ناصر بن محمد كريم بن محمد باقر مكارم الشيرازي (١٣٤٥ هـ شيراز - الآن) هو مرجع شيعي إيراني معاصر. كانت له أدوار فعّالة في الثورة الإسلامية الإيرانية، فتعرض للنفي إلى عدد من المدن النائية، وكذلك يعد اليوم من أبرز القيادات الدينية في إيران. المرجع: ويكبيديا /http://ar.wikipedia.org/wiki

(٥) وقد وصفت كتاباته بالتجارب في التفسير الموضوعي؛ انظر: توفيق، خالد،(بحث منشور) **التفسير الموضوعي**، ص١٠ في الهامش. وله تفسير سابق بمساعدة آخرين، وسيأتي مزيد تفصيل عنه في الدّراسة.

(٦) الشيرازي، مكارم بمساعدة آخرين، **نفحات القرآن**، ط١، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إيران- قم، (التاريخ مكتوب بالفارسيّة: ١٣٨٤ش-١٤٢٦هـ)(١٤٢٦هـ)، ص٦.

(٧) الرضائي الأصفهاني، **مناهج التفسير واتجاهاته**، ص٤١٨(الهامش)، نقلا عن بيام قرآن.

(٨) أستاذ مادة الكلام والفلسفة الإسلاميّة، كما عُرِّفَ في هذا الحوار.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القرآن كأن يعرض موضوع الفقر أو الثروة أو أزمة الهويّة على نص القرآن لنرى ما يقوله النّص القرآني في هذا المجال"[١] ويعبّر عنه بالاستنطاق[٢]. وهو هنا يشير بوضوح إلى تميّز المنهج الموضوعي وتفرُّده عند الصَّدر، -حتى بالنسبة لنفس العلماء من الشّيعة- بالإضافة لتميّز الهدف عنده.

والحقيقة أن أقوال الصّدر ورؤيته لم يكن لها مثيل تطبيقي قريب إلا في أطروحة (دراز) للدكتوراة: (الدستور الأخلاقي في القرآن الكريم) الذي سبقها ببضعة عقود، وقد أشارت أكثر من دراسة شيعيّة إلى أنّ الصّدر كان متابعاً لأعمال د.دراز وكتاباته، شغوفاً بها وقد امتدح أعمال دراز هذه، ما" يعني أنّ هذه المحاولة كانت حاضرة في أفقه الفكري قبل تقنينه لقواعد منهجه الموضوعي في التفسير"[٣]، وأنّه وهو ينظّر للواقع قد استفاد من رؤية د.دراز له.

والظّاهر أنّ رؤية الصدر هذه في أطروحته، وتعريفه للتفسير الموضوعي قد أثّرا فيمن تلاه، وأمدّت رؤيته البحث في التفسير الموضوعي بروح خاصة جديدة لا زال العديد من باحثي الشيعة يدورون في فلكها، وإن أثارت العديد من نقاط البحث والخلاف كما ظهر وسيظهر.

والباحثة إذ تستند إلى الدراسات المتزايدة في هذا الشأن تأصيلاً وتطبيقاً، تجد أنّ المعنى المراد من التفسير الموضوعي- تنظيراً وتطبيقاً- يتجاوزَ المنهج، إلى أن يكون لوناً تفسيريّاً آخذاً في التشكّل ضمن إطار الدراسات الموضوعية، وإن كان يعتمد المنهج الموضوعي- المستخدم كذلك في العديد من العلوم- منهجاً للدّراسة، هذا بشكل عام.

ويبدو أنّ الرؤية الشيعية-الصدرية على الأقل- من الطموح بمكان بحيث أنّها جعلت سقف الهدف من هذا التفسير مختلفاً، وأفق حركته في الواقع رحباً بحيث ينعكس أثره على الواقع، هذا من ناحية التنظير على الأقل!.

---

(١) خسروبناه، **الشهيد الصدر؛ المبدع في نظرية التفسير الموضوعي**(ملف خاص)، وكالة الأنباء القرآنية العالمية، حوار جرى الاثنين ١آذار ٢٠١٠ منشور على شبكة المعلومات : http://www.iqna.ir/ar/news_detail.php?ProdID=٥٤٤٩٤٥ آخر دخول ٢٠١٢/٤/١م

(٢) وهو تعبير دارج في الدراسات الشيعيّة ستتطرق إليه الدّراسة في الفصل الثاني بإذن الله.

(٣) توفيق، **التفسير الموضوعي مقارنات**، ص٥٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني: توصيف التفسير الموضوعي عند الشيعة ومحددات تعريفهم له

- **أولاً : توصيف التفسير الموضوعي:**

أ-التَّسمية:

أبدى بعض باحثي الشيعة[١] تحفُّظهُم على ذاتِ مسمّى التّفسير الموضوعي، واختلفت في ذلك روءاهم؛ ففي حين اعترض أحدهم على اعتباره من باب التّفسير أصلاً، وعلى إطلاق مصطلح: (التفسير الموضوعي) "على الكلام في موضوع معيّن من القرآن" مقترحاً تسميته بـــ: **(البحث القرآني)**[٢].

وعدّهُ **(الشيرازي**[٣](ت٢٠٠٨م) **والشيخ آل موسى)** من باب التدبّر لا التفسير **(التدبّر الموضوعي)**؛ فهو متاحٌ للجميع، سيما وقد دعت الآيات القرآنية للتدبّر في القرآن، بعكس التفسير الذي حثّت الأحاديث على ألّا يخوض غماره من لا يملك زمام إمكاناته، وبذلك فهو يقتصر على فئة خاصة كما يشمل عادةً القرآن الكريم كاملاً، في حين قد يقتصر التدبّر والتأمل على سورة أومقطع الخ[٤].

وذهب آخر إلى أنّ عنوانه كثيراً ما يكون مشتركاً لفظيّا بين مختلف الاتجاهات التي ولجت مضماره مما يدخل جملة من ألوان التفسير الموضوعي ضمن المنهج المرتضى من باب الشأنيّة، وإن كانت لا تستوفي الشروط المطلوبة[٥]!.

هذا وقد أُطلِقت على التفسير الموضوعي تسميات مختلفة، فقد سمّاه **الصّدر**

---

(١) وقريب من ذلك ما تمّت الإشارة إليه في اقتراح د.عروي من السنّة، تسميته بالتفسير الموضوعاتي.

(٢) انظر: المالكي، عبدالله بدر إسكندر، مقال منشور: **أخطاء في كتب التفسير/الجزء الأول**، نشر بتاريخ ٢٦/٣/٢٠١٠م، باب مشاركات الزوّار، شبكة الشيعة العالمية، http://www.shiaweb.org/v٢/news/article_٩١.html، ص١ الكتروني، آخر دخول بتاريخ:١١/١١/٢٠١١م.

(٣) محمد رضا الحسيني الشيرازي، ولد في كربلاء ١٩٥٩م، وتوفي في قم ٢٠٠٨م، ودفن في كربلاء. وكتابه **(التدبر في القرآن)** عبارة عن تفسير لم يكتمل على ترتيب المصحف الشريف من سورة الفاتحة وصولاً إلى بدايات سورة آل عمران (في مجلد واحد)، أدرج في مقدمته كتاب له (كيف نفهم القرآن) حيث وافاه الأجل قبل أن يتمّ تفسيره؛ راجع في ذلك مقدمة ناشر الكتاب، الشيرازي، محمد رضا الحسيني، **التدبر في القرآن**، (ط٣)، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، بيروت: دار العلوم، ج١، ص٥-٨.

(٤) انظر: آل زايد، وآخرين، **التدبر الموضوعي في القرآن الكريم**، ص٢٣-٢٤(بتصرّف). وقد تناولت الدراسة ذلك بمزيد من البحث؛ انظر الفصل الثاني، ص٨١.

(٥) انظر: أبو زيد، **أطروحة التفسير الموضوعي** (نسخة شخصية)، ص ٢٠-٢٢(بتصرّف). وإن كان لا يُسلم له بذلك، فقوله هذا يعني الرضى بأن يبقى الأمر عائماً، رغم ميل العديد من لعلماء والباحثين حديثاً لتحديد المفهوم ودعوتهم لتحديد ما يدخل ضمنه وما يخرج منه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بـــ(**التوحيدي**)؛ على اعتبارين: أولهما: أنّه يوحّد بين التّجربة البشريّة وبين القرآن الكريم، والثاني: أنّه يوحّد بين مدلولات الآيات المشتركة في موضوع واحد ضمن مركّب نظري واحد وصولاً إلى نظريّة قرآنيّة تتشكل بالنسبة للموضوع [١].

ونُقلت تسميات أخرى له كـــ(**المواضيعي**)[٢]، مع وجود تسميات أخرى عديدة أطلقت على التفسير التحليلي؛ منها تسمية الصدر له بـــ(**التجزيئي**) و(**الترتيبي**)، وسمّاه غيره بـــ(**السياقي**) و(**اللفظي**) و(**العام**) و(**التفكيكي**) و(**المناسباتي**) و(**البنائي**) وغيرها[٣].

ب- التَّوصيف العلمي :

من خلال النظر في تعريفات الشيعة للتفسير الموضوعي يظهر أنَّ الحال عندهم كالحال عندنا؛ من الاختلاف في توصيف التفسير الموضوعي وتحديد دلالاته، ويرجع الشيخ آل موسى ذلك-عموماً[٤]- إلى: التّسامح في استعمال بعض المفردات، وعدم الالتفات إلى الفروق الدقيقة بينها، أو الاختلاف في مدى نضج الأدوات والآليّات، فمن عدّه مجرّد ميلٍ عام فقد وصفه بالاتّجاه، ومن رآه ذا طرق وأساليبَ وخطواتٍ واضحةٍ ومحدّدةٍ فقد وصفهُ بالمنهج، ومن رآه ناضجاً إلى حدٍ كبيرٍ في العمق والاستقلال فقد وصفه بالعلم[٥].

١. (وصفه بالمنهج أو الاتجاه):

نجد أنّ (**الصّدر**) قد وصفه بالاتّجاه والمنهج[٦]، وإن كان الاعتقاد بأنه لم يُعنَ بالتَّوصيف العلمي المميّز بين الاتجاه والمنهج بحيث أنه يعدّهما واحداً بدليل استخدامه للمفهومين بطريقة مترادفة[٧]، " فهما فيما يبدو عنده سواء"[٨]!.

وبذات التصور تحدَّث عنه (**سميح عاطف الزين**)[٩]، أمّا (**خالد توفيق**)(جواد كسّار) فهو يعتبره منهجاً واتجاهاً لكن مع التمييز بينهما؛ إذ هو -- عنده- اتّجاه جديد في فهم النَّص ومعرفة القرآن يهدف إلى التوحيد بين القرآن والواقع وبين النص والفكر البشري، و"لا بد لهذا الفهم من منهج

---

(١) انظر: الصّدر، **السنن التاريخيّة في القرآن**، ص٣٦-٣٧.

(٢) نسبة إلى المواضيع، مفردها موضوع تجنباً لمحذور فهم الموضوعي بما يقابل المتحيز: الأخرس وزادة، (بحث منشور)**التفسير الموضوعي**، ص٢٦٢.

(٣) انظر هذه التسميات ومعانيها: آل موسى،وآخرين، **التدبّر الموضوعي**، ص ١٢٣-١٢٤. وانظر: الميبدي، (بحث منشور)**التفسير الموضوعي**، ص٢٦٣(الهامش)، وإن كان العديد من هذه التسميات محل نظر!.

(٤) دون أن يمايز بين أقوال السنة والشيعة في التوصيف والتعريف.

(٥) انظر: آل زايد، وآخرين، **التدبر الموضوعي**، ص١٤٦-١٤٧(بشيء من التصرّف).

(٦) انظر: الصدر، محمد باقر، **السنن التاريخية**، ص ٢٨ وما بعدها، حينما يقف مع تعريفه أو الحديث عنه.

(٧) **يقول الميبدي**:" قد تختلط في كلام الصدر مناهج التفسير واتجاهاته وأساليبه، إلا أنّ ما يسهّل الخطب أنه لم يكن بصدد تفكيك هذه المفاهيم والاصطلاحات، ولا في مقام تقسيم التفسير على أساس ذلك، وإنّما كان يهدف إلى ذكر السائد في عرف المفسرين والباحثين في علوم القرآن على الإجمال، مع قطع النظر عمّا سوى ذلك". الميبدي، (بحث منشور)**التفسير التجزيئي والتفسير الموضوعي**، مجلة نصوص معاصرة، ص٣٣٢.

(٨) العيص، **التفسير الموضوعي التأصيل والتمثيل**، ص٢٤.

(٩) انظر، الزين، سميح عاطف، **التفسير الموضوعي**، ج٩، (ص٩٣ وما بعدها)، وإن كانَ وصفَهُ بالاتّجاه فإنه تحدث عنه باعتبار المنهج.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يعبّر عنه ويحمله إلى الآخرين، وهذا ما تفرزه الممارسة بمرور الوقت على شكل قواعد منهجية محددة"[١].

وممن وصفه بالمنهج كذلك (**محمد باقر الحكيم**)[٢]، و(**د.الأخرس وأ.زادة**)[٣]، و(**أ.موسى الصّدر وأ.فريد**)[٤].

٢. (وصفه بالأسلوب أو الطريقة):

صنّف (**د.الرِّضائي الأصفهاني**) التفسير الموضوعي ضمن أساليب التفسير وطرقه، عاداً إيّاه أحد الأنواع الفرعيّة لمنهج تفسير القرآن بالقرآن[٥]. وإلى ذلك ذهب (**الميبدي**)[٦]، مع إشارته إلى أن المناهج والأساليب والاتجاهات قد تتداخل بعضها مع بعض، إذ ليس بينها تباين كلّي كما يقول[٧].

٣. (وصفه بالنوع أو اللون):

وقد عدّهُ (**ناصر مكارم شيرازي**) نمطاً آخر من أنماط تفسير القرآن[٨]، وقد وافقه في ذلك واعتمد تقسيمته (**الشيخ آل موسى**) حيث صنّفهُ نوعاً من أنواع التفسير[٩].

وبعد النظر في جملة الآراء السابقة نجد أن حالة الاختلاف في توصيف التفسير الموضوعي، والاعتراض على تسميته قريبة من الحالة عندنا، وأنّ وصفه بالمنهج هو الأكثر استخداماً من قبل باحثيهم.

ج- التَّقسيم التصنيفي:

---

(١) **توفيق**، خالد، (بحث منشور) **التفسير الموضوعي مقارنات**، ص٤٧. وقوله هذا صادرٌ عن تبنيه لرؤية الصدر في التوحيد بين الواقع والنص في التفسير الموضوعي وعرض الواقع على النص لتحديد موقف النص من موضوعات الواقع وهو الأمر الذي ستقف معه الدراسة في الفصل الثاني بإذن الله تعالى.

(٢) انظر: الحكيم، محمد باقر، **علوم القرآن**، ص ٣٦٥ وما بعدها.

(٣) الأخرس، د.رياض وزادة، أ. كاظم قاضي، (بحث منشور) **التفسير الموضوعي**.

(٤) الصدر، أ. موسى وفريد، أمان الله، (تطورات مناهج التفسير) **قراءات معاصرة**، ص ١٥٢.

(٥) انظر: الرضائي الأصفهاني، **مناهج التفسير واتجاهاته**، ص٤١٧. معتبراً أنَّ الأسلوب "أحد أسباب ظهور المناهج والاتجاهات التفسيريّة". ذات المرجع، ص٢٤.

(٦) باحث في الحوزة العلمية في قم، ورئيس المركز التخصّصي للتفسير وعلوم القرآن.

(٧) الميبدي، محمد فاكر، (بحث منشور)**التفسير التجزيئي والتفسير الموضوعي** ، ص٣٣٠.

(٨) وأنواع التفسير القرآني عنده: ١- تفسير مفردات القرآن ٢-التفسير الترتيبي ٣- التفسير الموضوعي ٤- التفسير الارتباطي ٥- التفسير العام أو النظرة الكونية للقرآن؛ انظر: شيرازي، ناصر مكارم، **نفحات القرآن** (نسخة الكترونية)، ج١، ص٧. وانظر: آل زايد، وآخرين، **التدبر الموضوعي**، ص١١٥-١١٩.

(٩) انظر: آل زايد، وآخرين، **التدبر الموضوعي**، ص١١٥-١١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يغلب على من يذكر التفسير الموضوعي تصنيفه مقابلاً للتفسير الموضعي[١]، ويدخلون ضمن الموضعي: التفسير التحليلي والتفسير الإجمالي والمقارن[٢] محتجّين لذلك بأنّ هذه الأُقسام تنتهج السير وفق الترتيب القرآني، على العكس من التفسير الموضوعي الذي يُعنى بتفسير مواضيع القرآن الكريم وفق التّسلسل المنطقي أو التّاريخي للآيات التي وردت فيها هذه المواضيع، فكانت منهجية التفسير وطريقة سيره هي أساس التقسيم، دون أن يطرق التصنيف للفرق في الهدف إلا لِماماً.

ولذات السبب فإن اللّبس كثيراً ما يقع في التمييز بين مفهوم التّفسير الموضوعي ومفهوم تفسير القرآن بالقرآن، يقول خالد توفيق **(جواد علي كسّار)** في ذلك:

"وقع عدد غير قليل من الباحثين في خلط واضح بين مقولات ثلاث هي تفسير القرآن بالقرآن ، والتناسب أو علم المناسبة بين الآيات داخل السورة الواحدة وبين السور المختلفة ، والتفسير الموضوعي .

إنّ لكلّ واحدة من هذه المقولات معناها ومفهومها الخاص ومجالها المحدّد، وهي تختلف فيما بينها في الحدود والثغور والمقوّمات. والذي يلحظ أن بعض الدارسين يحمل ما يلمسه من تجارب السابقين في تفسير القرآن بالقرآن على التفسير الموضوعي، وهذا خلطٌ واضح"[٣].

وتظهر إشكاليّة الربط بين التفسير الموضوعي وتفسير القرآن بالقرآن من القول بصدور أحدهما عن الآخر، أو تفرُّعه عنه، وإن كان الصّدر قد مايز بينهما ناظراً إلى الهدف الشمولي والرؤية الكليَّة، ما يدع تفسير القرآن بالقرآن[٤] عنده ضمن التفسير التّحليلي[٥]، وإن لم يكن هذا رأي مجموع باحثي السنّة والشيعة وعلماءهم كما توضّح، إلا أن الباحثة تجد أنّ هذا الفصل بين المفهومين له وجهه، وأنّ التفسير الموضوعي قد أفاد من (تفسير القرآن بالقرآن) لكنه ليس فرعاً عنه أو صورة من صوره.

---

(١) والذي أطلقوا عليه العديد من المسميَّات؛ مثل: التفسير التجزيئي، التسلسلي، التحليلي، الترتيبي.. الخ.

(٢) وإن ذكر البعض هذه الأقسام كألوان مستقلة للتفسير.

(٣) توفيق، خالد، (بحث منشور) **التفسير الموضوعي مقارنات**، ص٣٥.

(٤) رغم اختلاف الأقوال حوله، من حديثهم عن حجيّته، وما يدخل فيه وما لا يدخل، والتداخل الشديد بينه وبين التفسير الموضوعي لدى العديد من الباحثين من السنّة والشيعة، والخلاف كبير لا مجال لطرحه في هذه الدراسة.

(٥) انظر: الصدر، **السنن التاريخيّة**، ص٢٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

• ثانياً : محدِّدات التعريف عند الشيعة:

تركّزت أبرز المحددات لدى الشيعة في تعريفاتهم الأبرز في أمرين اثنين هما ما يميزان التعريف عند الشيعة:

١-الهدف من التفسير الموضوعي (النظريّة القرآنيّة) :

يذكرُ (**الشيخ آل موسى**) أنّ حضورَ غاياتٍ معيّنة في ذهن المعرِّف سجّل أساساً في الشروط التي وضعت كقيود في التعريفات؛ ومن هذه الغايات على سبيل المثال: الغاية الفقهيّة، والتي شكّلت أرضيَّة لدى المعرّف لأن يشترط الترتيب الزمني(١).

ويحضُر **الهدف** في تعريفات التفسير الموضوعي كقيدٍ أساسي تميّزَ به عن أن يكون مجرّدَ أسلوبٍ أو منهج جمعيٍّ في تناول آي الكتاب، وهو الأمر الحاصل والمستخدم في كتب الفقه والحديث وغيرها، يرى الصَّدر مثلاً أنّ الهدف من التفسير الموضوعي: (تشكيل نظريَّة قرآنيّة) تجاه الموضوع وذلك" جوهر التفسير الموضوعي"(٢)، وقد أشكل هذا التعبير على العديد من الباحثين- حتى من الشيعة- كما سبقت الإشارة، وإن أشار البعض إلى أنَّ الهدف: "الحصول على نظريّات قرآنيّة ذات محوريّة خاصّة بمواضيع تمسّ جوانب الحياة الفكريّة الثقافيّة والاجتماعيّة، بحثاً من زاوية قرآنيّة للخروج بنظريّة بشأن تلك المواضيع، أو بتصوّر صحيح لها"(٣)، وعبّر آخرون عنه بـــ:" معرفة مقاصد القرآن"(٤) أو تركيب صورة قرآنيّة، أو على الأقل الخروج بتصوّر واضح حول الأمر، ما يتجاوز المنهج والآليّة فحسب.

٢-الواقع الخارجي(٥):

برز الواقع الخارجي في تعريف الصدر ومن تابعه، ورغم الاعتراض على فكرة أن يبدأ البحث من الخارج(٦)، إلا أنَّ المدافعين عن النظرية الصَّدرية(٧) قد سوّغوا هذا الأمر بأنَّ الصّدر لم ينفِ أن يكون الموضوع من القرآن(قرآنيّا).

---

(١) انظر آل زايد، وآخرين، **التدبر الموضوعي**، ص١٤٢(بتصرّف)

(٢) توفيق، خالد، (بحث منشور) **التفسير الموضوعي مقارنات**، ص١٥.

(٣) آل زايد، وآخرين، **التدبر الموضوعي**، ص١٥٠. وهو ينقل هذا الكلام عن (معرفة) في كتابه التفسير والمفسرون، ولم تقع الباحثة رغم استقرائها للكتاب على موضع الاستشهاد ولعله أخطأ في ذكر المصدر!

(٤) توفيق، (بحث منشور) **التفسير الموضوعي مقارنات**، ص١٨.

(٥) وسيتم الوقوف بشكل أشمل عند الحديث عن المحددات في مبحث الضوابط الفصل الثاني ص٩١-٩١.

(٦) مثل اعتراض د.الدغامين في كتابه، ود.زيد العيص في بحثه المقدّم لمؤتمر التفسير الموضوعي (ضوابط تحديد التفسير الموضوعي).

(٧) ومنهم خالد توفيق (جواد علي كسّار) على سبيل المثل.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعلى ذلك فإننّا نستطيع القول بأنّ الصّدر في دعوته للانفتاح في الرؤية وعدم التقيد بالقالب اللفظي وصولاً للموضوع والرأي فيه، وبدء البحث عنده من الواقع، وصولاً للموقف النظري والتصوّر القرآني تجاه الموضوع من النصّ القرآني شبيه بالحال في الفقه وعرض الواقع ومسائله عليه، وهو أمر غير مستغرب لتلاقح العلوم ببعضها البعض،

وقد أثّر اهتمام علماء الشّيعة ومرجعيّاتهم بالفلسفة والفقه في تنظيرهم للتّفسير الموضوعي وتناولهم له، الأمر الذي تشي به العديد من نصوصهم(١).

وبذلك فإن المحدّدات التي شكّلت نقلة نوعيّة في الرؤية والتنظير للتفسير الموضوعي عند الشيعة قد خرجت من تصوّر الصدر ليتم تبنيها في دراسات الكثيرين بعده-من الشيعة على الأقل-.

---

(١) انظر على سبيل المثال كلام الصدر في المقارنة بين حال الفقه وحال التفسير؛ حيث رأى أنّ الاتجاه الموضوعي في الفقه قد ساهم في تطوير الفكر الفقهي، بينما ساهم الاتجاه التجزيئي في التفسير على إعاقة الفكر الإسلامي لقرون : الصدر، **السنن التاريخية**، ص٣١-٣٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني: أقسام التّفسير الموضوعي عند الشيعة

المطلب الأول: التّفسير الموضوعي بمعناه العام (التفسير الموضوعي المشهوري)

يكاد الذهن ينصرف عند إطلاق القول بالتفسير الموضوعي إلى الموضوع القرآني، ذلك أنّ هذا القسم هو أكثر الأقسام شهرةً، حيث يتمّ فيه تحديد موضوع يتابع من خلال القرآن كلّه[١]، سواء بدراسة "موضوعات تعرّض لها القرآن الكريم في مواضع متعددة، أو في موضع واحد"[٢] وتدور جلُّ التعريفات التي أطلقت على التفسير الموضوعي حوله[٣]، كما أنّ العديد من علماء الطائفتين وباحثيهم لا يقولون إلا به.

وإن كان من قال بقِدَم التفسير الموضوعي (من الطّائفتين) قد أدرج ضمنه بعض ألوان الكتابات؛ كالتّفسير الفقهي، والتّناسب بين الآيات، إلا أنّ الدراسة اعتمدت إدراجها ضمن الدراسات الموضوعيّة التي تختلف عن التفسير الموضوعي في الهدف والرؤية الخارجية، وتشترك معه في بعض النواحي الشكليّة[٤].

أمّا عند من قال بحداثة التّفسير الموضوعي من الشيعة؛ فإنّ رائد هذا القول **(الصّدر)** في نظريّته لم يُعنَ بغير هذا المعنى العام للتفسير الموضوعي، إضافة إلى أنّه لم يهدف إلى إثبات وحدة سور القرآن الكريم العضوية أو الموضوعية[٥]، ولم يتطرّق للوحدة الموضوعية للقرآن الكريم، بل كان حديثه حول المعنى التوحيدي للتفسير الموضوعي خطوة متقدّمة تظهر التحام القرآن بالحياة في توحيد "بين مدلولات الآيات ضمن مركب نظري واحد وصولاً إلى تحديد إطار نظريّة واضحة، ترسمها تلك المجموعة القرآنيّة ككل، بالنسبة إلى ذلك الموضوع"[٦]. فهو ينظر إلى التّفسير الموضوعي "نظرة ترابطية شاملة" والهدف – عنده– الوصول إلى (مركّب قرآني نظري) ومعرفة نظريات القرآن تجاه مواضيع الحياة المختلفة، يبدأ من الموضوع وينطلق

---

(١) انظر: توفيق، **التفسير الموضوعي مقارنات**، ص٤٢.

(٢) الحكيم، **علوم القرآن**، ص٣٣٦.

(٣) وإن كان هناك من فصل بين تعريفه وتعريف التفسير الموضوعي الكشفي(للسورة) كما سبقت الإشارة لذلك في المبحث السّابق.

(٤) لذلك فإنّ الدراسة لن تعرض للمزيد من الأمثلة عليها، مكتفية بما سبقت الإشارة إليه من ذلك في الفصل التمهيدي.

(٥) كما عند الفراهي، وحجازي.

(٦) انظر: الصّدر، **السنن التاريخية**، ص٣٧(بتصرّف).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

للقرآن[١] وكما تويعَ في تعريفه، فقد تويع في انفراد رؤيته التنظيرية لما يقوم عليه هذا التفسير[٢].

وأتى الموضوع القرآني –في أعمال الشيعة– متنوّعاً في ظهوره؛ فقد ظهر عندهم في الأعمال الدراسات التأصيلية[٣]، والدراسات التأصيلية التطبيقية[٤]، والدراسات التطبيقية[٥].

وصدرت عندهم تفاسير كاملة نسبت إليه كـ:التفسير الأمثل لـ: **(مكارم شيرازي)**، ومفاهيم القرآن[٦] لـ: **(جعفر سبحاني)**، ومعارف القرآن لـ: **(مصباح اليزدي)**، والتفسير الموضوعي لـ: **(سميح عاطف الزين)**[٧].

وكما اقترح الصدّر إطلاق عنوان التوحيدي له إضافة للموضوعي، فقد ارتضى من بعده إطلاق عناوين أخرى له كـ: التجميعي[٨]، أو إضافة صفة (الاتحادي)[٩] أو (المشهوري)[١٠] له، لتمييزه كما يبدو عن الألوان الأخرى.

واعتبره **(الخاقاني)**[١١] تجزيئيا بلحاظ الوحدات الموضوعيّة، ممثلاً له بما قام به الصدر ومالك بن نبي[١٢].

---

(١) بخلاف ما يكون في الوحدة الموضوعية أو البحث عن محور القرآن الكريم من "الغوص في في القرآن الكريم بحثاً عن أهدافه ومحاوره العامة؛ انظر: أبو زيد، **أطروحة التفسير الموضوعي**، ص٣٧.

(٢) يشار في هذا السياق إلى ما تمّ ذكره سابقا من تأثره بأعمال د.دراز من "التتبّع بالتجربة البشرية وحملها على القرآن الكريم" مما قد يكون قد "ساهم في بلورة الفكرة لديه قبل أن يقوم بالتنظير لها"؛ انظر: أبو زيد، **أطروحة التفسير الموضوعي**، ص٤٧.

(٣) على سبيل المثال: كتاب علوم القرآن للحكيم، والأبحاث والكتب والمواقع الالكترونيّة التي عرضت للتفسير الموضوعي بصورة عامة أو عند الصدر بخاصة.

(٤) كما فعل الصدر بإيراده للسنن التاريخية، وآل الشيخ حيث أورد مثالا تطبيقيا على الموضوع: عوامل الزوال والاندثار للمجتمعات والحضارات.

(٥) وهناك العديد من الأعمال المنفردة لموضوعات القرآن الكريم المختلفة، ونسَب البعض إلى هذا اللون من التفسير الأبحاث التي كان ترد خلال تفسير الميزان لـ: **(الطباطبائي)**(ت١٩٨٢م)، وتفسير مواهب الرحمن لـ: **(السبزواري)**. انظر: آل زايد، وآخرين، **التدبّر الموضوعي**، ص٣٥١.

(٦) تفسير مترجم عن الفارسيّة، على طريقة التفسير الموضوعي للموضوع في المجال العقدي من عشرة أجزاء.

(٧) وستعرض الدراسة لشيء مما يتعلق بهذه الأعمال وغيرها حين الحديث عن القيمة العلميّة للتفسير الموضوعي عند الشيعة.

(٨) وهذه التسميات ظهرت عند السنّة واستخدمها بعض الشيعة كالشيخ آل موسى، وأبو زيد.

(٩) الرضائي الأصفهاني، **مناهج التفسير واتجاهاته**، ص٤١٩.

(١٠) كما فعل أبو زيد في كتابه.

(١١) الشيخ محمد طاهر ابن الشيخ محمد طاهر آل شبير الخاقاني، مواليد النجف عام ١٣٥٩هـ له مؤلفات كثيرة منها: من أشعة الإيمان ؛ انظر:

http://www.alfrkaden.com/islamic/play.php?catsmktba=٦٢٤ (بتصرف) آخر دخول ٢٠/٤/٢٠١٢م

(١٢) انظر: حوار(**المشرف العام وسماحة آية الله الشيخ الخاقاني في حوارات قرآنيّة**)، مجلة المعارج (مجلة متخصصة بالدراسات القرآنيّة)، السنة التاسعة، المجلد الثامن، الأعداد ٣٦-٣٨ -١٩٩٨: بيروت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني: التفسير الموضوعي للسورة القرآنيّة

هذا اللون ثاني أبرز الألوان التي قال بها الباحثون للتفسير الموضوعي، حتى إنّ بعضهم يقصر التفسير الموضوعي عليهما.

ودرسُ السورة القرآنيّة درسٌ قديم متجدد[١]؛ تناول فيه السابقون درسَ مواضيع السورة وتسويرها، ونظم السورة ومقاصدها وأغراضها، وتطوّر في العصر الحديث إلى الحديث حول محور السورة وتحديد ما يشكّل بنيتها[٢]، والوحدة العضوية والوحدة النسقية فيها، على خلافٍ فيما يحددّ علاقة هذه الدراسات بالتفسير الموضوعي.

وتداخل ذلك -أيضاً- مع مفهوم الوحدة في النقد الأدبي، والتي دخلت على درس السورة القرآنيّة[٣]، حيث ترتبط القضايا الجزئيّة في السورة بالموضوع المحوري غالباً، ولا تخضع الدراسة لذات الآلية المقترحة لدراسة الموضوع القرآني[٤].

كما لم تجد الباحثة تعريفاً ينفرد به أحد الشيعة لهذا اللون؛ ففيما رفض بعضهم محاولات تقديم تعريف يصدق على كلا اللونين، قائلين بأنّ :"اشتراكهما اشتراكاً لفظياً لا يرغمنا من زاوية منهجيّة على اصطناع تعريفٍ شامل أقرب ما يكون إلى الجامع الانتزاعي"[٥].

لجأ البعض الآخر – من القائلين بهذا اللون- إلى اعتماد الفصل بين تعريف التفسير الموضوعي للسورة القرآنيّة وتعريف التفسير الموضوعي للموضوع[٦] كما فعل السنة ونقلوا ذلك عنهم؛ فهذا الشيخ **(آل موسى)** -من الشيعة- ينقل مفهوم **د.رحماني**- من السنّة- صائغاً إيّاه: "التفسير الموضوعي الكشفي؛ قسم من التّفسير الموضوعي العام، يستهدف سبر أغوار

---

(١) وقد تناول العديد من الباحثين هذا التطوّر التأريخي في درس السورة القرآنية ، وتحيلك الدراسة إلى كتاب د.رشواني للمزيد من التفصيل في هذا السياق.

(٢) يعيد د.الألمعي دراسة الوحدة الموضوعية إلى ابن القيم (ت ٧٥١هـ)، انظر: الألمعي، **دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم**، ص١٢٥.

(٣) كما يقول د.رشواني في كتابه **منهج التفسير الموضوعي**؛ انظر: الباب الثاني :التفسير الموضوعي للسورة، انظر(ص٢٣١-٢٤٣). ويواجه القول بنقل مفهوم الوحدة من النقد مشاكل شبيهة بما واجه القول بأنّ منهج التفسير الموضوعي من المناهج الوافدة، وليست هذه الدراسة محلاً لدراسة هذه الأقوال ومناقشتها وإثبات صحتها من عدمه.

(٤) سيتم المرور على هذه الآلية أو المنهجية المقترحة في مبحث: منهج البحث في التفسير الموضوعي، الفصل الثاني إن شاء الله.

(٥) أبو زيد، **أطروحة التفسير الموضوعي**، ص٣٣.

(٦) كما سبقت الإشارة لذلك في المبحث الأول من هذا الفصل.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السور القرآنية لكشف وحدتها الموضوعيّة، والوقوف على تصوّر سليم للموضوع الذي تعبّر عنه"[١].

ولا يقتصر هذا اللون على السورة القرآنية، فقد يدرس موضوعاً واحداً من موضوعات السوّرة، أو موضوعاً تناولته آية جامعة أو مجموعة من الآيات، ولذلك فقد سمّي كذلك: بالتدبر الموضوعي الكشفي[٢].

ويعتقد-الشيخ **آل موسى** كذلك- أنّ السورة القرآنية تشتمل على الوحدتين: العضويّة والموضوعيّة معاً، وينوّه بأهميّة أنّ تدرس السورة بنحو واع وشامل، وإلا فإن دراستها ستكون تحقيقاً لمخاوف البعض من أنّ هذا النمط من الدراسة لن يخرج عن كونه تفسيراً موضوعياً تجزيئياً، وهو في أسلم صوره استقراء ناقص لا يعطي رؤية شموليّة للموضوع القرآني[٣].

ولم يرد ذكر هذا اللون عند **الصّدر** وجلّ من اتّبعه[٤]، إلا أنّه قدّ تم التعرض له من قبل بعض باحثي الشيعة[٥] في دراساتهم التنظيرية والتطبيقية، وقد أخرجته بعض دراساتهم الأخرى منه- هدفاً وآلية تفسير[٦].

وقد كان عجباً أن يدّعي **د.محمد حسين الصّغير**- من الشيعة- بأنّه قد أحرز سبقاً في كشفه لموضوعيّة السورة القرآنية[٧] -وقدّم سورة الزخرف مثالاً لذلك-[٨] ؛ حيث إنّ هذا اللون - على اعتبار القول به كأحد ألوان التفسير الموضوعي- تعود أصوله إلى أبعد مما قيل في

---

(١) آل زايد وآخرون، التدبر الموضوعي، ص٢١٠. وانظر: رحماني،أ.د.أحمد بن عثمان، **مناهج التفسير الموضوعي وعلاقتها بالتفسير الشفاهي**، ط١،(١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م)، عالم الكتب الحديث: اربد- جدارا للكتاب العالمي: عمّان، ص١٣٢.

(٢) وهي تسمية د.رحماني (الموضوعي الكشفي) للتفسير الموضوعي للسورة.

(٣) انظر: آل زايد وآخرين، **التدبر الموضوعي**، ص٢٢٢-٢٢٣(بتصرّف)

(٤) سبقت الإشارة إلى اعتماد محمد باقر الحكيم- **في** كتابه - تفسير موضع من القرآن الكريم، ما يعني اعتماده للتفسير الموضوعي للسورة القرآنيّة كأحد ألوان التفسير الموضوعي وإن لم يعرض لتفاصيل ذلك.

(٥) منهم على سبيل المثال: الشيخ آل موسى في **التدبّر الموضوعي**. والصّغير في**المباديء العامّة لتفسير القرآن الكريم**.

(٦) مثل أحمد أبو زيد في **أطروحة التفسير الموضوعي**، وتوفيق(كسّار) **في التفسير الموضوعي مقارنات**، كما سيأتي في مبررات رفضهم له.

(٧) انظر: الصّغير، **المباديء العامة لتفسير القرآن الكريم**، ص١٥٧. وكررت هذا الزعم طالبتُه في أطروحتها للدكتوراة؛ انظر: الفتلي، (أطروحة دكتوراة غير منشورة)**المنهج التطبيقي لتفسير القرآن عند أهل البيت عليهم السلام**، ص١٠٧.

(٨) نال دراسته للدكتوراة من الأزهر وهو تلميذ الخولي رحمه الله، ويفترض أنّه اطّلع على ما سبقه من الدراسات الأزهرية-على الأقل- في هذا السياق!

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التفسير الموضوعي بمعناه المشهور[١]. حيث تعدّ إشارات العلماء الذين تناولوا موضوعات السورة للوحدة العضوية- كالباقلاني(ت ٤٠٢هـ) في الإعجاز، ومن بعده كالشاطبي في الموافقات، والبقاعي، ثم الفراهي ودراز (وترتيبه المنطقي) وسيّد قطب في العصر الحديث وغيرهم له، بالإضافة لمن تناولوا علم المناسبة - أوضح وأبعد من أن يسلّم لزعم الدكتور الفاضل بأنّه يضيف (بكشفه) بعداً جديداً للتفسير الموضوعي الذي ينبغي أن يكون قد اطلع عليه وهو الدّارس في الأزهر!

ومن الأعمال التطبيقية المنسوبة لهذا اللون: عدّ البعض تفسير الميزان لـ: **الطباطبائي**[٢](ت ١٩٨٢م) كمثال للتفسير الموضوعي للسورة؛ خاصة وهو يتطرق للبحوث الروائية في تفسيره، ويشير إلى أنّ كل سورة مسوقة لـ: "بيان معنى خاص ولغرض محصل لا تتم السورة إلا بتمامه"[٣]، يقول (**محمد هادي معرفة**) بأنّ تفسيره "جمع بين نمطي التفسير: الموضوعي والترتيبي، فقد فسّر القرآن آيةً فآية وسورةً فسورة، لكنه إلى جنب ذلك، نراه يجمع الآياتُ المتناسبة بعضها مع البعض، ليبحث عن الموضوع الجامع بينها، كلما مرّ بآيةٍ ذات هدف موضوعي، وكانت لها نظائر منبثّة في سائر القرآن"[٤]، كما أشار (**أبو زيد**) إلى أنّ الطباطبائي قد "اعتمد هذا المنهج كثيراً دون أن ينظّر له ببحث تقعيدي، حيث يرجع الموضوع عنده إلى المقاصد والأغراض وبيان جامع لغرض من الأغراض الإلهيّة"[٥]. فيما عدّ البعض تفسيره مثالاً من أمثلة تفسير القرآن بالقرآن[٦]، والصواب هو ما ذكره **معرفة وأبو زيد** من أنّ تفسيره جمع النمطين معاً.

---

(١) كما سبقت الإشارة.

(٢)محمد حسين الطباطبائي(١٨٩٢-١٩٨٢م)، عالم ومفسّر وفيلسوف إسلامي شيعي.المرجع: ويكبيديا(بتصرف) http://ar.wikipedia.org/wiki

(٣) الطباطبائي، محمد حسين(١٩٨٢م)، **الميزان في تفسير القرآن**، تقديم :آية الله جوادي آملي، ط١(١٤٣١هـ-٢٠١٠م)، م١(ج١-٢)، دار الأضواء: بيروت-لبنان، ص١٤.

(٤) معرفة، **التفسير والمفسرون**، ص ٤٧٠.

(٥) انظر: أبو زيد، (نسخة شخصية)**أطروحة التفسير الموضوعي**، ص٢٩-٣٠(بتصرّف).

(٦) كما صرّح هو بذاته؛ انظر: الطباطبائي، **الميزان**، م١، ص١٠. مع التنبيه على ما سبقت الإشارة إليه حول العلاقة بين التفسير الموضوعي وتفسير القرآن بالقرآن واعتبار العديد من الباحثين لهما من بابٍ واحد.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتفسير (نمونة) أي: الأمثل[١] للشيخ (**ناصر مكارم الشيرازي**)، الذي سار في تفسيره على ترتيب السور القرآنيّة ، وفي ذيل تفسيره لكل مجموعة من الآيات كان يتطرق لما يرتبط بها من البحوث والموضوعات.

إضافة لكتاب **محمد جعفر شمس الدّين**: في ظلال سورة الأنفال، حيث قدم له بأنّه دراسة موضوعيّة موسّعة[٢].

كما تجدر الإشارة بأنّ البعض عدّ **التفسير البنائي** من التفسير الموضوعي للسورة القرآنية[٣].

وأعاد الشيخ (**آل موسى**) التدبر الموضوعي في كلٍ من: (السورة، والموضوع في السورة، والمقالة التفسيرية[٤]) إلى التدبّر الموضوعي الكشفي[٥].

أمّا الذين رفضوا دخول السورة -من الشيعة- ضمن ألوان التّفسير الموضوعي[٦]، فمن أسباب رفضهم له:

١. الاختلاف والتمايز بين اللونين على صعيد الأهداف والآليّات، وعلى صعيد الدراسة؛ فقالوا بأنّ تناول هذه الدراسات لموضوعات السورة إنما يأتي بهدف لمعرفة وجهة سيرها، وليس لمعرفة موقف القرآن الكريم من مختلف الموضوعات - وأنّه -لا معنى للحديث عن موقف السورة القرآنية بعينها تجاه الموضوع المطروح طالما أنّ الحجيّة منحصرة بموقف القرآن الكريم كلّه.
٢. الإشكالات الواردة على التعريف، وإشكالات تحديد موضوع السورة الواحدة.

---

(١) يقول معرفة: "وهو أول تفسير نموذجي ظهر إلى الوجود، وكان قد تعاون عليه جمعٌ من فضلاء الحوزة العلميّة بقمّ المقدّسة، وذلك خلال مدة(١٤) سنة(١٣٩٦-١٤١٠هـ) ولهذا كان التفسير عملاً جماعيّا، قد بذلت في تدوينه جهود، ولكن تحت إشراف العلامة الشيخ ناصر مكارم شيرازي الخ" : معرفة، **التفسير والمفسرون**، ص٤٧٥. و قال عنه خرمشاهي:" التفسير الأمثل، تفسير حديث للقرآن المجيد يلحظ الحاجات والأسئلة والمدارس الفكريّة والأسئلة المثارة في هذا العصر الخ"؛ خرّمشاهي، بهاء الدين، **التّفسير والتفاسير الحديثة**، ص١٧٥.

(٢) وإن كان درسةُ للسورة على النمط التحليلي البحت فلم يعرض للوحدة العضوية أو الموضوعية، ولعله اكتفى بعنونته لكل مجموعة من الآيات على النحو التسلسلي!

(٣) وإنْ فصلَ البستاني صاحب كتاب (التفسير البنائي)، تفسيره عن التفسير الموضوعي، وسيرد الحديث عن فكرة التفسير البنائي وعلاقته بالتفسير الموضوعي للسورة في المبحث الثالث (أشكال أخرى للتفسير الموضوعي).

(٤) وهي المقالة التي تكتب "من خلال آية، أو من خلال مجموعة آيات يتجلى فيها الموضوع المراد الحديث عنه أو النقاط المراد إبرازها من الموضوع". انظر: آل زايد وآخرين، **التدبر الموضوعي**، ص٢٣٤.

(٥) آل زايد وآخرون، **التدبر الموضوعي**، ص٢٣٦.

(٦) مثل خالد توفيق (جواد علي كسّار) في بحثه، وأحمد أبو زيد في كتابه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣. أنّ التفسير الموضوعي للسورة يتناول شخصية السورة مايرجعه إلى هيئتها أكثر من رجوعه إلى مادّتها، بينما يبحث التفسير الموضوعي للسورة عن موقف القرآن الكريم إزاء موضوع من الموضوعات(١).

معللين ذلك بأنّ :"اندفاع بعض الدارسين وراء التفريع والتشقيق جعلهم ينسون الهدف الأساسي الذي نشأ من أجله التفسير الموضوعي"(٢).

والحقّ أنّ الدراسة الموضوعية للسورة تظلّ ضمن حدود السورة، تبعاً للترتيب القرآني، ولا يتم ربطها بغيرها من السور والآيات إلا في نطاق ضيّق، كما لا يستفاض –عادة– في بحث الموضوعات الفرعية داخل السورة إلا ضمن ما تحتمله هذه الدراسة، وإن أضفنا لذلك رؤية الصدر لمفهوم التفسير الموضوعي، والهدف المرتجى من الخروج بتصوّر حول رؤية القرآن(النّظريّة)، واختلاف الباحثين في تحديد موضوعات السورة والمحور الذي تقوم عليه، دون أن يعني ذلك إنكار الوحدة الموضوعية والعضوية لسور القرآن الكريم، أو عدم الوقوف مع موضوعات السورة والبحث فيها والانتفاع بما يفتح به الله على أذهان العلماء والباحثين واجتهاداتهم في ذلك.

لذا فإنّ الدراسة تأخذ بالقول بإدراج هذا القسم (الدراسة الموضوعية للسورة القرآنيّة) ضمن الدراسات الموضوعية، قسيماً للتفسير الموضوعي بمعناه وهدفه المختلف عنه كذلك.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

---

(١) انظر: أبو زيد، **أطروحة التفسير الموضوعي**، ص٣١-٣٥(بتصرف).
(٢) توفيق، (بحث منشور) **التفسير الموضوعي مقارنات**، ص٤٢.

المطلب الثالث: أقسام أخرى للتفسير الموضوعي عند الشيعة

أولاً: المصطلح القرآني.

رغم أنّ الاهتمام يعدّ تاريخياً فيما يتعلق بالمفردة القرآنيّة ويمتدّ منذ بدايات التأليف في كتب المفردات والوجوه والأشباه والنظائر، قد تطوّر إلى اعتماد المفردة القرآنية كمفهوم- أو كمصطلح- بأبعادها ودلالاتها المختلفة ضمن أقسام التفسير الموضوعي، إلا أنّ المصطلح القرآني ظلّ الأقل شهرة ضمن أقسام التفسير الموضوعي؛ فلم يوجد خلاف بشأن تعريفه[1] وأورد جلّ الباحثين بحثه كخطوة أولى من خطوات المنهج المتّبَع في دراسة التّفسيرالموضوعي (الموضوعي المشهوري)، مدرجينه ضمنَه.

حيث يطلق "على الدراسات التي تتتبَّع مصطلحاً قرآنيّاً بوصفه اصطلاحاً دالاً على معنى ما، لا بوصفه مسألة من المسائل التي طرحها القرآن الكريم"[2].

إلا أنّ هناك من الشيعة -كما عند السنة- من أفرده مستقلاً ضمن أقسام التفسير الموضوعي العام، إذ يؤلف المصطلح القرآني- وفقاً لرؤيتهم- "موضوعاً قائماً بنفسه، وفي أحيان كثيرة يكون باباً ينفتح على موضوعات عدّة الخ"[3].

وعارض بعضهم نسبة الدراساتِ في المصطلح القرآني للتّفسير الموضوعي؛ قائلين بأنّها: خطوة أولى ضروريّة للعطاء التّفسيري، مقترحين إدراجها ضمن الخطوات اللازمة أحياناً للتّفسير الموضوعي المنشود- لا على الدوام- إذ تستدعي الحاجة أحياناً أن ندرس موارد إطلاق اللفظ في القرآن الكريم واستعمالاته لتكوين صورة منسجمة بين الموقف القرآني من اللفظ واستعمالاته له[4].

وأدرجه الشيخ **(آل موسى)** ضمن مجالات التفسير أو التدبّر الموضوعي(التّجميعي)؛ كونه يتناول "المحور الذي تختاره على طول آيات الكتاب العزيز"[5].

---

(١) كما هو الحال مع التفسير الموضوعي للموضوع، أو التفسير الموضوعي للسورة القرآنيّة.
(٢) أحمد أبو زيد، **أطروحة التفسير الموضوعي**، ص٣٩.
(٣) عضيمة، د.صالح، **مصطلحات قرآنيّة**، ط١، (١٤٣١هـ-٢٠١٠م)، بيروت: دار المحجّة البيضاء، طرابلس: مكتبة السائح، ص١٠.
(٤) انظر: أبو زيد، **أطروحة التّفسير الموضوعي**، ص٤٠-٤١(بتصرف).
(٥)آل زايد وآخرين، **التدبر الموضوعي**، ص٢٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن الإصدارات الشيعية في ذلك: كتاب **مصطلحات قرآنية** لمرتضى العسكري(ت٢٠٠٧م)[١]، و**الأسماء الثلاثة الإله والرب والعبادة** لجعفر سبحاني، و**مصطلحات قرآنية** لِصالح عضيمة[٢]، وستقف الدراسة مع هذه الأعمال بشيء من التفصيل في الفصل الثاني والفصل التّطبيقي.

كما صدر حديثاً قاموسٌ أصدره الشيخ (**عبداللطيف بري**) بعنوان: قاموس المفاهيم القرآنية: التفسير الموضوعي التحليلي المقارن[٣].

ثانياً: مجالات أخرى؛ كالأداة والأسلوب(٤).

تبنَّى الشيخ (**آل موسى**) في: (التّدبر الموضوعي) مجالاتٍ أخرى مع المصطلح القرآني، مدرجاً إياها كلها ضمن التفسير الموضوعي التجميعي؛ كالأسلوب[٥] والأداة[٦] متابعاً في تشقيقه هذا للأقسام (**د.زيد العيص**) من السنة، ويذكّرنا ذلك بالانتقاد الذي وجَّهه توفيق(كسّار) لمثل هذا الفعل-التشقيق- ونسيان الهدف الذي من أجله قام التفسير الموضوعي، ولعل هذه التقسيمات تفيد في تنظيم الدراسات التي تصدر فيما بعد، تحت مظلة التفسير الموضوعي العام.

وهكذا فإنّ جلّ الشيعة الذين قالوا بألوان التّفسير الموضوعي التي قال بها علماء وباحثو السنّة جميعاً، قد انحازوا للقول بالتفسير الموضوعي التجميعي أو المشهوري، ولم يتوجهوا بالتعريف إلا للونه الأبرز (الموضوعي)، وإن ظهرت بعض الإشارات للسّورة في تعاريف بعضهم إلا أنّ أيّاً منهم لم يفرده بتعريف خاص به، وكذلك الأمر بالنسبة للمصطلح -كما وصل لذلك جهد الباحثة- ، وجلّهم متابعون لرؤية الصدر للتفسير الموضوعي، متأثرون به.

---

(١) مفكر شيعي ولد في سامراء عام ١٣٣٢هـ وتوفي في طهران ١٤٢٨ هـ(٢٠٠٧م)، له مؤلفات عديدة منها: القرآن الكريم وروايات المدرستين (أي مدرسة السنّة والشيعة)، منهم من يسمي السنّة بمدرسة الخلافة تمييزاً لها، تجدر الإشارة إلى أنّ الكتاب عبارة عن تجميع لبحوثه حول المصطلحات من مؤلفاته المختلفة.

(٢) أستاذ محاضر في جامعة السوربون، نائب رئيس مركز الأبحاث العربية الإسلامية في فرنسا، كما يعرّف نفسه في الكتاب.

(٣) عرض المؤلف لمنهجه في هذا الكتاب على موقعه ولم يتسن للباحثة الحصول على نسخة منه وهو يقع كما يبدو في ٤٢ جزءاً. انظر: http://www.imamberry.com/

(٤) يعدّ الشيخ آل موسى سبعة مجالات للتفسير الموضوعي- ستة منها أخذها من كتاب د.العيص وأضاف هو (الأسلوب)، لكنه يشير بعد ذلك إلى انضوائها كلها تحت رايتين فقط هما: التدبر الموضوعي التجميعي (الموضوع)، أو التدبر الموضوعي الكشفي(السورة).

(٥) ويقصد به تناول "أسلوب قرآني تسير عليه آيات القرآن الكريم، كالحديث عن المستقبل بصورة الماضي، وأسلوب المثل القرآني..الخ" انظر: آل زايد وآخرين، **التدبر الموضوعي**، ص٢٣١.

(٦) يقصد بها: الأفعال والأسماء والحروف العاملة أو غير العاملة وتتبعها في القرآن الكريم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تجدر الإشارة في ختام هذا المبحث إلى الاهتمام الذي يلاقيه المصطلح القرآني، والذي يتوجه العديد من العلماء والباحثين[١] اليوم إلى درسه مهتمّين بالمصطلح والمفهوم والدلالة فيما يطلق عليه: (علم المصطلح القرآني)[٢]، مستعينين في ذلك بالدراسات اللغويّة الحديثة في تجليته والتنظير له، ناهجين نهجاً مختلفاً في الدرس والهدف عن التفسير الموضوعي، ما يجعله -إن استقر على أسس ومباحث- لوناً مستقلاً من ألوان الدرس القرآني له غاياته وأهدافه وطرائقه، وليس نمواً للمعنى المراد بالتفسير الموضوعي فيما يتعلق بالمصطلح.

---

(١) خاصة في دول المغرب العربي؛ انظر على سبيل المثال في ذلك كتاب د.الشاهد البوشيخي: **نظرات في المصطلح والمنهج**.

(٢) والحقّ أن زخم التوجه والدرس والنتائج التي يعرضون إليها والأبعاد التي يرمون إليها جديرة بأن يلتفت إليها ضمن سياقها الخاص لا ضمن إطار كونها قسماً من أقسام التفسير الموضوعي، كما أن الباحثة -خلال بحثها- لم تجد مثل هذا عند الشيعة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثالث

أشكال أخرى مقاربة للتفسير الموضوعي عند الشيعة (التفسير البنائي والمنهج الترابطي والتفسير الكوني)

المطلب الأول: التفسير البنائي عند الشيعة

أولاً-مفهوم التفسير البنائي وعمارة النّص:

نادى **محمود البستاني** (ت٢٠١١م)[١] بالمنهج البنائي في التّفسير، داعيّاً لدراسة السُّورة القرآنية من خلاله، ويقوم هذا المنهج عنده على مفهوم مركزي خاص أطلق عليه: (عمارة السُّورة القرآنيّة)[٢].

وقد وضّح **مفهوم منهج التفسير البنائي** بقوله: "هو دراسة النّص القرآني الكريم من خلال (السُّورة)، بضمنها (وحدة) لغوية لها بناؤها الخاص المتمثّل في نص تترابط آياته وموضوعاته وعناصره وأدواته بعضها مع الآخر"[٣].

أمّا **عمارة السورة** التي يتحدث عنها فهي: "صلة كل آية بما قبلها وما بعْدها، وصلة كل مقطع بذلك، وصلة هذه جميعاً مع بعضها الآخر، وصلة النّص من حيث بدايته ووسطه ونهايته مع بعضها، ثمّ صلة أولئك بالعناصر الصورية والإيقاعيّة ونحوهما أو بالأدوات الفنّيّة كالأداة القصصيّة وغيرها"[٤].

بحيث إنّ هناك "شبكة من الخطوط تتواصل فيما بينها بنحو مباشر أو غير مباشرة

---

(١) الدكتور محمود بن الحاج عبدالحسين البستاني(أبو الريحة)، من شيعة العراق، حاصل على دكتوراة في النقد الأدبي من جامعة القاهرة، توفي في العام (٢٠١١م) عن عمر يناهز السادسة والسبعين عاماً، وضع تصوّر المنهج البنائي في التفسير، وقد ألف فيه تنظيرياً وتطبيقياً. ويشار إلى ما نشرَ عن وضعه تفسيراً كاملاً تطبيقاً لهذا المنهج في ست مجلدات بعنوان: (عمارة السورة القرآنية)، ولم تتمكن الباحثة من الحصول عليه. إلا أنه قد نشر له-في بعض المواقع الشيعية- تفسير على جزأين بعنوان: (التفسير البنائي)، بدءاً من سورة الفاتحة حتى سورة النحل؛ انظر سيرته في: http://sst٥.com/AuthorInf.aspx?Author_id=٢٢١ و http://www.ahlulbaitonline.com/Public/colleges/shreha/Doctors/t٠٠٤.htm (بتصرف واختصار). آخر دخول ٢٠//٤/٢٠١٢م.

(٢) يتشاكل مفهوم التفسير البنائي-كما وجدت الباحثة خلال البحث- بمفهوم آخر لدى بعض الدارسين-من السنّة-، حيث يوردونه بمعنى آخر يتعلق بدور القرآن في بناء حركة الأمة والإنسانيّة، ويكون الإنسان فيه هو (موضوع القرآن)، حيث تتحرك معاني القرآن عمليّا في بنائه وواقعه، ليزاول قيم العبودية الشاملة في اتجاه تحقيق مقاصد القرآن العامة في واقعه الإنساني، ويأخذ هذا التفسيرُ التفسيرَ الموضوعي ليصنع له الرابط مع الواقع البشري الخ.؛ انظر: **مقالات (حول نظرية التفسير البنائي للقرآن الكريم)** لمبارك الموسوي (باحث سنّي مغربي)، http://www.aljamaa.com/ar/document/٧٤٣٨.shtml آخر دخول ٢٠/٤/٢٠١٢م (بتصرّف) مما لا علاقة له بالمعنى المطروح عند البستاني في دراسة السورة القرآنيّة.

(٣) البستاني، د.محمود، **المنهج البنائي في التفسير**، دون طبعة (٢٠٠١م)، بيروت: دار الهادي، ص١٣.

(٤) انظر: البستاني، **المنهج البنائي في التفسير**، ص١٣-١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تفضي في النهاية إلى استجابة معرفيّة كليّة[١] تتشكّل لدى المتلقي[٢] من خلال قراءته للكلّ (المتمثّل بالسورة). وهو بدعوته لهذا المنهج ينظر للأثر الذي تتركه القراءة الكليّة للنصّ والسورة عند المتلقي؛ إذ هي "ذاتُ أثرٍ أشدُّ سعة من القراءة (التّجزيئيّة) و(الموضوعيّة)"[٣]، ترتبط بالظاهرة المبحوثة بروابط (التّجانس) و(الاشتراك) و(التضاد)[٤]، وهذا ما لا يحصل في القراءتين الأخريين.

ولم يقدّم في رؤيته هذه لمفهوم عمارة السورة القرآنيّة جديداً يختلف عن ما قدّمه من سبقه من العلماء الذين درسوا السورة القرآنيّة![٥]

ثانياً- دعائم عمارة النّص عند البستاني[٦] وتفصيل ذلك:

تقوم عمارة النّص عنده على ثلاثة خطوط، هي:

١. **البناء القائم على صلة (أجزاء النّص) بعضها مع الآخر.**
٢. **البناء القائم على (هيكليّة) النّص.**
٣. **الأدوات الموظفة لإنارة النّص[٧].**

أمّا **الخط الأول**، المرتكز على صلة أجزاء النص بعضها مع الآخر (الآيات والمقاطع والموضوعات)، و"يعادل التناسب الجزئي المبحوث في علم التناسب"[٨].

فيتمثّل بعددٍ من الطرق والعلاقات التي تربط بين الموضوعات في النّص- وقد تستقلّ وقد تتداخل فيه- ؛ كالتّمهيد، والتداعيات الذهنيّة، ونمو المفهومات، والتجانس، والسببيّة، الخ.

وقد عرض لبعض من معاني هذه العلاقات:

- فعنى بالــ:**التّمهيد**: استهلال نص بموضوع ما؛ وقد يكون مقدمة أو بداية للنّص(السورة) فيعكس أثره على (الوسط) و(الختام) وفي الغالب يعينُ على التنبُؤ بموضوعات السورة، وقد يتخلل-أي التمهيد- النّص(السورة) فيتكرر في مواقع متقاربة أو متباعدة منه[٩].

---

(١) انظر: البستاني، **المنهج البنائي في التفسير**، ص٢٠.
(٢) أو القاريء.
(٣) ما يعني أنّه يعد منهجه خارجاً عن نطاق التفسير الموضوعي، انظر: البستاني، **المنهج البنائي في التفسير**، ص١٩.
(٤) انظر: المرجع السّابق ،ص١٩.
(٥) مثل البقاعي ود.دراز وسيد قطب.
(٦) انظر شكل(٢) : مخطط لعمارة السورة القرآنية كما عرضها البستاني، ص٧٦.
(٧) انظر: المرجع السابق، ص٣١.
(٨) رشواني، **منهج التفسير البنائي**، ص٣١٦.
(٩) انظر: البستاني، **المنهج البنائي في التفسير**، ص٢٢(بتصرّف)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- أمّا **النمو**: فقصد به أن الموضوع ينتقل أو يتحوّل أو يتطوّر من مرحلة إلى أخرى كما يتنامى النبات، ويقطع مراحل متنوعة.
- و**التجانس**: مجانسة كل عنصر من عناصر النّص مع الآخر، أي مجانسة الموضوعات مع الأفكار بالنسبة إلى الأدوات الفنيّة المستخدمة كعنصر القصّة، والصورة والإيقاع.
- و**السببيّة**: أنّ الموضوعات في السورة يترتب أحدها على الآخر على نحو(السببية) بحيث يكون الموضوع (سبباً) للاحقه، و(مسبباً) عن سابقه[١].

وكلامه في ذلك غير جديد ولا يجاوز فيه ما التفت إليه علماؤنا منذ القدم من القول بأهمية علم المناسبة وترابط الآيات والسور، وإن استخدم من التراكيب والمصطلحات ما يشي بالجدة[٢]

ويأتي **الخطّ الثاني**، القائم على هيكليّة النّص وبنائه: "أي المرحلة التي يقطعها النّص، والمحطّات التي يقف عندها، والجهة التي يسير إليها، والمحطّة الأخيرة أو الشاطيء؛ حيث قد تطبع مادة النّص المعرفيّة وحدة الموضوع، الذي يرسو عليه"[٣] أو تعدُّد الموضوعات (وهو الغالب) مما يؤثّر في مسار النّص ورحلته.

ويقول بأن الأغلب أن يَخضع النّصُ ذو الموضوع الواحد –ويقول بنُدرته[٤]– في بنائه للتّسلسل الزمني أو الموضوعي، فلا يتجاوز النّص في رحلته تخوم موضوعه المحدّد، ويظلّ خاضعاً للوحدة العضويّة من حيث انتخاب (جزئيّاته) وتنظيمها وإخضاعها لأهدافه بحسب متطلبات الاستجابة الكليّة التي يستهدفها النّص في هيكليته.

والحدَثُ في هذا النّص قد يقدّم له بمقدمة مجملة: مثل سورة الفيل، أو يتصدّره ويعقبه جملة من الأفكار المستهدفة في النّص: مثل سورة يوسف. وقد لا يقدّم للحدث بمقدّمة: مثل سورة الكافرون.

أمّا النّص متعدِّد الموضوعات فإنّ بناءه –في الغالب– يخضع للزمان النفسي.

---

(١) انظر: البستاني، محمود، (مقال منشور) **التفسير البنائي للقرآن الكريم**، نشر بتاريخ: ٢٠١١/٣/١٥م، والمقالة تحت باب قرآنيّات، موقع السيّد حسين الصّدر.

http://www.husseinalsader.org/inp/view.asp?ID=٢٢٢٢ آخر دخول: ٢٠١٢/٤/٢٠م.

(٢) فقد نقل البقاعي(ت ٨٨٥هـ) في نظم الدرر عن القاضي أبو بكر العربي(ت٥٤٣هـ) في مقدمة نظم الدرر حديثه حول أن "ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى يكون كالكلمة الواحدة، متّسعة المعاني، منتظمة المباني علمٌ عظيم الخ": البقاعي، إبراهيم بن عمر(ت٨٨٥هـ–١٤٨٠م)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، دون طبعة وتاريخ نشر، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، ص ٦-٧.

(٣) انظر: البستاني، **المنهج البنائي في التفسير**، ص٣٤.

(٤) ولا يُسلّم له بندرة النصوص ذات الموضوع الواحد سواء أكانت مقاطع في سور أو سوراً قصيرة!.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لذا فإنّ الرحلة التي يقطعها النص تتقاطع أو تتوازى بحسب متطلبات الاستجابة الكليّة التي يستهدفها.

وهو يأخذ في ذلك عدداً من المسارب، منها:

١. **المرحلة الأفقيّة للنّص**؛ إذ تبدأ السورة "بموضوع ما وتختم بالموضوع نفسه، وأمّا الوسط فيتناول موضوعات متنوعة ترتبط مع بعضها الآخر"[١]، بالطرق والأساليب التي تمّ ذكرها في الخطّ الأول من خطوط عمارة النّص.

ومثّل لذلك بسورة (المزمّل) التي تناولت مقدمتها وخاتمتها موضوع قيام الليل بمستوياته الثلاثة، أمّا وسطها فقد تناول موضوعات أخرى.

٢. **المرحلة الطوليّة للنّص**؛ وتبدأ السورة فيها بموضوع وتنتهي بموضوع آخر، حيث تتشابك وتتنامى وتتلاقى خطوط البداية والوسط والنّهاية وفق هيكل محكم البناء حتى لو تعددت موضوعات السورة الرئيسة والفرعية والثانوية والطارئة والمعترضة[٢].

ومثّلَ لها بسورتي البقرة والمطففين.

٣. **المرحلة المقطعيّة للنّص**؛ "وتطرح فيه السورة "جملة من الموضوعات، تجتمع وتتصل فيما بينها عبر محطةٍ مشتركة. وقد يسمُ هذا البناء الهيكلَ العامَ للنّص، مثل سورة المرسلات حيث اجتمعت موضوعاتها – عدا المقدّمة- عند الآية الكريمة: {**وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ**}، وسورة الرحمن كذلك-عدا المقدّمة- عند قوله تعالى:{ **فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**}.

وقد تطبعُ جزءاً من النّص (لا النّص بأكمله)؛ كما في سور: (المؤمنون) و(الشّعراء)، و(الصّافات)، و(القمر) الخ"[٣].

تجدر الإشارة لاهتمام عدد من باحثي الشيعة ومنظّريهم بالإشارة إلى الناحية الأفقيّة والطولية(العمودية) وأهميتهما في دراسة النص[٤].

---

(١) المرجع السّابق، ص٣٤.
(٢) البستاني، **المنهج البنائي في التفسير**، ص٣٤ بتصرّف.
(٣) انظر: المرجع السّابق، ص٣٥ بتصرّف.
(٤) انظر على سبيل المثال: الصدر، **السنن التاريخية**، ص٣٨-٣٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أمّا **الخط الثالث** من خطوط عمارة النّص (الأدوات الموظفة لإنارة النّص)؛ الذي يدعم "وحدة النظام المعنوي والأسلوبي"[١] فيتمثّل بـــ: العناصر أو الأدوات القصصيّة والصوريّة والإيقاعيّة ونحوها، في توظيفاتها المختلفة.

حيث يشير إلى أشكال توظيف القصة وإلى أنماط تمثل العنصر الإيقاعي ويمثل لذلك بالعديد من الأمثلة.

وقد عدّ من المسوّغات الفكريّة لهذا المنهج في التفسير[٢] أنّ الدراسات (التجزيئية) و(الموضوعيّة) القديمة لم تتناول السُّورة باعتبارها نصاً تترابط وتتناغم آياته ومقاطعه وموضوعاته وعناصره وأدواته فيما بينها، خلا بعض الإشارات الجزئيَّة العابرة لبعض المواقع من النّص، وأمّا الدراسات الحديثة فلم تتناول السُّور جميعها، وإن تناولتها فمن خلال (المناخ الفكري العام) للسُّورة[٣].

ولا يعقل أنه لم يطّلع على جهد من سبقه من العلماء الذين درسوا السورة القرآنية -كما سبقت الإشارة لذلك، خاصّة د.دراز وسيد قطب في ذلك، وهو الخريج من الأزهر!

ثالثاً- التفسير البنائي وإدراجه ضمن صور الدراسات الموضوعيّة للسورة القرآنيّة.

يولي البستاني السورة -كما تبيّن- مكانة خاصة، ويطرح لدراستها منهجاً مرناً[٤]؛ حيث يقول بأنّ "كل سورة تتخذ لها شكلاً خاصاً من العمارة، التي تتناسب خطوطها مع طبيعة الأفكار التي يستهدفها النّص"[٥]، لذا فهو يدرس النّص ببعديه(الجمالي والعلمي)[٦]، رابطاً بدراسته بين عمارة السورة ومكوناتها الداخلية والمتلقي، ملاحظاً للكيفية التي ينمّي بها القرآن أفكاره[٧].

---

(١) رشواني، **منهج التفسير الموضوعي**، ص٣١٧.
(٢) مثل الرازي والباقلاني والشاطبي ودراز.
(٣) انظر: البستاني، **المنهج البنائي في التفسير**، ص١٣-١٤.
(٤) كما وصفه بذلك د.رشواني في كتابه.
(٥) البستاني، محمود، (مقال منشور) **التفسير البنائي للقرآن الكريم**، موقع السيّد حسين الصدر، http://www.husseinalsader.org/inp/view.asp?ID=٢٢٢ آخر دخول ٢٠/٤/٢٠١٢م.

(٦) انظر: **مقابلة مع الدكتور البستاني حول الفهم المتجدد لآيات الكتاب المجيد في ضوء منهج التفسير البنائي**، تاريخ النشر: ٢٣/٣/٢٠٠٥م، مجلة التقريب؛ http://www.walfajr.net/?act=artc&id=٤٠١&print=١ آخر دخول ١٨/٤/٢٠١٢م.

(٧) انظر: هداري، عبدالله، (مقال منشور) **مدرسة التفسير الحديثة: تأملات ووجهة نظر**، نشر بتاريخ:١٨-١٠-١٤٢٧هــ، موقع الشهاب للإعلام، آخر دخول ١٨/٤/٢٠١٢م،
http://www.chihab.net/modules.php?name=News&file=article&sid=١٥٨٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويظهر جليّاً استفادته من دراسته لمنهج النقد، حيث نظّر للتفسير البنائي محللاً هيكل السورة القرآنيّة بصورة عامة[1]، وممثّلاً على منهجه هذا بسور قرآنيّة متفرقة، ثمّ مفسّراً للقرآن الكريم تبعاً لمنهجه هذا[2].

وإذ تختصُ دراسته بالسُورة القرآنية فقد أوردها بعض الباحثين-من الطائفتين- ضمن أمثلة التفسير الموضوعي للسورة[3]، لكنّه - وكما يظهر في كلامه - لا يعدّ منهجه الذي يدعو إليه من هذا القبيل[4]، حيث يفرّقه ويخرجه عن نطاق الدراسة التجزيئية والموضوعيّة، ويظهر اعتماده للتفسير الموضوعي بمعناه المشهور(الموضوع).

وترى الدّراسة أنّ الأولى بمنهجه أن يضاف لجملة المناهج المقترحة لدراسة السورة القرآنية، وأن يضاف للجهود التي بنت على ما سبقها من الدراسات للسورة القرآنيّة - قديماً وحديثاً- وقد أُخِذ عليه في ذلك تجاهله لها[5]؛ فرؤيته كما يظهر قريبة من رؤية الشاطبي للنظر في السورة[6]، وقريبة من مفهوم الوحدة العضويّة والوحدة البنائية[7]، والوحدة النسقيّة[8]- ومنهجه يتداخل مع هذه المفاهيم في بعض النقاط ويشاركها البنية التي بنيت عليها، لكنّ ما يميزه في ذلك كلّه والجديد الذي يقدّمه، يكمن في التشقيق والتفريع لمكونات السورة وجمعه لما يحتاجه

---

(١) وإن كانت قد سبقته في العديد من زوايا دراسته للسورة القرآنية دراسات كان حرياً به أن يشير إليها إلا أنه قد أجاد في إيضاح معالم المنهج وجمع أشتات الموضوع وتقديمه للقاريء ممثلا عليه ، وهذا ما ستشير الدراسة إليه في القيمة العلميّة للتفسير الموضوعي عند الشيعة إن شاء الله.

(٢) كما نشر البحوث في ذلك: انظر على سبيل المثال: البستاني، د.محمود، عمارة السورة القرآنية: دراسة في فنيتها سورة (ص) نموذجا في: مجموعة من الباحثين، **دراسات قرآنيّة**، مركز الغدير للدراسات، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، لبنان- بيروت، ص٣٩٥-٤٢٤.

(٣) مثل د.رشواني -من السنة-، وأبو زيد-من الشيعة في كتابه: **أطروحة التفسير الموضوعي عند الصدّر**، والدراسة تعتمده درجة متقدمة في الدراسة الموضوعية للسورة القرآنية بدأها غيره، وبنى هو عليها.

(٤) كما تُظهرُ المواطن التي يعرض فيها للمنهجين مائزاً بينهما وبين منهجه على أكثر من صعيد.

(٥) وقد أخذ عليه في ذلك- د.رشواني في كتابه- حيث اشار لـ" تجاهله أو جهله بكثير من الدراسات القرآنية التي سبقته قديماً وحديثا في حقل دراسة السورة القرآنية الخ"؛ انظر: رشواني، **منهج التفسير البنائي**، ص٣١٤-٣١٥. تجدر الإشارة إلى المقاربة في ادّعاء د.حسين الصغير لأسبقيته في الدعوة للتفسير الموضوعي في السورة القرآنية وتجاهلهما لجهود السابقين في ذلك. وإن كانا قد أفادا -كليهما كما يبدو- من تخصصهما في الدراسات النقديّة، إلا أن د.البستاني في دراسته التنظيرية والتطبيقية قد قدّم جهداً ورؤية فيهما من الجدة والتميز والعرض المفصّل ما يتقدم فيه على ما قام به د.الصغير، وما يشكل إضافة ثرية لرؤية العمارة الداخلية للسورة القرآنية وبالتالي للدراسات الموضوعية في السورة القرآنيّة.

(٦) انظر كلام الشاطبي في اعتبارات النظر في الكلام (السورة)؛ الشاطبي، أبو إسحاق ابراهيم بن موسى اللخمي(ت٧٩٠هـ)، **الموافقات في أصول الشريعة**، شرحه وخرّج أحاديثه: الشيخ عبدالله دراز، وضع تراجمه: أ.محمد عبدالله دراز، خرّج آياته وفهرس موضوعاته: عبدالسلام عبدالشافي محمد، م٢، ج٣، ط٧، ٢٠٠٥م-١٤٢٦هـ، دار الكتب العلميّة: بيروت-لبنان، ص٣١٠.

(٧) انظر: العلواني، د.طه جابر، **الوحدة البنائيّة للقرآن المجيد**، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، مكتبة الشروق الدوليّة: القاهرة.

(٨) انظر: الحمداوي، رشيد، (بحث منشور) **الوحدة النسقيّة في السورة القرآنية فوائدها وطرق دراستها**، مجلة معهد الأمام الشاطبي للدراسات القرآنيّة، العدد الثالث، جمادى الآخرة ١٤٢٨هـ، ص١٣٧-٢١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من كل ما سبق– وإن لم يشر لذلك– في بوتقة واحدة ومنهج متكامل الرؤية وتطبيق هذه الرؤية على التفسير، في إطار طريقة بدت متقدمة لدرس السورة القرآنيّة، مشدداً في كل ذلك على الشكل الهندسي المميّز لعمارة كل سورة حيث لجأ إلى تقسيم السور إلى أقسام ومقاطع مقارباً في ذلك لصنيع دراز وسيّد قطب.

تجدر الإشارة إلى تعرّضه بالنقد للبنيوية والتفكيكيّة[١]، وتأكيده على أهمية الانطلاق من التصوّر الإسلامي في قراءتنا للنص ومعالجته، مشيراً إلى وجود مواقع من النّص القرآني تخضع لتعدد التأويلات، ومواقع أخرى تخضع لتنوّع المصاديق[٢]، وهو بذلك يشير إلى أن منطلقه في الدّراسة صادرٌ عن تصوّر إسلامي ورؤية إسلامية ما يخرجه عن مثل هذه المناهج الغربية.

وفي النّهاية فإنَّ البستاني قد قدّم منهجاً لتفسير السّورة بحيث تترابط أجزاؤها، حاول فيه أن يتجاوز التفاصيل والروايات فلم تأت إلا لماماً في ثنايا كلامه، حيث انصبّ جلُّ تركيزه على إثبات فعالية هذا المنهج ، وله فيه لفتات لطيفة تستحق الوقوف؛ فقد ركّزَ في سورة الكهف مثلاً على موضوع نبذ الزينة وكيفية تناول السورة له سواء بالتضاد أو التجانس وغيرها من العناصر التي يبدو جلياً أنها كانت واضحة في ذهنه وهو يطبقها في ثنايا تفسيره الذي يمكننا أن ندرجه في إطار المناهج المقترحة للدراسة الموضوعية للسورة القرآنية .

وختاماً فإنّ هذا المنهج لم يحظ بما حظيت به رؤية الصدر من الشهرة والمتابعة[٣]!

---

(١) كمناهج غربية طرحت لدراسة النصوص، جاءت إحداهما رداً على الأخرى.

(٢)انظر: البستاني، **المنهج البنائي في التفسير**، ص٤٤-٤٥(بتصرّف).

(٣) وإن أخذ برؤيته بعض الباحثين – من السنّة– الذين قالوا بالوحدة البنائية للقرآن الكريم كله فأدخلوا في رؤيتهم رؤية البستاني ورؤية العلواني مطوّرين في ذلك منهجاً نظرياً كاملاً لدراسة القرآن الكريم وفق نظرية التفسير البنائي؛ انظر: الغرضوف، ذ.محمد، (بحث منشور) **الوحدة البنائيّة للقرآن الكريم**، تاريخ النشر: ٢٩-١-٢٠٠٩م، www.arrabita.ma.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني: المنهج الترابطي عند الشيعة وعلاقته بالتفسير الموضوعي

أولاً- مفهوم المنهج الترابطي:

عرض بعض الشيعة لمنهج آخر مختلف عن المنهج البنائي لدى البستاني كمنهج مقترح لدراسة السورة القرآنيّة، وهو: (المنهج الترابطي)، القائم على فكرة (الترابط)، غير أنّ دلالة هذا المفهوم قد اختلفت بين باحث وآخر كما اختلفت استخداماتهم له في السورة، أو بين السور، وحتى بين المواضيع القرآنية؛ ومن هذه الاستخدامات والدلالات:

أ- **ترابط المفاهيم القرآنيّة**

فقد أورد **(سجّادي)** ثلاث نظريّات تناولت ترابط المفاهيم القرآنيّة[١]، وهي:

١. نظريّة الارتباط العضوي لمفاهيم القرآن.
٢. نظريّة الوحدة الموضوعيّة لكلّ سورة.
٣. ترابط البيانات القرآنيّة المتفرّقة ووحدتها حيال الموضوع الواحد.

ويلحظ أنّ الثاني والثالث هما -في النهاية- ما سُبق إلى طرحه من مفهوم التفسير الموضوعي للسورة، والتفسير الموضوعي بمعناه العام.

ويبقى الأول الذي يعني أنّ :"مجموع معارف القرآن ينطوي على بنية منسجمة وارتباط منطقي ينتظمه"، وهو ما تنوّعت فيه رؤى الباحثين من بحثهم عن محاور القرآن الأصلية، أو إدراج الوحدة المفهومية في جميع السور لسورة معينة(البقرة)[٢]، أو ترابط المعارف القرآنية على أساس معرفة المعنى[٣].

نظراً لأهميّة السياق في فهم الآيات القرآنيّة فقد وضع الشيخ **(محمود رجبي)**[٤]-من الشيعة- ضمن شروط توفر السياق شرط التّرابط الموضوعي: "وهو وجود ترابط في الموضوع

---

(١) وهو ما أسهم في صياغة البحث الموضوعي في التّفسير كما يقول؛ انظر: سجادي، آفاق التفسير الموضوعي في: مجموعة من الباحثين، **دراسات في تفسير النّص القرآني**، ج١، ص١٦٧.

(٢) وهي فكرة العلامة المرحوم د.سعيد حوى من السنة.

(٣) تجربة توشيهيكو ايزوتسو؛ الذي ورغم أنّ دراسته هدفت لعرض رؤية كونيّة ومعرفيّة قرآنيّة من خلال دراسة الكلمات المفاتيح في القرآن، فقد تطرّق إلى طبيعة الترابط بين مفاهيم القرآن ومصطلحاته الأساسيّة (المصطلحات المفاتيح)؛ انظر: سجادي، آفاق التفسير الموضوعي في: مجموعة من الباحثين، **دراسات في تفسير النّص القرآني**، ج١، ص١٨٣.

(٤) من مواليد ١٩٥١م، قضاء لاهيجان في إيران، طالب ودرس حوزوي في قم، ومهتم بدراسة الفلسفة وعلوم القرآن والتفسير، كما تظهر ترجمته في الكتاب (بتصرف واختصار).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والمفهوم بين تلك العبارات، وأن تدور جميعاً حول موضوع معيّن ومحدّد؛ لأنّها إذا اشتغلت بأكثر من موضوع مستقلّ فربّما افتقدت الرّابط الذي يجمعها أو انسجام مضمون تلك العبارات؛ وعندئذٍ لن يكون ذلك أمراً غيرَ منطقيٍّ"[١]. وهذا الشرط يعود في حقيقته إلى التّناسب بين الآيات (علم المناسبة).

ب- المنهج الترابطي في السورة القرآنيّة :

يشير (أ.**الصدر** و أ.**فريد**) إلى استفادة البعض من ترابط الآيات في الموضوع والمضمون في -ما يطلق عليه- (تفسير القرآن بالقرآن) بصورة أعمق، دون التقيّد بالترادف الشكلي والظاهري للألفاظ، ويمثلان لذلك بتفسير الميزان[٢].

وعدّا أنّ من العوامل التي أدّت بالمفسرين للجوء إلى (تفسير القرآن بالقرآن) كان"العودة إلى الترابط الهيكلي بين الآيات موضوعيا، الأمر الذي كان غائباً -رغم حضوره في تفاسير الأئمة[٣]- عن الأذهان طوال تاريخ التفسير وعاد إلى مسرح التفسير ثانية في القرن الأخير"[٤].

أمّا تفسير (**الكاشف**)[٥] فيقوم على نظرية (الترابط)، وقد وضعه صاحباه في محاولة منهما للإجابة عن السؤال المتكرر في أذهان الباحثين حول سبب توزيع القرآن الكريم إلى سور وتوزيع سوره إلى آيات[٦]، وقد أعادا ذلك إلى تضامّ الآيات في داخل السورة والمغزى من

---

(١)رجبي، محمود، **بحوث في منهج تفسير القرآن**، (ترجمة حسين صافي)، ط٢، ٢٠١٠م، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي: بيروت، ص١٢١، وهو يذكر انواعاً للسياق؛ فيطلق على(توالي الألفاظ في جملة معيّنة): (سياق الكلمات)، وعلى(تتالي الجمل التي تتحدث عن موضوع معيّن): (تتالي العبارات)؛ انظر ذات المرجع، ص١١٣. ويذكرنا ذلك بتسميات الباقلاني في الأعجاز والرافعي في إعجاز القرآن: للآيات بالكلمات والجمل وليس بحث هذه الجزئية من أهداف هذه الدّراسة.

(٢) انظر: أ.الصدر وأ.فريد، تطورات مناهج التفسير القرآني في القرن الأخير، مجموعة من المؤلفين، **قراءات معاصرة في النّص القرآني**، ص١٥٦.

(٣) كما يقولان.

(٤) أ.الصدر وأ.فريد، تطورات مناهج التفسير القرآني في القرن الأخير، مجموعة من المؤلفين، **قراءات معاصرة في النّص القرآني**، ص١٥٦.

(٥)تفسير باللغة الفارسية وهو غير تفسير الكاشف لمحمد جواد مغنية. قال عنه معرفة:" تفسير فارسي، تعاون على تأليفه كلّ من الأستاذ السيّد محمد باقر حجّتي ، والأستاذ عبدالكريم الشيرازي، من أساتذة جامعة طهران، يقع في ١٢ مجلداً وطبع منذ عام (١٤٠٤هـ) عدّة طبعات. ويُعدّ تفسيراً جديداً في بيان الشكل الموزون لسور القرآن ونظمها، ومناسبات الآيات والسور وتبيينها وتفسيرها، مع الاهتمام بالبيان اللغوي، وترجمة تفسيريّة موجزة، الخ"؛ معرفة، **التفسير والمفسرون**، ج٢، ص٤٧٧. غير أنّ كسّار ذكر في دراسته أنه صدر منه خمسة أجزاء:(من سورة الفاتحة حتى نهاية سورة التوبة) حتى إصداره لدراسته فيه عام ٢٠٠٨.

(٦) فيما ينقله جواد كسّار عن حجتي في الكاشف؛ انظر: كسّار، جواد علي، **المنهج الترابطي ونظرية التأويل**، ط١، ٢٠٠٨م، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي: بيروت، ص٥٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ذلك[١]، إذ في تضامّ هذه الآيات بجوار بعضها قوة وزخم مما يولّد حركة جديدة تؤثّر في المقطع القرآني الأمر الذي سيفقد لو تجاوزنا هذا التّرتيب[٢].

ودعا (**محمد باقر حجّتي**)[٣] إلى أن ينصرف المفسرون إلى تناول التفسير بهذه الرؤية في بحوث تفصيليّة واسعة تؤسس لمنهجيّة جديدة في التفسير ما يمكن أن يكتشف سرّ الطاقة المحرّكة التي يختزنها القرآن، ويجذب بواسطتها مليار إنسان [٤]. كما نوّه بأنّ السورة تبقى حيّة برعاية هذا النّسق، الأمر الذي لا يحصل بتقطيعها إلى وحدات موضوعيّة ما يقضي -كما يرى- على التوازن والتناسب بين الآيات[٥].

وتتلخّص نظرية الترابط عندهما في أنّ :" توزيع القرآن على سور متسلسلة وفق ترتيبها في المصحف، وتوزيع السورة إلى آيات متسلسة وفق ترتيبها داخل السورة، هما أمران غير اعتباطييّن، ومن ثمّ فهما يكتنزان دلالة ترشد إلى معانٍ غفلَ عنها البحث التفسيري إلا ما ندر"[٦]. ومنطلق هذه النظرية "أنّ لكلِّ سورةٍ هدفاً عاماً تتعاضد أجزاء السورة في بيانه والكشف عنه ومتابعته"[٧].

وهما يشيران إلى مسألة الترابط في مجموع القرآن ؛ حيث "يشير **عبدالكريم شيرازي** إلى أنّ القرآن وحدة متكاملة ومجموعة مترابطة غير مفككة، مستشهداً بدراسة يؤكد كاتبها على أنّ الانتباه إلى الترابط بين آيات السور يحظى بأهمّية فائقة، ويشير إلى أنّ تجزئة الآيات وتفسيرها منفصلة عن مجموع السورة يضر بالقرآن أكثر من أي شيء آخر"[٨]. وقد ربطا فيه-الكاشف- موضوعات السورة بمحورها، وعلاقة السورة بالسورة التي سبقتها والتي تليها[٩].

---

(١) وهذا التساؤل- وإن كان ليس بحديث-، كان أساس وضع البستاني أسس منهجه البنائي النظرية. كما أنّ ممن أشار إلى أهمية (التضام): الطباطبائي في مقدمة تفسيره، انظر: الطباطبائي، **الميزان**، ج(١-٢)، ص ١٠.

(٢) كسار، **المنهج الترابطي ونظرية التأويل** ،ص٥٦-٥٧(بتصرّف).

(٣) أحد مفسريّ الكاشف، وهو من مواليد ايران ١٩٣٢م، دكتوراة في المعقول (الحكمة والفلسفة الإسلامية)، مختصر من ترجمته في: كسّار، **المنهج الترابطي ونظرية التأويل**، ص١٥-٢٨(بتصرّف واختصار شديد).

(٤) انظر: كسّار، **المنهج الترابطي ونظرية التأويل**، ص٥٨ (بتصرّف).

(٥)انظر: كسّار، **المنهج الترابطي ونظرية التأويل**، ص٦٤(بتصرّف).

(٦) كسّار، **المنهج الترابطي ونظرية التأويل**، ص١٥٩.

(٧) د.رشواني، **المنهج الموضوعي**، ص٣١١.

(٨) كسّار، **المنهج الترابطي ونظرية التأويل**، ص٨١ (بتصرف).

(٩) انظر: كسّار، **المنهج الترابطي ونظرية التأويل**، ص٩٩ (بتصرف). وذلك يقارب ما يطلق عليه فضيلة د.أحمد نوفل في محاضراته: (شبكة العلاقات بين السور).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويعتقد الباحثان بأنّ استخدام هذا المنهج سيقود إلى نتائج لا تقل أهمية-إن لم تزد-على ما يحققه المنهج الموضوعي-وهما يفرّقان بينهما كما يبدو- خاصة فيما يتعلق بالجانب الهدائي إذ يعدّان هذا المنهج مختلفاً عن التفسير الموضوعي، المفيد -كما يقولان- من الناحية العلميّة لا الإرشاديّة[١].

وعلى ذلك يبدو جليّاً أنّ مفهوم (المنهج الترابطي) ما هو إلا بناء على العديد من العلوم والنظريات التي قال بها علماؤنا السابقون، وأهمها علم التناسب (المناسبة)، ونظرية النّظم (للجرجاني)، وما سبق أن ذهب إليه العديد من العلماء بالقول بوجود محور تدور عليه موضوعات السورة بالإضافة للوحدة العضوية، وإن لم تجد الباحثة في نقل خالد توفيق عنهما ما يدل على إشارتهما لجهود العلماء السابقين في هذا المجال ويبدو أنّ هذا النهج ليس بمستغرب من إغفال بعضهم جهود العلماء السابقين وعدم الإشارة لفضلهم.

ويشير **(د.رشواني)** إلى أنّ القيمة المنهجية لهذا التفسير(الكاشف) تتجلى في تطبيقه لمنهج الترابط عبر استخدام مبدأ التأويل[٢].

وقد وقف الباحث خالد توفيق**(جواد علي كسّار)** بالنقد مع منهج الترابط قائلاً بعدم قبول جميع التطبيقات التي سيقت في هذا السياق مما يجعل نظرية الترابط أقرب منها للفرضية تقبل حين ينهض بها الدليل وترفض حين لا ينهض بها[٣].

كما أشار إلى اختلاف الباحثين في معنى الترابط قائلاً بعدم وجود تصوّر موحّد حياله لا على المستوى النظري والمقصود منه، ولا على المستوى التطبيقي[٤].

ج- التفسير الترابطي:

تحدّث الشيخ **(الخاقاني)** في حوار أجري معه حول القرآن الكريم ومناهج التفسير مشيراً إلى التفسير الترابطي قائلاً بأنّ الملاحظ فيه: "تصوّر العلاقات القرآنيّة بعضها مع بعض، فيفسّر بعضه بعضاً" ويستعين بتفسير لوالده حول آية البسملة وأنها "عندما تجيء تفيد تطابق مفهومها

---

(١) كسّار، **المنهج الترابطي ونظرية التأويل**، ص١٥٩.
(٢) انظر: د.رشواني، **منهج التفسير الموضوعي**، ص٣٠٩، وهو ما يخرج عن موضوع البحث هنا.
(٣) انظر: كسّار، **المنهج الترابطي ونظرية التأويل**، ص١٦٢ (بتصرف).
(٤) توفيق، خالد، (بحث منشور) **التفسير الموضوعي**، ص١٦٢-١٦٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مع ما دخلت عليه فتفيد في سورة الفاتحة مفاد الحمد والثناء ومقام العبودية والطاعة لمالك يوم الجزاء ، وفي غيرها تفيد مضمون السورة وآياتها..الخ"[١].

د- التفسير الموضوعي الارتباطي :

أشار **(د.الرضائي الأصفهاني)** إلى التفسير الموضوعي الارتباطي، كقسم من أقسام التفسير الموضوعي مقابلاً للذي يبحث في موضوع واحد(الاتحادي)[٢]، ومعناه عنده: "هو الذي يهتم ببحث الارتباط ودراسته بين المواضيع القرآنيّة، (مثل علاقة الإيمان والعمل)، ومثّلَ لذلك بكتاب: (جامعة وتاريخ) لمصباح اليزدي"[٣].

ويشير إلى أنّ هذا التقسيم هو تقسيم بعض العلماء، ومنهم **(الشيخ ناصر مكارم الشيرازي)**، لكن بالرجوع إلى **الشيخ الشيرازي** في مقدمة نفحات القرآن، فقد فصل بين النوعين، وعدّ (الارتباطي) نوعاً آخر من التفسير وسمّاه كذلك بـــ(التفسير التسلسلي)؛ "فعلى سبيل المثال، بعد بحث موضوع (الإيمان)، و(التقوى)، و(العمل الصالح) كُلّ على حدة في التفسير الموضوعي تتم عملية بحث علاقة هذه المواضيع الثلاثة ببعضها من خلال الاعتماد على الآيات والملاحظات الواردة في ذلك، مما سيكشف عن حقائق جديدة (عن كيفية ارتباط هذه المواضيع ببعضها[٤]. ووفقا لتعبيره فإنّ هناك في كتاب التدوين (القرآن الكريم) "علاقات دقيقة وظريفة بين مواضيع القرآن الكريم، ولا بدّ من تفسيرها من حيث ارتباطها مع بعضها"[٥].

ومثّلَ لذات الفكرة الشيخ **(آل موسى)** بموضوعات (الإيمان) و(العلم) و(العمل الصالح)؛ فالإيمان يحثّ على العلم، ويؤكد على لزوم السعي له، وعدم الأخذ بالظنون –غير المعتبرة– والشكوك والأوهام، كما أنّ العلم يقود إلى الإيمان، أي أنّ العلاقة بينهما علاقة تبادليّة..الخ فالمعيار وجود العلاقة الارتباطيّة على نحو التشابه، أو التكامل، أو التفريع، أو التضاد، أو العليّة، أو المعلوليّة أو غير ذلك[٦].

---

(١) مجلة المعارج، **القرآن الكريم ومناهج التّفسير**، المجلد الثامن، السنة التاسعة، الأعداد(٣٦-٣٨) ١٩٩٨، المعهد الثقافي المتخصص والدراسات القرآنية: بيروت، ص٣٠٨.

(٢) وهو التفسير الموضوعي بمعناه المشهور.

(٣) د.الرضائي الأصفهاني، **مناهج التفسير واتجاهاته**، ص٤١٩ (بتصرّف).

(٤) شيرازي، مكارم وآخرون، **نفحات القرآن، ط١**، مطبعة سليمانزاده: قم، ج١، ص٦.

(٥) المرجع السابق، ج١، ص٦.

(٦) انظر: آل زايد وآخرون، **التدبر الموضوعي**، ص١١٧-١١٨(بتصرف).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبعد النظر ملياً في هذه المعاني لمفهوم الترابط نستطيع رجعَ ما جاء في ذلك إلى فكرتين أساسيتين:

الأولى: التفسير الموضوعي بمعناه العام ومراحل أخرى تُبنى عليه، ولعلَّ هذا هو المعنى المقصود من إشارة (**محمد باقر الصّدر**) لاعتبار التفسير الموضوعي توحيدياً باعتبار توحيده بين مدلولات الآيات ضمن مركّب نظري واحد وهو ما يؤدي في النهاية إلى ذات الغاية المنشودة (تحديد النظرية)(١)، ويدخل فيه علاقات الموضوعات ببعضها البعض وهو المعنى الذي أشار إليه د.الرضائي الأصفهاني، والذي أشار كذلك خلال حديثه حول أسباب نشوء الاتّجاهات والمناهج التّفسيريّة إلى طبيعة القرآن، المشتمل على مجموعة من الآيات يرتبط بعضها ببعضها الآخر فتفسّر بعض الآيات بعضها الآخر، ولكي يكون التّفسير صحيحاً فلا بدّ من أخذ الآيات والقرائن الأخرى بعين الاعتبار(٢).

والثانية: علم المناسبة والتناسب سواء داخل السورة القرآنيّة الواحدة أو بين سور القرآن الكريم، وفي ذلك يمكن رجعه إلى الدراسات الموضوعية ضمن إطار علم المناسبة.

والحقيقة أنّ "علم المناسبة له ارتباط بجميع أنواع التفسير لا يستغني عنه دارس للقرآن الكريم، ويبقى مع ذلك بعيداً عن مفهوم المعالجة القرآنيّة لقضية أو لموضوع أو لأمر من الأمور"(٣).

وبذلك ندرك أنَّ من الشيعة –كما عندنا– مَن خلط علم المناسبة والنظم بالتفسير الموضوعي، ومنهم من فصله عنه جاعلاً إياه منهجاً مستقلاً (المنهج الترابطي)، وإن كانت رؤاهم في ذلك – كما سبقت الإشارة – امتداداً لرؤى من سبقهم من علماء الأمة ممّن بحثوا النَّظم وعلم المناسبة، فلم يأتوا بجديد وإن أوحت عباراتهم المستخدمة ومصطلحاتهم بذلك حيث يبدو أن دربتهم في التلاعب بالألفاظ والمصطلحات قد غدت شقشقة لفظية موهمة، ما إن يقف معها الباحث بالنقد والتمحيص حتى يجد أنّها تعود بشكل أو بآخر لأحد فروع العلم الأصيلة، مما يبطل ادّعاء بعضهم بالسبق والإتيان بما لم يات به الأوائل، خاصة وقد تكرر تجاهل بعضهم للجهود التي سبقته في المجال الذي يبحثه.

---

(١) انظر: الصّدر، **السنن التاريخيّة في القرآن**، ص٣٧.
(٢) انظر: الرضائي الأصفهاني، **مناهج التّفسير واتّجاهاته**، ص٢٠.
(٣) د.الدقور، (بحث غير منشور) **التفسير الموضوعي إشكالية المفهوم والمنهج**، ص١٣ (الكتروني) (بتصرّف).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن المنصف القول أنّ أدقّ نظرة من بين الدراسات التي سبقت في هذا المطلب في تناول فكرة (الترابط) كانت نظرة **محمد باقر حجتي و عبدالكريم شيرازي**، إذ دعيا لبحث هذا العلم من زاوية التفسير لا أن يبقى ضمن علوم القرآن، وقد فصلاه عن التفسير الموضوعي، مع تطبيقهما إياه على السورة القرآنية داخلياً وعلاقاتها بالسور التي تسبقها أو تتلوها.

وبذلك فإن هذا المنهج يدخل ضمن الدراسات الموضوعية ولكن ضمن إطار علم المناسبة، لا ضمن إطار التفسير الموضوعي، أمّا التفسير الارتباطي (بين الموضوعات) فيمكن إرجاعه إلى التفسير الموضوعي العام لا إلى علم المناسبة كونه يتناول العلاقة بين الموضوعات لا الآيات. تجدر الإشارة إلى أنّ رؤيتهم لقضايا علوم القرآن تحتاج لدراسات تتناولها بطريقة أكثر تفصيلاً.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثالث: التفسير الكوني

من المفاهيم القريبة من مفهوم التفسير الموضوعي على الجانب التنظيري عند بعض الشيعة، مما عرض للباحثة خلال الدّراسة؛ مفهوم **التفسير الكوني** الذي أطلق عليه الشيخ (**مكارم شيرازي**) تسمية (العام)، أو (الرؤية الكونيّة للقرآن) وهو عنده نوع آخر من أنواع التفسير غير التفسير الموضوعي. وفيه "يتناول المفسّر جميع مضمون القرآن فيما يتّعلق بعالم الوجود، وبتعبير أكثر وضوحاً: يربط كتاب (التكوين) مع كتاب (التدوين) وينظر إليهما معاً، وتتم دراستهما من حيث ارتباطهما ببعضهما"[١].

وهذا المفهوم قريب من نظرية: (الجمع بين القراءتين) التي دعا إليها **د.طه جابر العلواني**[٢] -من السنّة- في كتابه الجمع بين القراءتين، مشيراً إلى أنها قضية قد عرض إليها -بإيجاز- بعض العلماء من الأقدمين[٣]، ونادى بها الإصلاحيون حديثاً[٤] في إطار اتجاهات (المقاربة الفكرية) للفكر الوافد[٥].

وملخّص هذه النظرية عند **د.العلواني** -يتمثّل في إيجاد منهجية للجمع بين قراءة القرآن الكريم وقراءة الكون، واكتشاف العلاقة المنهجيّة بين الناظم المنهجي لآيات القرآن والسنن والقوانين في الوجود، للخروج من الأزمة الفكريّة والمعرفية في مستوياتها العالميّة والمحليّة، مقترحاً لذلك قواعد للمنهج القرآني من شأنها أن تحل الأزمة المختلقة بين العلم والقرآن، وتعيد القيمومة للوحي على الكون وربط المصير الإنساني بذلك كله[٦]، كما يقول.

وهذا التفسير -والارتباطي مثله- لم يحظ باهتمام مناسب إلى الآن على المستويين التنظيري والتطبيقي، وقد عزا الشيخ (**آل موسى**)- ذلك إلى حاجتهما إلى موسوعيّة القائم بهما، وسعة تشعبهما، والزمن الكافي، وعدم توفر العاكفين على الدراسات القرآنيّة بهذا المستوى[٧].

---

(١) شيرازي وآخرون، **نفحات القرآن**، ج١، ص٦.
(٢) من علماء السنّة، مواليد العراق عام ١٩٣٥م، كما تمّ تعريفه في الكتاب؛ انظر: العلواني، د.طه جابر، **الجمع بين القراءتين (الوحي والكون)**، دون طبعة، ٢٠٠٥م، دار الشروق: مصر، ص٢(بتصرّف)
(٣) مثل أبي الحارث المحاسبي، وأبي طالب المكي وغيرهم.
(٤) مثل محمد عبده ومحمد إقبال وغيرهم.
(٥) انظر: العلواني ، **الجمع بين القراءتين (الوحي والكون)**، ص ٤٨.
(٦) انظر: المرجع السابق، ص٣٧ (بتصرف)، وفي جميع الكتاب.
(٧) انظر: آل زايد وآخرين، **التدبر الموضوعي**، ص١١٨-١١٩(بتصرف بسيط).

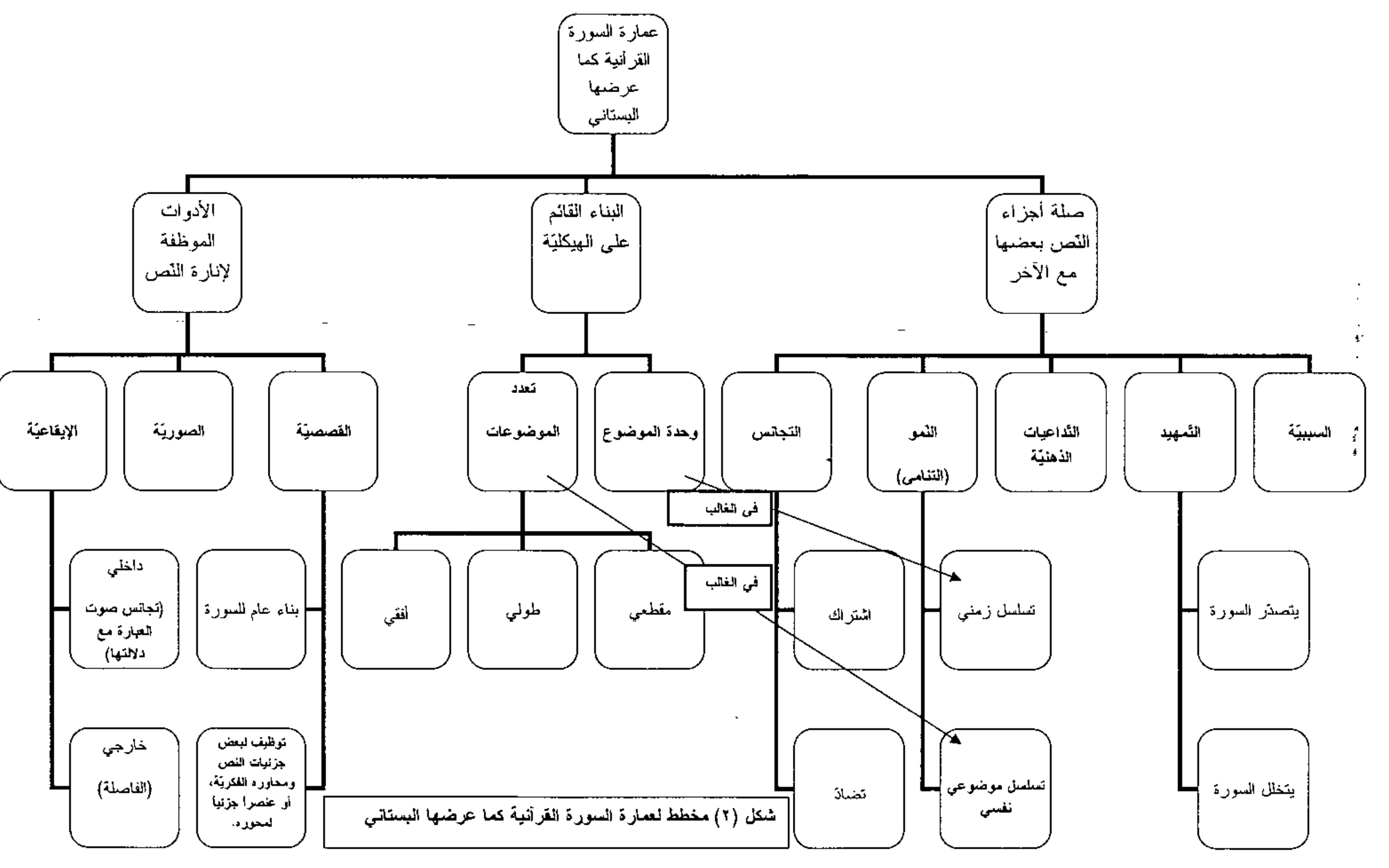
All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وإن تنوّعت الآراء في نسبةُ المنهج الترابطي إلى التفسير الموضوعي أو إلى علم المناسبة، فإنّ هذا الشكل من أشكال التفسير أو الرَّبط بين كتاب التكوين(الكون) وكتاب التَّدوين(الوحي)، شكلٌ آخر يتجاوز التفسير الموضوعي وإن أفاد منه، يوظّفُ وحدة القرآن البنائية[١] في الوصول إليه.

لذا فقد أدرجه من أدرجه من الشيِّعة باعتباره لوناً مختلفاً عن التفسير الموضوعي، وإن كانت الرؤية التي طرحها د.علواني أوضح وأقرب للتّطبيق والفهم من الإشارات العامّة والقليلة له التي ذكرها مكارم شيرازي والشيخ آل موسى في ذلك والتي أفرد لها هذا المطلب لتحديد هوية هذا اللون من التفسير وتوضيح مفهومه عندهم والذي اتضّح أنه أكثر وضوحاً وتنظيماً عند السنّة.

(١) كما أشار لذلك د.علواني في كتابه، واعتماده له كمدخل من مداخل الجمع بين القراءتين.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit



شكل (٢) مخطط لعمارة السورة القرآنية كما عرضها البستاني

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني

الغايات والضوابط في التّفسير الموضوعي عند الشيعة ومنهج البحث فيه

المبحث الأول

الغايات التي يهدفُ إليها الشّيعة من خلال اعتمادهم التّفسير الموضوعي

تمهيد:

يتحدّث التّفسير الموضوعي عن الكلّيّات في انسجام يتماشى مع النَّظرة الحديثة للمعارف الدينيّة والتّغيير الذي طرأ على بنيتها الهيكليّة والتّنظيميّة، حيث باتت الحاجة ماسّة إلى أن تكون رؤية التفسير أكثر شمولاً وأن تتجاوز النظرة الجزئيّة الضيّقة، تحقيقاً لغرض التفسير الأسمى؛ وهو الوقوف على مراد الله عزّ وجلّ وتحقيق هداياته الواردة في كتابه الكريم(١).

وإذا أنعمنا النظر في جهود الشيعة في التفسير الموضوعي التنظيريّة والتطبيقيّة فإننا نجدهم يولون الحديث عن التفسير الموضوعي وأسسه أهميّة خاصّة، ما يدعونا لأن نقف مع هذه الجهود وقفة مطوّلة لاستخلاص هذه الغايات وتحديد الضوابط والأسس، مع استقراء لأقوالهم في المنهج الذي ينبغي السير عليه في هذا المجال.

المطلب الأول: غايات ومحاذير للتفسير الموضوعي قال بها الشيعة والسنّة

أولاً: غايات التفسير الموضوعي وفوائده التي ذكرها الشيعة مقاربين في ذلك لما عند السنة:

يتقارب الشيعة مع السنّة في حديثهم حول التفسير الموضوعي في العديد من النقاط التي دعتهم للتوجّه نحوه، ومن ذلك:

١. حديثهم حول أهمّية النظرة الكليّة للقرآن الكريم وموضوعاته، ودعوتهم لإبرازها وصولاً إلى مقاصد الكتاب.

---

(١) انظر: سجادي، أرضية التوجه نحو التفسير الموضوعي، في: مجموعة من الباحثين، دراسات، ج١، ص١٦٧-١٦٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢. اهتمامهم بإثبات الوحدة الموضوعية والتناسب بين آيات القرآن الكريم[١].

٣. ذكرهم للعديد من **فوائد التفسير الموضوعي**؛ ومنها :

أ- إزالة الإشكالات التي تبرز بين بعض الآيات للوهلة الأولى، ودوره في رفع الإبهام عن الكثير من متشابهات القرآن، حيث يضيف (**ناصر مكارم شيرازي**) إلى غايات التفسير الموضوعي، الآيات المتعلقة بالمحكم والمتشابه معتبراً أنّ تفسير المتشابه بالاستعانة بالمحكم من التفسير الموضوعي؛ بحيث أنه وبهذه الطريقة: "تنبثق معارف وعلوم جديدة، هذه العلوم تكمن فيها معارف القرآن والحلول لكثير من المعضلات العقائديّة وأحكام الإسلام"[٢].

ب- الاطّلاع على خفايا موضوعات القرآن الكريم وقضاياه المختلفة، ودقائقها وعللها وأسبابها ونتائجها، وكشف أسرار جديدة للكتاب من خلال ذلك.

ت- إمكان الحصول على معلومات جامعةٍ لمواضيع مختلفة مثل؛ (التّوحيد)، و(معرفة الله)، و(المعاد)، و(العبادات)، و(الجهاد)، و(الحكومة الإسلاميّة)، وعلوم مهمّة أخرى.

ث- دوره في تأصيل الدراسات أو تصحيح مسارها وضبطه، وإفساح المجال للدراسات التخصصيّة.

ج- أهميّته في الكشف عن أوجه أخرى للإعجاز القرآني[٣].

٤. قولهم بالحاجة إلى عرض الإسلام[٤] كنظرية مذهبيّة مقابل النظريات المذهبيّة الآخرى، ومن أجل أن تتّضح مدى صلاحيته لمعالجة مشاكل الحياة العصرية وصلته بتلك

---

(١) انظر: سجّادي، آفاق التفسير الموضوعي، في: مجموعة من الباحثين، **دراسات في النص القرآني**، ج١، ص١٧٣.

(٢) شيرازي وآخرون، **نفحات القرآن**، ص١٠. انظر كذلك: د.الرضائي الأصفهاني، **مناهج التفسير واتجاهاته**، ص٤٢٠.ومبحث المحكم والمتشابه عند الشيعة من المباحث التي وجدت الباحثة اهتماما خاصاً بها، وقد كانوا – تاريخيا– يقولون بان الأئمة يعلمون المحكم من المتشابه، ولعلنا نجد من باحثينا من يولي هذه الجزئية اهتماما .

(٣) انظر هذه الفوائد وغيرها لدى كلٍ منها: شيرازي، **نفحات القرآن**، ج١، ص١٠-١١. وآل زايد، وآخرين، **التّدبّر الموضوعي**، ص١٨٤-١٨٦، و د.زاده وأ.الأخرس، (بحث منشور) **التفسير الموضوعي**، ص٢٧٨، وأبو زيد، أحمد عبدالله، (نسخة شخصيّة) **أطروحة التفسير الموضوعي**، ص٦٥-٦٨، ومن السنّة: العيص، **التفسير الموضوعي**، ص٨٧-١١٣.

(٤) يدعو د. الدغامين للتفريق بين الإسلاميّة والقرآنيّة فيما يتعلق بالتفسير الموضوعي، إذ القرآنيّة أخصّ من الإسلاميّة، ويقول بأن ذلك يستلزم عدم دخول عناصر أخرى تشكّل أصول البحث وأسسه وهيكليته الرئيسة الخ. انظر: الدغامين، **التفسير الموضوعي**، ص٦٠. ولم يول الشيعة هذه الجزئيّة اهتماما، فالروايات الإسلاميّة أساسيّة عندهم في التفسير الموضوعي، بل إنّها تحوّل مساره أحيانا.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النظريات المذهبيّة، وبأنّ فهم الإسلام كنظريّة عامة هو الذي ييسر لنا سبيل أن نتبنّاه نظاماً للحياة ندافع عنه ونكافح من أجل صيانته وتطبيقه[١].

وهذا الوصف منه للنظرية القرآنية بالمذهبيّة غير متّسق مع كون النظريّات الأخرى المقصود إلى مجابهتها نظريّات ووضعيّات أرضيّة غير سماوية، إلا إن عنى بذلك المذهب الفكري فذلك شأن آخر.

٥. ما قالوه حول طبيعة التّفسير الموضوعي وقدرته على "الانسلاخ من قيود الزمان والمكان؛ حيث يلغي الخصوصيّات الزمانيّة والمكانيّة للآيات (كما هو الحال في قصص القرآن)، ويستخرج لبّ المعنى من الآية، ويستخدمها كقاعدة وقانون كلّي للإجابة على الأسئلة، والمشاكل التي تواجه الفرد والمجتمع"[٢].

٦. تأثر بدايات توجّههم نحوالدعوة للتّفسير الموضوعي بالجوّ السياسيّ والفكريّ السائد؛ كالشّيوعيّة التي حاربها الصّدر في جلّ أعماله لا في محاضراته فحسب، وفي ذلك يقول **(محمد باقر الحكيم)**: "وأمّا في عصرنا الحاضر، وباعتبار وجود النظريّات الأخرى في الواقع الخارجي، فقد برزت الحاجة إلى المنهج الموضوعي في التفسير لسدّ هذه الحاجة"[٣].

أي أنّ التفسير الموضوعي قد جاء في بعض محاوره رداً على النظريّات الفكريّة المنتشرة في تلك الحقبة، يؤيد ذلك كثرة الإشارة إلى هذه النظريّات في دراسات الشيعة التي تناولت الأمر.

ثانياً: المحاذير والسّلبيات التي ذكروها له، مقاربين في ذلك لمحاذير السنّة تجاهه:

١. تقطيع النّص وفصل الآيات عن القرائن الموجودة ضمن النّص وإغفالها.

ولتجاوز هذا المحذور يشير **د.الرِّضائي الأصفهاني** إلى أهمّيّة قرن التفسير الموضوعي بالتّرتيبي حتى يمكن تجاوز هذا الخلل في التّفسير؛ بحيث تتم مراجعة التفسير الترتيبي أولاً وملاحظة القرائن العقلية والنقلية والسياق ثم القيام بالتفسير الموضوعي كخطوة تالية.

---

(١) انظر: الحكيم، **التفسير الموضوعي**، ص٣٦٩.

(٢) د.الرضائي الأصفهاني، **مناهج التفسير واتجاهاته**، ص٤٢٠.

(٣) الحكيم، (بحث منشور) **التفسير الموضوعي**،
http://www.taghrib.org/arabic/nashat/elmia/markaz/nashatat/elmia/matboat/resalataltaghrib/١٢/٠٥.htm

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢. اعتقاد المفسّر بأنّه يمكن القيام بعمليّة التّفسير الموضوعي بمجرّد ضمّ الآيات المتشابهة، ثمّ الخروج بنتيجة نهائيّة دون وجود أي سابقة تفسيريّة، ودون التزام الضوابط ما ينتهي بالمفسّر إلى التّفسير بالرأي الممنوع. والملاحظ أنّ العديد من تطبيقات التفسير الموضوعي قد وقعت في هذه السلبيّة!.

٣. انتخاب المفسّر نظره ورأيه من خارج القرآن(قبل الورود في مجال التفسير)، ويحمله على القرآن؛ وهو ما يؤدي به إلى التّفسير بالرأي الممنوع[١].

٤. الاعتماد على الألفاظ الموجودة في المعجم المفهرس للقرآن، والغفلة عن المفاهيم القرآنية التي وردت بألفاظ أخرى في القرآن.

٥. عدم الدّقة في جمع الموضوعات.

٦. اتّساع الموضوعات، والاحتياج إلى صبر وتحمّل في معالجتها ودراستها[٢].

---

(١) انظر هذه المحاذير والسلبيات: د.الرضائي الأصفهاني، **مناهج التفسير واتجاهاته**، ص٤٢٤(بشيء من التصرّف).

(٢) د.الرضائي الأصفهاني، **مناهج التفسير واتجاهاته**، ص٤٢٥. وانظر: مكارم شيرازي وآخرين، **نفحات القرآن**، ص١٧-١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني: غايات انفرد بها الشيعة في تنظيرهم للتفسير الموضوعي

أولاً: غايات الصدر ومرجّحاته للتفسير الموضوعي، وما انبنى عليها من غايات عند غيره :

يقول الباحثون بأنَّ **الصّدر** –رائدُ التفسير الموضوعي لدى الشيعة – قد "انطلق في دعوته للتفسير الموضوعي للقرآن الكريم من فهمه للإسلام، طارحاً في تفسيره كافة نظريّاته الفلسفيّة والاقتصاديّة والمنطقيّة والاجتماعيّة، معتبراً ذلك التّفسير معياراً لصحّة وصدق كل تلك المفاهيم"[١].

وهو أول من قدّم –من الشيعة– لرؤيته الغائيّة من انتهاج هذا اللون في التفسير، – في محاضراته (المدرسة القرآنية)[٢]؛

(١) غايات الصّدر من التفسير الموضوعي:

يمكن إرجاع غايات الصّدر في دعوته لانتهاج هذا اللون من ألوان التفسير إلى ثلاث غاياتٍ أساسيّة:

١. الوصول إلى مركّب نظري قرآني تجاه موضوعات الحياة، وهو الهدف الرّئيس الذي كرّر الحديث حوله ودعا إليه بشكل صريح مراراً[٣]. ويترتب على ذلك:

أ- الكشف عن قيمومة النظريّة القرآنيّة، ما يعني أن يكون القرآن الكريم "القيّم والشاهد الذي تحّدد على ضوء مفاهيمه ونظرته الربّانيّة أطر ما ينبغي أن تكون عليه اتجاهات الواقع الإنساني"[٤].

ب–مواكبة النظريّة القرآنيّة للحياة في شتى الميادين من خلال المنهج المقترح لها، مقابل النظريّات والأفكار التي تجابهها، وتطرح كبديلٍ لها[٥].

لقد طرح **الصَّدر** رؤيتَهُ لإخراج "تفسيرٍ حيّ متحرك، يواكب الحياة ويسير مع الزّمن، ليُكسب النظريّة القرآنيّة –التي دعا إليها– قيمومةً تُجابه ما يتحداها من نظريّات وأفكار"[٦].

وهذه الغاية وإن كانت من غاياته في دعوته لانتهاج هذا اللون من ألوان التفسير، إلا أنّها غاية مشتركة عند السنّة والشيعة، لا يمكن القول بتفرد الصدر بالقول بها.

---

(١) انظر: الصدر، **السنن التاريخية**، ص٧ (تقديم حسن عاصي).
(٢) بتسمياتها كلها التي سبقت الإشارة إليها.
(٣) الصدر، **السنن التاريخية**، ٣٦. وانظر: نفس المرجع ص١٠.
(٤) المرجع السابق ص٣٥
(٥) انظر: الصّدر ، **السنن التاريخيّة**، ص١٠ (بتصرّف).
(٦) انظر: الصدر، **السنن التاريخية**، ص٦(بتصرّف)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢. إعادة النظر في كلّ التفاسير السابقة – ويضعها الصدر تحت عنوان التّفسير التجزيئي– والتي أدّت إلى سلبيّة أسهمت، من خلال التناقض والتباين، في بروز غير مذهب في الإسلام، مما سينتج عنه:

أ- تلافي سلبيّات التفاسير السابقة[١].

ب- كتابة تفسير موضوعي للقرآن على طراز جديد وفريد"[٢].

ويشير الشيخ (**جعفر سبحاني**) في مفاهيم القرآن إلى أنّ التفاسير – عند السنّة والشيعة– قد سارت في جمود على وتيرة واحدة طيلة الأربع عشرة قرناً الماضية، فلم تتطوّر كما يجب، رغم أنّ نزول القرآن نجوماً يقتضي ذلك[٣]، ورأيه في ذلك قريب جداً من رأي **الصّدر**. وقريب منه أيضاً رأي السيّد (**محمد رضا الحسيني الشيرازي**) الذي رأى في التدبّر بديلاً للتحجّر[٤].

وهنا وقفتان مع تهمتان خطيرتان وجّهتا للتفسير التحليلي على لسان الصدر وغيره:

الأولى: تكرارهم اتّهام للتفسير التحليلي بالجمود والتّحجّر، وللتفاسير بأنّها لم تتمّ ولم تتكامل منذ تفسير الطبري إلى المنار عند السنّة، ومنذ التبيان إلى الميزان عند الشيعة[٥]، وقصرهم فائدة هذه التفاسير على إيضاح المعاني اللغويّة، وهوأمرٌ خطير؛ فيه إنكارٌ لما قدّمته هذه التفاسير من خدمة جليلة للإسلام ولكتاب الله، وتحجيمٌ ظاهر لما في هذه التفاسير من عظيم الفوائد[٦]!

وهذه الثورة على التفسير التحليلي عند الصّدر ومن تابعه، والإساءة إليه تحمل في طياتها الثورة على كامل التراث التفسيري الذي جاء به، وقد وجد من علماء السنّة من ردّ على ذلك بالإشارة إلى احتواء كتب التفسير ثقافات عصرها وصور الفكر السائدة فيه، معطية بذلك صورة واضحة عن حال الأمة الإسلامية على اختلاف احوالها من ازدهار أو انحطاط، وانصبغت هذه الكتب بمناهجها المختلفة بصبغة العصر وجارت حاجاته.

---

(١) انظر: الصّدر، **السنن التاريخيّة**، ص٩-١٠ (بتصرّف).

(٢) وفي ذلك يرجع للأسباب الشخصية لدى الشيعة نحو التوجه نحو التفسير الموضوعي التي أوردت في الفصل التّمهيدي. أبو زيد، (نسخة شخصيّة) **أطروحة التفسير الموضوعي**، ص٩٦.

(٣) انظر، سبحاني، جعفر، (نسخة مقروءة على النسخة المطبوعة) **مفاهيم القرآن**، بقلم جعفر الهادي، ط٤، ١٤١٣هـ، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، ج٣، ص٣٣-٣٤.

(٤) يصف ما كان عليه حال التفسير بالتحجُّر! تجدر الإشارة إلى أنّ عنوان تفسيره هو ذات العنوان الذي استخدمه الشيخ (آل موسى) لدراسته، وقد كان (تفسير: التدبر في القرآن) أحد مصادره. انظر كلامه حول: (التدبّر أم التحجّر)؛ الشيرازي، **التّدبر في القرآن**، ج١، ص٢٦-٣٤.

(٥)انظر، سبحاني، جعفر، (نسخة مقروءة على النسخة المطبوعة) **مفاهيم القرآن**، ج٣،

(٦) مع الإقرار بوجود السلبيات التي تختلف بين تفسير وآخر، ومن زمان لآخر حيث كان لاختلاف الحالة الثقافية والفكريّة والسياسية أثره على علم التفسير، وعلى العلوم الأخرى كذلك، لكن وجود هذه السلبيات لا يعطيه الحق في مهاجمة التفسير خاصة، مع الإشارة إلى أنّ للتفسير الموضوعي سلبياته كذلك.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وإلى أنّ التّحديات التي واجهت العلماء بعد التحرر من الاستعمار الذي مارس عمليات التغريب عن الدين على الأمة وفرض سياساته التجهيلية عليها، كانت من اسباب التفاتهم للتفسير الموضوعي لحل المشكلات في ضوء تطوّر مناهج البحث، فلم يكن التفسير التحليلي هو السبب(١).

الثانية: اتّهامهم للتفسيرَ التحليلي بأنّه السبب في ظهور التناقضات المذهبيّة (التمذهُب)(٢)، ولا يعدّ رأي الصدر في ذلك حقيقة تاريخية يعتدّ بها، وقد قوبل اتهامه هذا بالاستهجان والنقد من عدد من باحثي السنة، كما خالفه في ذلك بعض الشيعة ومن أبرزهم تلميذه **(محمد باقر الحكيم)**(٣)، حيث لم يسلّم له بأن تكون التناقضات المذهبية عائدة في أصلها إلى منهجية التفسير(٤)، نافياً اختصاص المنهج التجزيئي بذلك دون المنهج الموضوعي.

كما أنّ الكثير من الخلافات المذهبية في التاريخ الإسلامي قد ظهرت بناءً على مواقف سياسية، حيث استخدم أصحاب هذه المذاهب نصوص القرآنَ الكريم وتفسيره لخدمة مذاهبهم – ومن أبرزهم الشيعة– فظهرت التفاسير المذهبية بناءً على وجود المتمذهبين ولم تظهر الخلافات المذهبيّة بناءً على نوعيّة التفسير!

ولو التزم المفسّرون قواعد التّفسير وشروطه في تفسيرهم للنّص القرآني دون أن يفرضوا عليه مذاهبهم وعقائدهم لكان ذلك سبباً في توحيد الصفّ لا في فرقته(٥)!.

---

(١) انظر: عبد الرحيم، عبد الجليل ، **التفسير الموضوعي**، ص٤٥-٤٦(بتصرف).

(٢) وقد خالف الصدرّ في ذلك تلميذُه محمد باقر الحكيم؛ انظر: الحكيم، (بحث منشور)**التفسير الموضوعي**، http://www.taghrib.org/arabic/nashat/elmia/markaz/nashatat/elmia/matboat/resalataltaghrib/١٢/٠٥.htm

ونقل أحمد أبو زيد ردّاً لمحمد علي إيازي على الحكيم في ذلك بأنّه لم يقف على مراد الصّدر؛ إذ مراده منه "ما يُعنى بالشأن الخارجي لا الدّاخلي"؛ انظر: أبو زيد، (نسخة شخصيّة) **أطروحة التفسير الموضوعي**، ص١٤٨.

(٣) الأمر الذي خالفه فيه محمد باقر الحكيم؛ إذ يمكن افتراض وجود الخلافات والتناقضات على أساس المنهج الموضوعي كذلك؛ كما "إن التناقضات العقائدية يمكن إرجاعها إلى سببين لا علاقة لهما بمنهجية التفسير، وهما:

الأول: فرض المتبنيات الذاتية للإنسان والتي يتبناها من خارج القرآن الكريم على القرآن الكريم ومعناه ومفهومه، وهذا هو التفسير المتحيز.

وهذا التحيز إما أن يكون ناشئا من متبنيات عقائدية أو ميول نفسية، أو ترجيحات واستحسانات ظنية، أو التزامات معينة في أدوات الإثبات، أو اتجاهات ومصالح سياسية.

الثاني: وهو سبب موضوعي ومرجعه إلى أن المفسر لا يبذل الجهد المناسب أثناء القيام بعملية التفسير، أو لا تكون لديه القدرة المناسبة على استيعاب المضمون القرآني في التفسير؛ انظر: الحكيم، محمد باقر، (بحث منشور) **التفسير الموضوعي**.

(٤) وهو ما سبقت الإشارة إليه.

(٥) انظر: عبد الرحيم، د.عبدالجليل، **التفسير الموضوعي في الميزان**، ص٤٦..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما أنّ استباق الحكم في التنظير بأنّ التفسير الموضوعي سيقلل من الخلافات المذهبيّة أمرٌ غير دقيق إذ ينبغي أن يكون هذا الحكم بعد دراسة نتاج التفسير الموضوعي وهو ما ستقف معه الدراسة في جزئها التطبيقي.

٣. التّوحيد بين التّجربة البشرية والقرآن في سياق بحثٍ واحد[١].

حيث "سيتحدّد موقف الرسالة الإسلاميّة تجاه الواقع وموضوعاته بناءً على هذا التفسير ومن خلال التوظيف الهادف للنصّ، ما سيزيد التجربة البشريّة ثراءً ويكشف عن حقائق الحياة الكبرى، متلائماً بذلك مع القول بصلاحية القرآن الكريم لكلّ زمانٍ ومكان"[٢].

وقد سبق ذكر معنى آخر لهذا المفهوم عند الصّدر (التوحيد بين مدلولات الآيات ضمن مركّب نظري واحد[٣])، لكنه من المعاني التي اشترك فيها الشيعة مع السنّة.

(٢)مرجّحات الصّدر للتفسير الموضوعي على التّفسير التحليلي:

أجرى الصّدر مقارنة تفضيليّة مُرجّحاً كفّة التفسير الموضوعي على التّفسير التجزيئي؛ في عددٍ من النقاط ومرجّحاته هذه تتمثّل في:

أ- أنّه أوسع أفقاً وأكثر عطاءً، يتقدّم خطوة على التفسير التّجزيئي.

ب-أنّ دور المفسّر فيه دورٌ إيجابي حيوي، فيما يكون دوره في التحليلي دوراً سلبياً[٤].

ج-قدرتُهُ على التجدد والإبداع باستمرار.

د- أنّه الطريق الوحيد للحصول على النظريّات الأساسية للإسلام وللقرآن تجاه موضوعات الحياة المختلفة"[٥].

وقد أنكر عليه تلميذه (**محمد باقر الحكيم**) وصفه للتفسير التجزيئي بالسطحيّة النّسبيّة؛ "إذ يمكن أن يكون كلا التفسيرين عميقين، ولا داعي لافتراض اقتصار التفسير التّجزيئي على المعنى

---

(١) وهي الغاية التي أعطى التفسير الموضوعي لأجلها مسمّى (**التوحيدي**)؛ انظر: الصدر، سنن التاريخ، ص٣٧.

(٢) انظر في ذلك، المرجع السابق، صفحات التقديم بقلم د.حسن عاصي.

(٣) ولذا فقد سمّاه الصّدر أيضا بالتوحيدي، وهو ما أشير إليه بـــ(**التفسير الترابطي**) كما سبقت الإشارة لذلك في الفصل السابق.

(٤) يشير الصدر إلى أن التفسير التحليلي سلبي لا تفاعل للقاريء فيه مع النص فهو يستمع والنص يملي عليه، وستأتي دراسة هذا المرجّح في المبحث التالي باعتباره أحد الأسس التي قامت عليها نظريّة الصّدر.

(٥) الصدر، **السنن التاريخية**، ص٣٩ (باختصار).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اللغوي السطحي واستخلاص المفهوم للآية القرآنية أو المقطع القرآني وحده، وإنّما يمكن التعمق والتعرف على كل مداليل تلك الآية حتى المرتبط منها بالمصاديق والتجسيدات الخارجية"(١).
و سلّم له بمرجّح وحيد وهو (إمكانيّة الوصول إلى النظريات القرآنية من خلال التفسير الموضوعي).

٧١٦٩٩٦

هـ- تبقى الإشارة إلى مرجّح عملي أشار إليه الصّدر مضافاً للمرجحات الموضوعية والفكريّة للتفسير الموضوعي عنده، يتمثّلُ في قصر شوط التّفسير الموضوعي مقارنة بالتّحليلي الذي يحتاج من أجل إكماله إلى فترة زمنيّة طويلة جداً(٢).

ورغم أنّ الصّدر قد عاد للقول بأن تفضيله للتفسير الموضوعي لا يعني طرح التفسير التجزيئي وإنّما إضافة اتّجاه إلى اتجاه(٣)، إلا أن ذلك لا يعني أنّه قد تراجع عن كلامه بل إنّه كان يحاول تجنّب الاصطدام مع من يمكن أن يعارض نظريته الوليدة، إضافة إلى عدم استطاعته -في نهاية المطاف-إلا أن يقرّ للتفسير التحليلي بالأسبقية وبأهمية وجوده بالنسبة للتفسير الموضوعي، فحاول أن يلبس كلامه معنى تكامل الاتجاهين(اللونين) وكان يكفيه لو لم يقصد الإساءة للتفسير التحليلي والتشكيك بدوره وقيمته التاريخيَّة، أن يبدأ كلامه بالحديث عن تكامل اللونين: التحليلي والموضوعي بدلاً من مهاجمته التفسير التحليلي ورميه بالتهم، في مقابل إعلاء قيمة التفسير الموضوعي والمتوقع منه!.

ثانياً: غايات أخرى نظر إليها بعض الشيعة في دعوتهم للتفسير الموضوعي

من الأمور الأخرى التي أثّرت في دعوة الشيعة له وغاياتهم التي يبتغون تحقيقها عبره:

١. قولهم بالحاجة إلى "إيجاد منبرٍ للمرجع يتمكّن من خلاله من بيان وجهات النّظر للأمة كلّما دعت الحاجة، فيلغي المحاضرة التّفسيريّة ليتحدّث عن أيّ حدثٍ أو أمرٍ من الأمور الحسّاسة ويبيّن موقف المرجعيّة منه"(٤).

---

(١)انظر: الحكيم، محمد باقر، (بحث منشور)**التّفسير الموضوعي**،
http://www.taghrib.org/arabic/nashat/elmia/markaz/nashatat/elmia/matboat/resalataltaghrib/١٢/٠٥.htm

(٢) انظر: الصّدر، **السنن التاريخيّة**، ص٤٥.
(٣) انظر: الصّدر، **السنن التاريخيّة**، ص٤١.
(٤) أبو زيد، أحمد، (نسخة شخصيّة) **أطروحة التفسير الموضوعي**، ص٩٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢. ما يمكن نسبته لفكر الحداثة[١]؛ حيث وردت في أقوال بعض باحثي الشيعة إشارات تدعو للتحرّر من (سلطة النّص)[٢] التي كانت من أكبر ما يعرقل حركة المفسّر في استنطاق النّص[٣] كما يدّعون!، ومن (الالتزام بآراء المفسّرين القديمة) إذ قالوا بأنّه لا يجب على المفسّر أن يتقيّد بالتّفاسير القديمة.

ما يتيح المجال للقول بأن المفسِّر في التفسير الموضوعي[٤] سيجد مجالاً أوسع لحركته في التفسير مما يجده في إطار التفسير التحليلي، وذلك يمكّن الفكر المذهبي من أن يتخلّل التفسير الموضوعي – والذي أسماه البعض (**تدبّراً**) – ويستخدمه، متحرراً فيه من القيود التي يفرضها مسمّى (**التفسير**)، وعوضاً عن تفادي التناقضات المذهبيّة من خلال التّفسير الموضوعي سيتمّ الوقوع فيها، خاصّة وأنّ الشروط المقترحة له[٥] من البعض غير منضبطة، ولا تخضع لمقاييس محددة.

كما أنّ في ذلك مخرجاً للبعض يمكّنهم من التخلص من قيود السياق، وما سبق من التّفسير التحليلي تذرعاً بالموضوع ليبثُّوا بعض أفكارهم من خلاله. نقل أحدهم عن **الخميني**[٦] قوله: (من أكبر الأسباب التي دعت إلى هجر القرآن هو الالتزام بآراء المفسّرين القدماء)[٧].
وهي مقولة مخادعة منه قصدَ فيها إلى الطعن بالتراث التفسيري للمسلمين، مجرِّماً الالتزام بأقوال المفسرين القدامى، داعياً للتّحرر منها، وفي هذا من الخبث والعداء لتراث الأمّة التفسيري ومفسّريها ما لا يخفى!

يجدر التّنبيه على توقُّف غربلة التفاسير وتنقيتها مما شابها غالباً – عندهم– عند أقوال أئمتهم الذين ينسبون إليهم ما ينسبون من أقوال[٨]، فهم يفرِّقون بين قول المفسّر إن كان من

---

(١) لم تستطع الباحثة أن تجزم بانتمائهم للحداثة ، لكنهم استخدموا بعض مفرداتها ودعواتها في حديثهم!.
(٢) وهذه إحدى دعوات الحداثيين!.
(٣) سيرد الحديث عن مفهوم الاستنطاق في المبحث التالي لهذا الفصل بإذن الله.
(٤) وهذا الحال سيكون عاماً للمفسّر الشيعي وغيره إن لم يتّم ضبط الأطر والقيود المنهجية على هذا اللون من ألوان التفسير.
(٥)سيأتي ذكر هذه الشروط في المبحث التالي بإذن الله.
(٦) وقد اهتمّ بالتفسير العرفاني منه خاصة وله تراث قرآني يصل بمجموعه إلى عدة مجلدات، ومما نشر له تفسير سورة الحمد؛ انظر: كسّار، جواد علي، **فهم القرآن**،(ط١)، ٢٠٠٨م، بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ج١، ص٨–٩(بتصرّف).
(٧) انظر: زين العابدين، السيّد عبدالسلام، (مقال) **قواعد أساسيّة في التفسير القرآني**، جريدة بينات، العدد٢٨٢ http://arabic.bayynat.org.lb/nachratbayynat/makalat/makalat_٣٢٢_٢.htm آخر دخول ٢٠١٢/٣/٧م. حيث لم ينسبه لكتاب تستطيع الباحثة العودة غليه، وهو تأكيد لما قيل في الفصل التمهيدي في سياق الأسباب الخاصة التي دعت الشيعة للتوجه نحو التفسير الموضوعي.
(٨) والشيعة لهم طريقتهم الخاصة في محاكمة السند والمتن وقبول هذه الأقوال أو ردّها بناء على ذلك.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأئمة (المعصومين) أو كان من غيرهم؛ إذ تفسير الـــ(معصوم) مقدّس، والآخر غير مقدّس، فتمسّ الحداثةُ النّصَّ القرآني المقدّس وفهمه ولا تمسّ أقوالَ الأئمة ودعواتهم!

ليعود الخلاف في ذلك إلى أصله، فلم تكن نصوص القرآن هي السبب في بث الخلاف العقدي، بل إنّ السبب توجيهه استناداً إلى الأقوال المنسوبة لهؤلاء الأئمة!.

وهنا يثور الاستنكار والتعجب من كيل أولئك بمكيالين –هذا من الوجهة النظريّة–، فضلاً عن ما قد يمنحه الجانب التطبيقي لأولئك من حرية حركة واسعة في التفسير[١]!.

يتّضح جليّاً في نهاية هذا المبحث تأثر الشيعة في تنظيرهم للتفسير الموضوعي بعدد من الأمور؛ منها:

١. الجوّ السياسي والفكري الذي كان سائداً إبان تنظيرهم له، خاصّةً ما يتعلق بطرح الصّدر.
٢. شعور العديد منهم بالعداء تجاه التفسير التّحليلي والتفاسير القديمة، ودعوتهم إلى عدم الانحصار داخلها، وجعلها سبباً في ظهور المذاهب المختلفة، إضافة لنسبة سبب تردّي واقع المسلمين وبعدهم عن كتاب الله إليها.

ورغم ذلك فإنّ من الإنصاف القول بأنّ منهج الصّدر في النّظر للواقع والتّجربة البشريّة والتطلّع نحو أن يكون للقرآن دور في حلّ مشكلات الواقع– تبعاً لظاهر ما صرّح به–، يعدّ نقطة تحوّل في الرؤية والتأصيل الخاص بالتفسير الموضوعي، هذا على المستوى التنظيري وإلا فإنّ الممارسة التطبيقية لبعض المصنّفين في هذا الأمر قد سبقت تنظيره له[٢].

كما تنبغي الإشارة إلى أنّ عامّة تطبيقات التّفسير الموضوعي –منذ صدوره إلى اليوم– لم تأتِ بما يضيّق هوّة الخلاف العقائدي[٣]، ما يوحي بأنّ هذه الغايات التنظيرية لم يبذل الجهد الكافي للوصول إليها أو أنّ الخلافات العقدية لم يكن منشؤها منهجية التفسير قدر ما هو عقيدة المفسر وذاتيته الأمر الذي ينبغي أن ينزّه التفسير عنه، وهو الأمر الذي ترجّحه الباحثة.

إضافة إلى أنّ نتائج التفسير الموضوعي على صعيد التطبيق في الكثير من الحالات لم تأتِ على قدر التّوقعات المطروحة تنظيريا، وكأنّ الآمال التي عقدت عليه كانت غير واقعيّة، أو

---

(١) وهذا ما سيظهر في الفصل التطبيقي.
(٢) انظر: رشواني، **منهج التفسير الموضوعي**، ص٢١١.
(٣) وسيظهر ذلك جلياً في الفصل التطبيقي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أن الباحثين لم يكونوا جديين في التعاطي معه، وهو ما دعا البعض إلى القول: "يبدو لي أنّ السيد الصّدر قد فصّل نوعاً من التفسير الموضوعي على قامته ووفق مؤهلاته العلميّة، لذلك جاءت تجربته ثريّة لم تزدد على السنين إلا تألقاً في حين تفتقر كثيرٌ من التّجارب –التي تنسب نفسها إلى هذا الاتجاه – لذلك الألق والفاعليّة، وهي ما لبثت أن وقعت في التكراريّة المملة التي نشهدها في التفسير التّجزيئي"[1].

(١) توفيق(جواد علي كسّار)، (بحث منشور)**التّفسير الموضوعي**، ص٤٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني

ضوابط التّفسير الموضوعي عند الشيعة

المطلب الأول: الأسس التي قامت عليها نظريّة الصدر للتفسير الموضوعي[١]

أولاً: الموضوعيّة[٢]

عمدَ **الصَّدر** إلى بيان عددٍ من معاني (**الموضوعيّة**)[٣]، رابطاً إياها ببعض هذه المعاني بشكل خاص، ونافياً حصرها في المعاني الأخرى:

فمن معانيها التي رأى أنها تختصّ بالتفسير الموضوعي:

أ- (التي تبدأ من الواقع الخارجي المقابل للداخلي)، بحيث تبدأ من الموضوع (الواقع الخارجي) وتعود للقرآن وهو معنى فلسفيّ[٤].

ب- "(ما ينسبُ إلى الموضوع)، حيث يختار المفسّر موضوعاً معيّناً ثمّ يجمع الآيات التي تشترك في ذلك الموضوع فيفسّرها، ويحاول استخلاص نظريّة قرآنيّة منها فيما يخصّ ذلك الموضوع"[٥]. وهو المعنى اللُّغوي الذي يشترك فيه الصدر مع السنّة، مع ضرورة ربطه بالواقع عنده.

أمّا معانيها العامّة والتي نفى الصّدر اختصاصها بالتفسير الموضوعي؛ فهي :

أ- (الأمانة والنَّزاهة العلميّة والتجرّد، المقابلة للتحيّز) من أصول البحث العلمي وآدابه عامّة، ناهيك عن التفسير بكافة أشكاله[٦].

ب- (التجرّد من الذاتية والرؤى والأفكار الشخصيّة) وهو معنى فلسفي قريب من الأول، ومشترك في كافة أنواع التّفسير.

---

(١) تتداخل هذه الأسس كما يظهر مع محددات التعريف لدى الصدر ومع غاياته ومرجّحاته للتفسير الموضوعي.

(٢) عرض لمجموع معاني الموضوعيّة المقصودة عند الصّدر: الحكيم، **علوم القرآن**، ص٣٦٦-٣٦٨، وآل زايد وآخرين، **التدبّر الموضوعي**، ص١٤٩. وانظر: الصّدر، **السنن التاريخية**، ص ٢١-٢٢ وص٣٥. حيث عرض لثلاث معان لها دامجاً للمعنى الثالث بالرابع لتقاربهما على ما يبدو.

(٣) انظر: الصّدر، **السنن التاريخية**، ص٣٧

(٤) كما عرض لذلك العديد ممن بحثوا هذا المفهوم عند الصّدر بإسهاب لمعاني الموضوعية الفلسفية وأصولها وما يتعلق بها، انظر في ذلك: د.رشواني، **منهج التفسير الموضوعي**، ص٢٧-٣٥. وأبو زيد، أحمد، (نسخة شخصية) **أطروحة التفسير الموضوعي**، ص١٥٥-١٦٤.

(٥) توفيق، (بحث منشور)**التفسير الموضوعي مقارنات**، ص٤١. وانظر ذات كلام الصّدر في ذلك: الصدر، **السنن التاريخية**، ص٣٧.

(٦) انظر: : الصدر، **السنن التاريخية**، ص٣٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويبدو أنّ تخوّفَ الصّدر من الخَلطْ بيّن هذه المعّاني للمّوضوعيّة، وتركيزه على التفريق بينها راجعٌ في حقيقته إلى خلفيّته الفلسفيّة الأصوليّة، لذا فقد جاء من معاني الموضوع عنده ما يربط الواقع الخارجي بالداخل، كما تبيّن.

وهذه إشارة مهمة تؤيد ما سبق ذكره من الخلط في أصل تسمية التفسير الموضوعي، وتؤكد ارتباط التّفسير الموضوعي بفكرة الموضوعية الفلسفية ذات الأصول الغربية، وتأثره بمدارس النقد الأدبي الحديث[١]، ويؤيّد كذلك حداثة هذا اللون من ألوان التّفسير، ولعله أرجح العوامل في تمييز التفسير الموضوعي عن غيره، على الأقل في منظور الصّدر.

ثانياً: الدَّور السلبي والدَّورالإيجابي للمفسّر

سبقت الإشارة إلى هذا الأساس في مرجّحات الصّدر للتفسير الموضوعي على نظيره التحليلي، وقد أرجع ذلك إلى أنّ المفسّر في التفسير الموضوعي يتفاعل مع الواقع، ويبدأ منه إذ يعيش مشاكله ويستخلصها ثم يعرضها على القرآن الكريم، أو يستخلصها من ذات الكتاب–القرآن الكريم– ثم يرى مدى تطابقها مع الواقع الخارجي، فهو في محاورة ومناقشة واستزادة في تفسيره له كأنّه يتحدّث معه (**يستنطقه**)، ويقول بأنّ هذا لا يحصل في التفسير التحليلي حيث دور المفسّر فيه أن يصغي ساكناً فيما القرآن الكريم يتحدّث[٢].

"وبعبارةٍ أخرى: التّفسير الترتيبي لا يكشف عن الارتباط بين الآيات والمطالب والمفاهيم الموجودة في القرآن، بخلاف التّفسير الموضوعي"[٣].

والحقيقة أن هذه الرؤية قد تفرّد بها الصّدر، فهو يصوّر المفسّر التحليلي وكأنّه يدور في حلقة مفرغة، وتابعه عليها جلّ من كتب في التفسير الموضوعي من الشيعة، وهو يختزل دور المفسّر في التفسير الترتيبي في تصويره ساكناً سلبياً لا يحرك ساكناً ولا يقدم على اكتشاف كنوز القرآن، وإن التساؤل ليطرح نفسه، ومن أين أتت كنوز الفتوحات التفسيرية إذاً؟ أما كان لها أن تنتظر حتى يأتي التفسير الموضوعي؟! وهذا الحطّ من قيمة المفسّر وتناقل هذا التفريق المنحاز بين التفسيرين لا شكّ وأنه سينعكس على نتاج وقيمة التفاسير التحليلية عامة، وإنّ حاولوا تحسين الصورة بالقول بتكامل الدورين! وسيأتي مزيد تفصيل لهذه النقطة في النقطة التالية.

---

(١) يضع د.رشواني احتمال دخول التفسير الموضوعي من البوابة الأدبيّة عبر مدرسة الأمناء؛ انظر: د.رشواني، **منهج التفسير الموضوعي**، ص٣٠.

(٢) انظر حديثه حول ذلك؛ الصّدر، **السنن التاريخية**، ص٣٤.

(٣) ينقل هذا القول عن الصّدر: د.الرضائي الأصفهاني، **مناهج التّفسير واتّجاهاته**، ص٤٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثاً: الاستنطاق

يكرر الشيعة في حديثهم عن تفسير النّص استخدام عباراتٍ معيّنة مثل؛ **(الحوار مع النّص)**، و**(استنطاق النّص)**- والأخيرة مستعارة من قولٍ منسوب للإمام عليّ (كرّم الله وجهه): "ذلك القرآن فاستنطقوهُ، ولن ينطقْ، ولكن أخبركم عنه: ألا إنّ فيهِ علمَ ما يأتي، والحديثَ عن الماضي، ودواءَ دائكم ونظمَ ما بينكم"[١]- ، وقد عبّر **الصّدر** في محاضراته بهذا التعبير عن آليّة التفسير الموضوعي، حيث تكون عملية التفسير بهذا المعنى استجابة فعّالة، وتوظيفاً هادفاً للنّص، وتتمثل في حالة من التفاعل على شكل حوار فيه سؤال(من المفسّر) وجواب(من القرآن)[٢].

ويدلّنا هذا المفهوم **(الاستنطاق)** -عندهم- على: "طريقة التعامل مع القرآن بأن نعرض عليه مشاكلنا العصريّة وقضايانا المستجدة ثم نستنطقه عن الجواب الشافي ليلهمنا الدواء الناجع"[٣].

والملاحظ أنّ طريقة الاستنطاق هذه مطروقة مطروحة في كتب التفسير التحليلي لدى الشيعة كذلك، لذا فإنّ كلام الصّدر في هذا السياق لم يؤخذ بإطلاقه؛ فهذا **(الميبدي)** يرى أنّ "عملية الحوار مع القرآن واستنطاقه تقابل -في الحقيقة- الآراء البشريّة ومواقفها وحصيلة تجاربها مع القرآن، أو تمثل تطبيقاً لمجموعة الأفكار البشريّة على المعارف القرآنيّة...-كما أنّ- عمليّة الاستنطاق لا تنحصر بالتفسير الموضوعي، بل يمكن تطبيقها في التجزيئي"[٤].

ويحاكم مقولة الصدر- في حديثه حول سلبية المفسر في التّفسير التحليلي- إلى ذات مقولة عليّ كرّم الله وجهه إذ يجد أنّ استدلال الصدر بكلام عليّ كرّم الله وجهه محلّ نظر؛ لشمول تعبير الاستنطاق كلا اتجاهيّ التّفسير، ولأنّ القرآن "ناطق، لأنّه ينطقُ بعضه بعضاً...فالنّطق والاستنطاق مرحلتان لفهم القرآن وهما يجريان في كلا اتّجاهيّ التّفسير"[٥]، ما يعني أنّ طبيعة التفاعل مع القرآن الكريم لن تكون موجودة أصلاً في التّفسير التحليلي فكيف ينطق إن لم يُستنطق؟! وإن رأى البعض أنَّ تخصيصها في التّفسير الموضوعي قُصِدَ منه إلى "توظيف هادف للنّص القرآني في سبيل الكشف عن واحدة من حقائق القرآن الكبرى"[٦].

---

(١) لم تجد الباحثة هذه المقولة في كتب السنّة، ويعيدها الشيعة إلى إحدى الخطب المنسوبة إليه في نهج البلاغة. انظر: الشريف الرّضي، محمد بن الحسين بن موسى، (ط١)، ١٤١٩هـ، **نهج البلاغة**، (تحقيق: الشيخ فارس الحسّون)، إيران-قم: مركز الأبحاث العقائديّة، الخطبة ١٥٨، ص٢٨٨.

(٢)انظر: الصّدر، **السنن التاريخية**، ص٣٥.

(٣) آل زايد وآخرين، **التدبر الموضوعي**، ص ٢٠٠.

(٤)انظر الميبدي، (بحث منشور) **التفسير التجزيئي والتفسير الموضوعي**، ص١١(بشيء من التصرّف).

(٥) الميبدي، **التّفسير التجزيئي والتّفسير الموضوعي**، ص١٤.

(٦) الصّدر، **السنن التاريخيّة**، ص١٧(تقديم د.حسن عاصي).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يجدر بالذكر أن البعض عدّ الاستنطاق عند الصَّدر هو ذاته **(الاستيحاء)** عند **محمد حسين فضل الله**، لكنّ مفهوم فضل الله للاستيحاء مختلف عنه عمّا هو لدى الصدر، وإن تقارب معه في أحد معانيه: "التَّطبيق أو الانتقال من المادّي إلى المعنوي[(١)]! إلا أنّ استخدام الصّدر لهذا المفهوم في نظريّته جاء محصوراً داخل إطار التفسير الموضوعي، بينما لا يمكن عدّ تفسير محمد حسين فضل الله نموذجاً للتفاسير الموضوعيّة، إذ يصنّف ضمن التفاسير التربوية الاجتماعيّة الشاملة[(٢)].

رابعا: ملاحظة الواقع الخارجي وقرآنيّة الموضوع[(٣)].

ركز **(الصَّدر)** في رؤيته على الواقع الخارجي[(٤)]؛ وهو أحد المعاني التي تعنيها الموضوعيّة فلسفيّا[(٥)]، وحيث" يلتحم القرآن مع الواقع والحياة لأنّ التفسير يبدأ من الواقع وينتهي إلى القرآن بوصفه القيّم والشّاهد الذي تحدد على ضوء مفاهيمه ونظراته الربّانيّة أطر ما ينبغي أن تكون عليه اتّجاهات الواقع الإنساني الخ"[(٦)]

وقد انتقد بعض من درسوا نظريّته هذا الأساس عنده، حتى من بعض تلامذته من الشّيعة؛ فهذا **(محمد باقر الحكيم)** ينتقد تحديد مسألة التفاعل مع الواقع الخارجي والإجابة عن أسئلته بالتفسير الموضوعي وحده؛ فيقول: "وبمراجعةٍ لكتب التّفسير لمختلف العصور، نجد أنّ هذه المعالجة للواقع الموضوعي الخارجي في التفسير قائمة وموجودة، غاية ما في هذا الأمر أنّ مستوى المعالجة قد يختلف باختلاف المفسّر والإثارات التي يثيرها الواقع الموضوعي وقدرة المفسّر على معالجة الموضوعات والقضايا المختلفة"[(٧)].

---

(١) أما الاستعمالان الآخران :١-الاستفادة وأخذ العبرة والدرس من الآيات القرآنية. ٢-الاستظهار، أي اكتشاف الظاهر القرآني، مما يرتبط باللفظ مباشرة؛ انظر، الحسيني، محمد، **السيد محمد حسين فضل الله مفسّراً**، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، دار الملاك: بيروت، ص١٠١.

(٢) انظر: معرفة، **التّفسير والمفسّرون**، ج٢، ص٤٧٤.

(٣) وقد سبقت الإشارة إليه كأحد محددات تعريف الصدر في الفصل الأول، والحديث عنه هنا بتوسّع.

(٤) انظر توفيق، خالد (بحث منشور) **التفسير الموضوعي**، ص١٨.

(٥) كما سبقت الإشارة لذلك في النقطة الأولى من هذا المطلب.

(٦)الصّدر، **السنن التاريخيّة**، ص٣٥.

(٧) الحكيم، محمد باقر، بحث منشور(**التّفسير الموضوعي**).

http://www.taghrib.org/arabic/nashat/elmia/markaz/nashatat/elmia/matboat/resalataltaghrib/١٢/٠٥.htm

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حيث كان المتّبع في المنهج التجزيئي آنذاك أنّهم " كانوا يأخذون من القرآن الكريم مقطعاً ويحاولون في كل مقطع منه أن يجيبوا على التساؤلات المرتبطة به أو يحلّوا المشكلات التي يعيشها الواقع الموضوعي على ضوء ذلك المقطع"(١).

واعتراض **الحكيم** وكلامه في ذلك صحيح، إذ لم يكن التعامل مع الواقع جديداً في التفسير الموضوعي، ولكنّ الجديد هو في الرؤية لهذا الواقع واعتماده أساساً، وربطه بالنّص هدفاً في التفسير الموضوعي عند الشيعة، وفي نظريّة الصّدر على وجه الخصوص(٢).

كما أنّ القول بهذا التمييز بين الموضوع القرآني والموضوع الواقعي، لا محصّلة له في النهاية "فكلّ قضية واقعيّة هي شأن تعرّض له القرآن بشكلٍ أو بآخر،وكلُّ موضوع قرآنيّ هو بالضرورة ذو أثر واقعي"(٣).

وقد كان من مآخذ د.الدغامين التي أخذها على هذا الضابط ما ذكره حول :

١. عدم اقتصار فائدة التفسير الموضوعي على تحكيمه في تجارب البشرية أو إطلاق أحكام تصحيحيّة أو تخطيئيّة على تلك التجارب.
٢. افتقاره إلى النظرة الشموليّة، حيث لا بد للتفسير الموضوعي من انطلاقتين شاملتين متكاملتين من الواقع للقرآن ومن القرآن للواقع، تتضافران لإبراز الحقائق والمواقف القرآنية في كل ميدان من ميادين الحياة (٤).

وقد رأى **د.رشواني** نقد **د.الدغامين** متكلفاً سيما وهو يطرح رؤية مطابقة مشابهة لما طرحه الصدر (٥).

لكن نقد الدغامين فيه توسعة لرؤية الصدر لا يحدد فيه منطلق التفسير، ولا يشترط الوقوف على تجارب البشرية!

ولا يخفى ما لفهم الواقع من أهميّة في التفسير الموضوعي، إلا إنّه لا ينبغي حصر التفسير الموضوعي به، سيما وأنّ هناك من الموضوعات الغيبية والعقديّة والنفسيّة مما عرض له القرآن الكريم، ولا وجود له على أرض الواقع المشاهد.

---

(١) المرجع السابق.
(٢) ولا ننسى أنّ الصدر كان في نظريّته محارباً للنظرية الاشتراكيّة، عاملاً على هدم أصولها، وقد عرّض بها في الجزء التطبيقي لنظريّته (السنن التاريخية في القرآن).
(٣)د.رشواني، **منهج التفسير الموضوعي**، ص١٤٧.
(٤) انظر: د.الدغامين، **التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه**، ص٥٤-٥٥(بتصرف)
(٥) انظر: د.رشواني، **منهج التفسير الموضوعي**، ص٢١٤(الهامش).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني: شروط المفسّر الموضوعي عند الشيعة

يقتضي القياس المنطقي من الذين قالوا بأنّ التفسير الموضوعي درجة متقدمة من التفسير أن يقولوا بامتلاك المفسّر الموضوعي لشروط المفسّر التحليلي ابتداءً، ثم يبنوا عليها.

لذا فإنّ (**الصّدر**) حين عدّ التّفسير الموضوعي خطوة للأمام بالنسبة للتفسير التّجزيئي[١]، لم يتطرّق للشروط المعتادة للمفسّر بل تحدّث -في محاضراته- عن ما يُمكن عدّهُ شروطاً خاصّة بالمفسِّر الموضوعي حيث دعا إلى "أن يحمل المفسّر كل تراث البشريّة الذي عاشه، يحمل أفكار عصره، يحمل المقولات التي تعلّمها في تجربته البشريّة، ثمّ يضعها بين يدي القرآن ليحكم على هذه الحصيلة بما يمكن لهذا المفسّر أن يفهمه، أن يستشفه ويستنطقه، أن يتبيّنه من خلال مجموع آياته"[٢].

أولاً: شروط المفسّر الموضوعي عند الصّدر

وقد استوحى البعض من كلامه هذا ثلاثة أركان[٣] للمفسّر:

١. معرفة عميقة بالإسلام عامة -وليس القرآن وحده.

٢. وعيٌ عميق للواقع المعيش.

٣. قدرة خلاقة على التحليل والتركيب والتّنظير، وجهاز عقلي إبداعي قادر على الاستنباط والاجتهاد (بالمعنى العام)، وله قوة على هضم المعارف الإنسانيّة وفرزها وعدم الانسحاق أمامها أو الخضوع لتأثيرها، لكي يستطيع أن يوحّد بين التجربة البشرية والقرآن الكريم[٤].

ثانياً: شروط المفسّر الموضوعي عند تلاميذ الصدر ومن تابعه:

١. أشار بعض باحثي الشيعة إلى أنّ الشروط التقليديّة لا تصنع سوى ربع المفسّر[٥]، لكنّ ذلك لا يعني أن يتمّ تجاوز شروط المفسّر والتفسير، حيث عدّ بعضهم – ومن وحي كلام الصّدر أيضاً– أنّ التفسير التحليلي كالشرط للتفسير الموضوعي بحيث إنّه :"يجب على المفسّر الموضوعي، قبل وروده البحث التّفسيري أن يطالع القرآن كله تفسيراً تجزيئيّاً،

---

(١) انظر: الصّدر، **السنن التاريخية**، ص٤١.

(٢) المرجع السابق، ص١٦(مقدّمة د.حسن عاصي).

(٣) وإلى هذه الأركان ترجع أهميّة أي محاولة في التفسير.

(٤) انظر: توفيق(جواد علي كسّار)، **التفسير الموضوعي مقارنات**، ص٤٣(باختصار وتصرّف).

(٥) صاحب هذه المقولة صائب عبدالحميد، باحث عراقي متشيّع؛ انظر مقولته: ال عبدالحميد، صائب، (بحث منشور) الإمام محمد باقر الصّدر مفسّراً، دائرة **معارف الشهيد الصّدر**، ص٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فيطّلِعَ على المواضيع والمواقف إجمالاً، ثمّ يدخل في بحثه الموضوعي تفصيلاً"[١].
وبالتالي عليه أن يكون حائزاً على شروط المفسّر عامة، بالإضافة إلى الشروط الأخرى.

٢. واشترط أحدهم في المفسّر الموضوعي:

أ- الذهنيّة الإسلاميّة:(أي ضمن الإطار الإسلامي للتفكير).

ب-الذهنيّة القرآنيّة بديلاً عن الذهنيّة المذهبيّة: (أن يدرس المفسّر النّص القرآني ويستوحي معناه دون تقييد مسبق باتّجاه معيّن غير مستوحى من القرآن نفسه الخ).

ت-المنهجيّة في التّفسير: (وهي المسألة الأهم التي تتحكّم في اتجاه التّفسير وصلاحيّاته في التعبير عن لغة القرآن الكريم وأهدافه، الخ)[٢].

٣. وأرجع آخر أهميّة أي محاولة للتّفسير الموضوعي إلى مؤهلات صاحبها ووعيه بهذا الاتّجاه وقدرته على ممارسته، وأركان هذه المؤهلات عنده:

أ- "معرفة عميقة بالإسلام عامّة – وليس القرآن وحده – تجعل الاستنباط النظري الذي يخرج به الباحث داخلاً في نطاق الاجتهاد المشروع .

ب-وعيٌ عميق للواقع المعيش في نطاق الدائرة التي يعيش بها المسلمون، وفي نطاق التجربة الإنسانية عامّة، وما عليه الحضارة الغربية خاصّة بوصفها تقع حاضراً في مركزية العالم، أو أنها تمارس دورها على هذا الأساس.

ومن يجهل واقع المسلمين من جهة وواقع الحضارة الغربية وإنتاجاتها الفكرية والنظرية من جهة أخرى يفتقد إلى ركن مقوّم في التفسير الموضوعي، لأنّ هذا الاتجاه يصدر من ذهن ممتلئ بمعارف العصر وأسئلته وتحدّياته.

ت-قدرة خلاّقة على التّحليل والتّركيب والتّنظير وجهاز عقلي إبداعي له بالإضافة إلى قدرة الاستنباط والاجتهاد (بمعناه العام وليس الفقهي وحده) في نطاق معارف الإسلام والقرآن، قوّة على هضم المعارف الإنسانية وفرزها وعدم الانسحاق أمامها أو الخضوع

---

(١) الميبدي، (بحث منشور) **التّفسير التجزيئي والتّفسير التّحليلي**، ص١٥.
(٢) عبدالحميد، صائب، (بحث منشور) **الإمام محمد باقر الصّدر مفسّراً**، ص٣-٤(باختصار وتصرّف)، ورد أنّ هذا البحث قد نشرته مجلة قضايا إسلامية للعام ١٩٩٥م، ولم تتمكن الباحثة من الحصول على هذا العدد ، كما ورد أنه كان أحد البحوث التي قدّمت لأحد المؤتمرات حول الصّدر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لتأثيرها، لكي يستطيع أن يوحّد بين التجربة البشرية بإفرازاتها الهائلة والقرآن الكريم"[١].

توحي هذه الشروط وكأنّ الذي استخدم التفسيرَ لتمرير أفكاره أفراد طائفة ومذهب آخر[٢] غير الشيعة، الطائفة الأبرز التي وجّهت آي القرآن الكريم لخدمة أصول معتقدها!
كما أنّ شروطهم التي يطرحون شروط فضفاضة المحتوى، برّاقة العناوين، يفترض بالمنهج المتّبع أن يضبطها وإلا فإنّ تطبيقات هذا التفسير ستكون فضفاضة هي الأخرى!.

٤. عدّ بعضهم التفسير الموضوعي من التدبّر المتاح للجميع ؛ فهذا الشيخ **(آل موسى)** وهو يفرّق بين التفسير الموضوعي والتفسير، يعتبر أنّ التفسير الموضوعي من التدبّر المفتوح للجميع، بعكس التفسير المقصور على زمام من يمتلك إمكانيّاته[٣].

ورأى **(محمد رضا الشيرازي)** أن من شروط سلامة التَّدبُّر:

أ- الملاحظة العلميّة الدقيقة.

ب- التَّروي والأناة.

ت- عدم التّسرع في تقبّل الأفكار.

ث- التّتلمذ على يد القرآن (أن يسير وفق ما يريده القرآن ويحكّمه في أفكاره ورؤاه، وليس العكس) [٤]!

ج- الرجوع إلى المصادر (اللغة، التفاسير، روايات الأئمة)

ح- الثقة بالنفس.

خ- الإبداع.

مؤكّداً على أهمية الرجوع لأهل الخبرة (المجتهدين الجامعين للشرائط) كي لا يتمّ الوصول إلى مفاهيم خاطئة[٥].

---

(١) توفيق(جواد علي كسّار) ، **التفسير الموضوعي**، ص٤٣.
(٢) والشيعة الإمامية هي أبرز المذاهب التي استخدمت التفسير لخدمة مذهبها يأتي بعدها المعتزلة.
(٣) انظر: آل زايد وآخرين، **التدبّر الموضوعي**، ص٢٣-٢٤.
(٤) وسيظهر في الفصل التطبيقي مقدار تطبيقهم لمثل هذا الشرط!
(٥) انظر: الحسيني الشيرازي، **التدبر في القرآن**، ج١، ص٩٧-١٠١(بتصرف واختصار).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبالتالي فإنّ الباب هنا قد ينفتح على مصراعيه للراغبين أن يلجوا هذا الميدان، خاصة مع وجود مثل هذه الرؤية المنفتحة، إلا أن الخطوات المنهجية التي يقترحون قد تكون عامل ضبط لمخرجات هذا اللون من ألوان التفسير.

٥. وقد جمعَ (**سجّادي**) شروط التّفسير الموضوعي في:

١. رؤية التّرابط العضوي لمفاهيم القرآن[١]، التي تعود لصفة المثاني في قوله تعالى: {**اللهُ نزّلَ أحسنَ الحديثِ كتاباً متشابهاً مثاني تقشعرُ منهُ جلودُ الذينَ يخشونَ ربَّهم**} الزمر:٢٣

٢. المعرفة العلمية للموضوع.

٣. عدم تدخّل الذاتيّات الذّهنيّة.

٤. الإفادة الصّحيحة من روايات أهل البيت في التّفسير الموضوعي، خشية السقوط في هوّة التّفسير بالرأي[٢] –كما يقول–!.

مشيراً إلى أن علينا أن نتعلّم مشروعيّة هذه الحركة التّفسيريّة من المفسرين الحقيقيين الذين مارسوها، منوهاً إلى ضرورة اتّساق معطيات التفسير الموضوعي مع معارف أهل البيت للاطمئنان إلى هذه المعطيات[٣]!.

ومن الملاحظ أنّ مسألة احتكام التفسير الموضوعي لأحد أصول التفسير عند الشيعة– وهو الأخذ بروايات الأئمة– لم ينله كبير تغيير فيما يتعلق بالتفسير الموضوعي–كما ستظهر الدراسة في الفصل التطبيقي–؛ فالرّواية الشيعية التي لا تخضع لمقاييس أهل السنة فيما يتعلق بمسألة الجرح والتعديل، تظل مسلّطة على تفسير النص القرآني، وإن كانت بعض الروايات المغرقة في الغرابة عند بعض المعاصرين[٤] قد حُيّدت أو نوقشت إلا أن الأصل الغالب هو بقاء هذه الروايات موجِّهَة للتفسير ومعانيه، إضافة إلى إسناد الشرعية للتفسير الذي يعتمدها.

---

(١) وهو بذلك يعتبر إدراك التناسب بين الآيات القرآنية شرطاً من شروط التفسير الموضوعي.

(٢) سجّادي، إبراهيم، آفاق التفسير الموضوعي، في: مجموعة من الباحثين، **دراسات في تفسير النّص**، ج١، ص١٩٢–١٩٨(بتصرف)

(٣) –كما قال بذلك عدد من الأساتذة– وبذلك فإننا نجد من ذات الشيعة من يبحث عن تأصيل شرعي للتفسير الموضوعي، مقابل من عدّها إشكاليّة سلفيّة تقابل كل دعاة التّجديد كما سيأتي في المبحث الثالث لهذا الفصل وكما سبقت الإشارة لذلك غير مرة!.

(٤) مثل الطباطبائي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما أنّ هذه الشروط العامة الفضفاضة التي لا تحتكم إلى مقياس يمكن أن تقاس به النتائج يمكن ضبطها بالمنهج المقترح والذي وضع له باحثوهم العديد من التفريعات والتشقيقات.

كما أن منها ما لا يقتصر على التفسير الموضوعي فحسب بل هي شروط عامة لكل انواع التفسير[١]

ولم يقف العديد من باحثي السنّة بمثل هذا التفصيل مع شروط التفسير الموضوعي مكتفين كما يبدو بشروط التفسير التحليلي(الموضعي)، وإن عدّ بعضهم التفسير الموضعي شرطاً للتفسير الموضوعي[٢]، واكتفى عددٌ منهم بالحديث عن طرق البحث فيه[٣].

إلا أن منهم من وقف معها وكانت شروطه التي وضعها قريبة من شروطهم، ومن ذلك قول د.عبدالجليل عبد الرحيم في ذلك:" فإذا كان المنتظر من التفسير الموضوعي فوق ما وصل إليه وحققه التفسير التقليدي، فإنّ شروط الأهليّة فيمن يتصدّى له يجب أن تكون زائدة على الشروط التي وضعها العلماء للمفسّر حتى يكون تفسيره مقبولا"[٤].

مضيفاً لشروط التفسير التي سبق وأن وضعها العلماء شروطاً أطلق عليها: (شروط الأهلية) مبررا لذلك بـــ :" إنّ شروطاً إضافيّة يجب أن تتوفر فيمن يتصدّى للتفسير الموضوعي، إذا ما أردنا أن يظهر بجماله، متزرا بحلل كماله. وقد أردناه أن يقود معركة التغيير، الخ"[٥].

وهي شروط عامة قريبة من الشروط التي وضعها باحثو الشيعة:

١. أن يكون من المؤمنين حقاً.
٢. أن يكون من ورثة الكتاب من العلماء الربانيين الذين يفترض أن يكون عندهم كنز أنواره.
٣. أن يكون من المتقين لله حقّ تقاته، المطهّرة قلوبهم[٦].

---

(١) ومن ذلك الشروط التي وضها الميبدي، التي ينبغي أن تتوفر في أي مفسّر لا المفسّر الموضوعي فحسب!.
(٢)د.الخالدي الذي أخذ بروية الصدر وتبناها في قوله بتكامل نوعي التفسير: الموضعي والموضوعي، وعدّ التفسير الموضعي شرطاً للتفسير الموضوعي، يمهّد له ويسبقه. كما اشترط على من يريد الخوض في التفسير الموضوعي بعد أن يجمع آيات موضوعه المختلفة أن يطلّع على تفسيرها في أمّهات كتب التفسير التحليلي الموضعي؛ انظر: الخالدي، **التفسير الموضوعي**، ص٥٠-٥١(بتصرف).
(٣) ومنهم د.الألمعي، ود.مسلم.
(٤) عبدالرحيم، د.عبدالجليل، **التفسير الموضوعي**، ص٦٤.
(٥) المرجع السابق، ص٦٥-٦٦.
(٦) المرجع السابق، ص٦٦-٦٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثالث

منهج البحث في التّفسير الموضوعي عند الشيعة

المطلب الأول: دعائم منهج التّفسير الموضوعي

تمهيد: إشكاليّة المنهج وعلاقة ذلك بالفكر الإسلامي.

من الانتقادات الموجّهة للتفسير الموضوعي أنّه لا يختلف عن التّفسير التقليدي إلا في الشكل، تقول **(د. فريدة زمرّد)**[١]-من السنّة-: "رغم أنّ المميّز في هذا اللون من التفسير هو انطلاقه من النّص القرآني نفسه لتفسيره، إلا أنه مع ذلك لم يمتلك من الأدوات المنهجية ما يجعله وفيا للبنية الداخليّة للنص المفسَّر أكثر من الرؤية الخاصّة للمفسِّر، ولذلك فهو لم يختلف عن نمط التّفسير (التقليدي) إلا في الشكل، ومن ثم لم يُؤمن فيه الانفصال عن النّزعة المذهبيّة، أو البعد عن المعالجة الإنشائيّة الأدبيّة لموضوعات القرآن وقضاياه.

كما أنّ هذه الفكرة لم تتبلور في شكل مشروع متكامل، يمكن تبين ملامحه بوضوح، فمع تعدد الرؤى والمناهج والأدوات لدى أصحاب الفكرة، وظهور مدارس واتجاهات داخل هذا النوع من الدراسات، أصبح من الصّعب الركون إلى اتّجاه بعينه، والرجوع إلى نموذج تطبيقي كامل وشامل وواحد، يفسر القرآن الكريم كله من منطلقات هذه الفكرة"[٢].

وقد تطرّق **توفيق (جواد علي كسّار)** إلى الحديث حول مشكلة الفكر الإسلامي مع المنهج[٣]؛ خاصة ظاهرة (العبث المنهجي) الناتجة من جدة بعض المناهج، وما يصحب ذلك من فرح بالمنهج إلى درجة أن يُنسى المضمون والمهمة الأساسية للمنهج، وهو ما قد يشكّل أزمة في التعاطي مع فكرة التّفسير الموضوعي ويؤدي لوجود الولادات الشوهاء على طريق ممارسة المنهج الموضوعي. حيث لم يكن في بعضها جهد سوى عودة أصحابها إلى (معجم مفردات القرآن الكريم)، واستقصاء مجموع الآيات المتوحّدة في اللفظ[٤].

---

(١) د.فريدة زمرّد، أستاذة بدار الحديث الحسنية بالرباط، وعضو المكتب التنفيذي للرابطة المحمديّة للعلماء.

(٢) زمرّد، د.فريدة، (بحث منشور) **تفسير القرآن من التّوجيه المذهبي إلى المدخل المصطلحي**، ص٥ الكتروني. موقع الرابطة المحمديّة www.arrabita.ma آخر دخول بتاريخ:٢٠١٢/٤/١٢م.

(٣) ضمن المشكلات الكبيرة التي تواجه الفكر الإسلامي.

(٤) توفيق(جواد علي كسار)، (بحث منشور) **التفسير الموضوعي مقارنات**، ص٥٠(بتصرف واختصار).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ورأيه هذا مقاربٌ لرأي **د.زمرد** وغيرها ممن أبدوا تحفظاتهم على الدّراسات الصادرة تحت عنوان التّفسير الموضوعي، وإن اختلفت وجهته في ذلك عن وجهتها؛ فهو يرى أنّ التّفسير الموضوعي لايقدم عليه إلا عالمٌ متمكن راسخ في الشّريعة، أو باحث محترف لا تشغل باله وصايا المنهج المقترحة[١].

حيث يقول بأنّ "ثقافة الفكر الإسلامي انفتحت على فهم خاص لهذا المنهج، وأخذت تنتظر من باحثيها أن يخطوا الخطوات العمليّة في ذلك المسار الخاص، بحيث تأتي خطواتهم هذه اقتداءً بروح ذلك المنهج وتطبيقا له، بل وتعميقا للتطبيق، لا أن تزيغ الممارسة عن روح المنهج وأهدافه"![٢]

لذا فإنّه – **كسّار**– يرجع سبب هذه الظاهرة إلى أنّ الدارس يتعرّف على المنهج تعرّفاً عرضيّا، في حين لم يصل إليه صاحب المنهج الأصيل إلا من خلال المعاناة، وعبر اكتمال حلقات مساره الفكريّ. وهو يصل للقول بعدم جدوى الخطوات المقترحة للسير عليها في التّفسير الموضوعي، إلا إن كانت لاستكمال الطابع الشكلي لمتطلبات رسالة جامعية عن الموضوع، أو لتدريب المبتدئين على البحث[٣].

وقوامه عنده يأتي من وعي معناه والإدراك المعمّق لروحه ومقصده، ومن يتمكن من الوصول لهذا القوام يكون متمكناً من الخطوات التّطبيقيّة، خاصة وهو يأتي في المرتبة التالية للتفسير التّجزيئي، لكنّه ينبّه من "يكتب في هذا المنهج إلى أهمية أن يحثّ"[٤] الدارسين إلى روح المنهج، وأن ينبّه المفسّر والباحث إلى أهميّة الانفتاح على العصر والتّزوُّد من معارفه، وأن يعوّل على أصالة المفسِّر في المعرفة الدينية وقدرته على الاستنباط، والتحليل والتركيب والتنظير والمقارنة والتّقييم[٥]. حيث يتجاوز المنهج الجديد حدود المنهج التجزيئي، ويتخلى عن الصبغة التكراريّة مع الإبقاء على أدواته الأساسية في فهم النّص[٦].

---

(١) انظر: توفيق(جواد علي كسار)، (بحث منشور)**التفسير الموضوعي مقارنات**، ص٤٦. ويقاربه في ذلك ما قاله محمد باقر الحكيم من أنّ التفسير الموضوعي يمثّل تفسير النّخبة والعلماء المحققين الذين يريدون أن يستكشفوا النّظريات القرآنيّة ؛انظر: الحكيم، محمد باقر،(نسخة الكترونيّة موافقة للمطبوع) **تفسير سورة الحمد**، ط١، مجمع الفكر الإسلامي: قم، ص١١٢

(٢)توفيق(جواد علي كسّار)، (بحث منشور)**التفسير الموضوعي مقارنات**، ص٥٠-٥١.

(٣)انظر: المرجع السابق، ص٥١.

(٤) يبدو أنه يقصد إيصال الدارسين إلى حقيقة روح المنهج الموضوعي.

(٥)انظر: توفيق(جواد علي كسّار)، (بحث منشور)**التفسير الموضوعي مقارنات**، ص٤٦ (بتصرف واختصار).

(٦) انظر: عبدالحميد، د.صائب، **الشهيد محمد باقر الصدر**، ص٤٥!(بتصرف).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولذلك يشير(د. زاده و أ.**الأخرس**) إلى أنّ الكثير من مشاكل التفسير الموضوعي سببها أن التأليف فيه لا يزال في بداياته، وأنّ غالب المصنّفات فيه كانت عبارة عن محاضرات تمّ تأليفها للطلاب ثمّ جمعت بعد ذلك في كتب[١].

وهذه المخاوف التي يبديها الباحثون تجاه التفسير الموضوعي والانتقادات التي يوجّهونها إليه مخاوف وانتقادات مشروعة لها ما يبررها على أرض الواقع، إذ تفاوتت مستويات الأعمال التطبيقية المنسوبة له في الجودة والعمق، خاصة وأنّ الاهتمام بالجانب التنظيري قد أعلى سقف التوقعات المنتظرة من التفسير الموضوعي، وضخّم من أهميته وقدرته على حل مشكلات الواقع، والتقليل من الخلافات المذهبية-كما سبقت الإشارة- لكن ذلك لا يعني التفلت من الشروط الموضوعة، أو عدم جدوى الخطوات المنهجية المقترحة له-كما قال كسّار- .

بل ضرورة الالتفات لهذه المشكلة بضبط أصول التفسير الموضوعي وشروطه، والعمل على دفع مسيرته قدماً نحو تحقيق الآمال التي علقت عليه إبان التنظير له، مع ضرورة القول بأنّ هناك نماذج متقنة وبديعة للتفسير الموضوعي بمعناه المشهوري وللدراسات الموضوعية للسورة القرآنية بل وللمصطلح القرآني[٢] عند السنة، فيما سيتم دراسة شيء من النماذج التطبيقية عند الشيعة والحكم عليها في الفصل الثالث من هذه الدراسة.

دعائم منهج التفسير الموضوعي عند الشيعة:

يقوم منهج الشيعة في بحث التفسير الموضوعي على عدد من الدعائم منها:

١. **الترابط الداخلي بين أجزاء المعرفة القرآنيّة** (سواء على صعيد دراسة أجزاء الفكرة الواحدة، أو على صعيد علاقة هذه الفكرة ببقية جوانب الإسلام).
٢. **الانفتاح على الواقع ووعيه**[٣].
٣. **التحذير من الذاتيّة[٤] في الطرح:**

---

(١) أ.الأخرس ود.زاده ، (بحث منشور) **التفسير الموضوعي** ، ص٢٧٣.

(٢) مثل دراسة د.أحمد فرحات لمصطلح الأمة وإن كانت الدراسة تميل للأخذ بالتوجه الذي يقول بأن علم المصطلح القرآني قديم الأصول علم مستقل بذاته، وهو ما يوليه العديد من الباحثين المغاربة وغيرهم اهتمامهم في هذا العصر.

(٣)انظر: توفيق، (بحث منشور) **التفسير الموضوعي مقارنات**، ص٤٤-٤٥ وص٥٢-٥٣.(باختصار)

(٤) يُقصد بها الذاتية بمعناها الفلسفي(الواقع الخارجي بالنسبة للداخل).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حيث يرى (**د.صائب عبد الحميد**) أنَّ ضوابط المنهج، وهي أحد الأعمدة الثلاث[1] التي يقوم عليها منهج الصّدر–الذي عرض لها بشكل معكوس– قد جاءت" لتحصي العوامل التي قد تكون سبباً حاسماً في حرف هذا المنهج عن اتجاهه الصحيح والخروج بنتائج مغلوطة لا تعبر عن التصور الإسلامي ولا تعطي النظرية القرآنية المنشودة من وراء التفسير الموضوعي"[2]؛

و **من مخاطر هذه الذاتيّة**

أ- تبرير الواقع (تأويل النصوص بما يبرّر الواقع).

ب- دمج النّص ضمن إطار خاص(في إطار فكري غير إسلامي)

ت- تجريد الدليل الشرعي من ظروفه وشروطه

ث- اتّخاذ موقف مسبق تجاه النّص (سواء أكان موقفاً مذهبيًّا أم نفسيا)[3].

٤. **الحديث عن شرعيّة المنهج**

وعلى حين يعدّها بعضهم من ركئز التفسير الموضوعي يعيدها البعض الآخر إلى ما يطلقون عليه: الإشكالية السلفية[4] التي تجابه كل دعوات التجديد–، حيث يجيبون عليها بأنّ النّظريات الإسلامية زمن النّبوة كانت تعرض من خلال التطبيق ومن خلال المناخ القرآني العام الذي كان يبيّنه في الحياة الإسلامية، في حين تشتد الحاجة في هذا العصر مع عدم وجود ذلك المناخ وذلك الإطار، خاصة مقابل النظريّات الحديثة[5].

تصل الدراسة بذلك إلى أنه ليس ثمة اختلاف بين الدعائم التي قامت عليها رؤية الشيعة للتفسير الموضوعي والتي قامت عليها رؤية السنة[6].

---

(١) والعمودان الآخران:١- الصياغة النظرية للمنهج٢ – أدوات هذا المنهج.

(٢)عبد الحميد،د.صائب، **الشهيد محمد باقر الصدر**، ص١٥٧

(٣) المرجع السابق، ص١٥٧-١٦٠(بتصرف واختصار).

(٤) ويتكرر لمز بعض الشيعة للسلفية في العديد من المواطن، وقد تمّ التطرّق إلى هذه الفكرة سابقاً والإشارة إلى أنّ ذات الشيعة قد أعادوا نشأة التفسير الموضوعي إلى الزمن النبوي وممارسات الأئمة رغبة منهم في إسباغ الشرعيّة عليه. ومنهم من تحدّث عن التأصيل التشريعي للتفسير الموضوعي مثل د.زاده وأ.الأخرس في بحثهما.

(٥) انظر: عبدالحميد، **الشهيد الصدر**، ص١٦١-١٦٢(باختصار وتصرف).

(٦) حيث يعيد رشواني أصول التفسير الموضوعي إلى: ١-الترتيب الموضوعي وسؤال المشروعية ٢-وحدة النّص القرآني ٣-أهميّة النظر الموضوعي في القرآن؛ انظر: رشواني، المنهج الموضوعي، ص٥٧-٧٢(باختصار).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني: الخطوات الإجرائية المقترحة للتفسير الموضوعي عند الشيعة

أولاً: منهجيتهم في تناول المصطلح القرآني

يعدّ المصطلح القرآني عند جلّ الباحثين من الشيعة والسنّة داخلاً كخطوة أولى وأساسيّة في التفسير الموضوعي، ولم يفصل أحدٌ من منظّري الشيعة بين الخطوات التنظيريّة المنهجيّة المقترحة للمصطلح والمقترحة للموضوع القرآني، إلا في إشارة الشيخ **(آل موسى)**، ولعلّ ذلك عائدٌ إلى عدم اعتراف جمهور باحثيهم ومفكريهم به كفرع مستقل لذا فإنّ الشيخ آل موسى يدرجه ضمن التفسير الموضوعي التّجميعي، أمّا تطبيقيّاً فإنّ الأعمال التطبيقية المنسوبة إليه قليلة جداً[1]، وهي على شكلين:

١. إمّا تجميع لأقوال وآراء من مؤلفات؛

مثل: **المصطلحات القرآنية لمرتضى العسكري**[2](ت ٢٠٠٧م): الذي ظهر في صورة نسخة الكترونية[3] لكتاب جمعَ فيه صاحبه أقوال الإمام العسكري الشيعي، وتحدّث فيه عن منهج العسكري في التعامل مع المصطلح فقال: "حيث يدرس سماحته تاريخ المصطلح من الناحية الزمنية وفترات استخدامه وتطوّر دلالاته ومعانيه. كما أنه يدرس دائرة استخدام المصطلح الجغرافية، ويرى ضرورة التمييز بين الاصطلاحات المتداولة لدى مذهب من المذاهب ضرورة من ضرورات البحث العلمي، وأنّها المقدّمة الأساسيّة لفهم عقائد الإسلام وفهمه فهماً أصيلاً، بالإضافة إلى أهميّته في عمليّة التّوثيق التّاريخي[4].

---

(١) وفق ما وصل إليه البحث على صعيد التطبيقات أوالعناوين. وقد عرض الشيخ **(آل موسى)** في كتابه لنماذج تطبيقيّة لكلٍ من: المصطلح (اليقين)، والأداة (ظنّ في القرآن الكريم)، والأسلوب(الحديث عن غير العاقل بأسلوب العاقل) انظر: آل زايد وآخرين، **التدبّر الموضوعي**، ص٥٦٩-٦٥٩. وقد سبق وأرجع هذه المجالات لدائرة التفسير الموضوعي التجميعي.

(٢) مفكّر شيعي ولد في سامراء لعائلة دينية معروفة من اصول إيرانية، كان تعصبه ضد الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم محرجاً للشيعة، اشتهر بمقولته: إن الخلاف الشيعي- السني سياسي وليس عقائدي توفي عام ٢٠٠٧م ودفن في قم، انظر: http://www.alrashead.net/index.php?partd=١٩&derid=٦٥٢ آخر دخول: ٢٠/٤/٢٠١٢م(بتصرف واختصار).

(٣) ولا تدري الباحثة إن كان قد صدر على شكل نسخة ورقيّة!.

(٤) العسكري،**المصطلحات القرآنيّة**: المقدّمة، ف١، (باختصار).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد عرض في هذه المواضع المجموعة من سلسلة أعماله للعديد من المصطلحات القرآنيّة والفقهيّة؛ مثل مصطلحات الألوهيّة والربوبيّة معارضاً رأي (مدرسة الخلافة)، واعتبر جامع أقواله أنه قد دحض رأي السنّة في هذه المسألة[١]!.

ويبدو من سيرة الرجل نقمته على السنة يظهر ذلك من عدد من الأمور منها تسميته لهم بمدرسة الخلافة[٢]، ثم تناوله للعديد من المصطلحات التي وقع فيها الخلاف بين السنّة والشيعة في كتبه التي جمع منها أقواله، ومنها: (القرآن الكريم وروايات المدرستين) و(عقائد الإسلام من القرآن الكريم).

ومنهجه الذي يتّبعه فيها أنه يعرض لهذه المصطلحات في محاورات العرب، وفي كتب اللغة، ثمّ في القرآن الكريم حيث يحشد مجموعة من الآيات وقد يعقّب عليها بتفسير بسيط، مستنتجاً بعض الاستنتاجات في معرض ذلك، كما يعرض لاستخدامات اللفظ في الحقيقة والمجاز، ومباحثه في ذلك قصيرة، يخلص بعدها إلى بيان المعنى في المصطلح الذي تناوله حيث يقدّمه في النهاية باعتباره مصطلحاً إسلامياً، ورغم أنّه لا يلتزم بتفاصيل المنهج دوماً فإنه من الممكن عدّ عمله من باب الدراسة القرآنية التي تتناول المصطلح، دون أن تتعمق في بيان وتفسير المصطلح وتقصي معانيه واستخداماته في القرآن الكريم والمعاني المستنبطة منه.

٢. أو أعمال تطبيقية منشورة:

أ- تحت ذات العنوان(**مصطلحات قرآنيّة) للدكتور صالح عضيمة.**

---

(١) وادعاؤهم هذا لا يوجد دليل يصدّقه، ولكنه ديدن بعضهم حال التعرض للمواطن التي وقع فيها الخلاف من الادعاء بالسبق، أو التغلب على خصومهم وإلزامهم الحجة!

(٢) ينقل عنه جامع أقواله في ذلك رؤيته ضرورة تسمية الاصطلاحات مقرونة باسم المذهب والفرقة، فيقال: (هذا اصطلاح مدرسة أهل البيت)، و(هذا اصطلاح مدرسة الخلفاء)، و(هذا اصطلاح الخوارج)! العسكري،**المصطلحات القرآنيّة**: ف١،المقدمة. كما أنه درس مصطلح الخليفة متعسفاً في إلصاق مفهوم الخلافة بالأئمة الذين يؤتيهم الله ما يعجز عنه البشر! وقائلاً بأنّ السنة(مدرسة الخلفاء) بدّلت معنى الخليفة عن معناه الأصلي، ويقول بأن المراد بـــ(خليفة الله في الأرض) هم الأئمة ، في تبديل منهم لمعنى المصطلح، ؛انظر: العسكري، **المصطلحات القرآنية**، الملف الثاني، خليفة الله في الأرض(بتصرف واختصار). وكلامه في ذلك باطل ظاهرٌ بطلانه!

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يشير واضع هذا الكتاب إلى أنّ المصطلح القرآني يؤلف موضوعاً قائماً بنفسه، وفي أحيان كثيرة يكون باباً ينفتح إلى موضوعات عدّة[١].

وقد صنفه ضمن مجلد واحد ومنهجه -كما وجدت الباحثة- قائم على تجميعه عدداً من المصطلحات وفق الترتيب الهجائي من الألف للياء عرض فيها للمعنى اللغوي من كتب اللغة مثل المفردات للراغب، والجرجاني، ولسان العرب وهو يعرض لأقوال الأئمة والأحاديث وأقوال المفسرين في مواضع مختارة، وهو يعرض أكثر ما يعرض للإشراقات في المصطلحات التي يعرضها، ويلاحظ أنه عرض فيه لمصطلحات تهم الشيعة مثل:الإمام، آل/أهل، الغيبة، النبوة، والولاية.

لكن دراسته للمصطلحات هنا قد جاءت خليطاً من الحديث عن اللغة والتعرض لأقوال الصوفيين والشيعة، وقد نسبه للقرآن كونه عرض لمجموعة من الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم على الترتيب الهجائي.

ب- أو تحت عناوين أخرى مثل؛ **(الأسماء الثلاثة)** للشيخ **جعفر سبحاني**

الذي اعتبر أن هذه الأسماء الثلاث (الإله، الرّبّ، والعبادة) هي التي يدور عليها رحى البحث عن التّوحيد والشّرك.

ومنهجه في البحث: أنه كان يحصي في بداية المبحث عدد مرات ورود اللفظ في القرآن الكريم مفرداً وجمعاً، مضافاً وغير مضاف، ثم العودة للّغة لتحري معاني اللفظ، مناقشاً للأقوال الواردة في اللفظ من قبل غيره من العلماء مثل:(لفظ الربّ عند المودودي؛ معتبراً المعاني التي أوردها صوراً موسّعة ومصاديق لمعنى واحد)، وهو يعالج هذه الأسماء من ناحية عقديّة، مستشهداً بالآيات، مستعيناً بتفسيرها على نحو مجمل دون أن يتطرق لآراء المفسرين واختلافاتهم فيها، ويحلل هذه المواطن وصولاً إلى جملة من المعاني والاستنتاجات العقديّة حول التوحيد والعبادة والاستعانة، مشفوعة بالعديد من الأدلة القرآنيّة والتّحليل.

تجدر الإشارة إلى كثرة اعتراضه على كثير من المعاني عند من يطلق عليهم: (الوهّابيّين والسلفيّة) بشأن هذه الأسماء وما يتعلق بها، وهو لا يعرض للسنّة والروايات إلا في نهايات كتابه، حيث يستشهد بآراء وأقوال للعلماء من الشيعة والسنّة في ذلك، مارّاً على بعض الأحاديث وأقوال الأئمة التي تخدم ما توجّه إليه.

---

(١) انظر: د.عضيمة، صالح، **مصطلحات قرآنيّة**، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، دار المحجّة البيضاء- مكتبة السائح: بيروت، ص١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ورغم أنّ هذا الجهد قد أورده البعض[١] مثالاً للتفسير الموضوعي للمصطلح، إلا أنّه ومع هذا التّوسّع فيه قد تجاوز مجرّد المصطلح إلى أن أصبح بحثاً تفسيرياً موضوعيّاً توفرت فيه أركان التفسير الموضوعي من البحث في المفردة إلى الموضوع وربطه بالواقع، وإن كانت البداية في مثل هذه المباحث ترد بدءاً من القرآن لا من الواقع[٢]، كما تمّ توجيه البحث في كثير من مواضعه للردّ على السلفيّة وعنوانه قريب من عنوان المودودي الذي ناقش كلامه في الكتاب،مع الإشارة لسبق تصنيف المودودي في أربعينيات القرن الماضي لكتابه (المصطلحات الأربعة في القرآن) الذي تناول بالبحث فيه مصطلحات: (الألوهيّة والرّب، والعبادة، والدين) فأنت ترى إلى تطابق العناوين الداخليّة كذلك، والباحثة ترى أنه قصد إلى ذلك وإن لم يذكره، وليس الأمر من باب التخاطر، حيث يبدو واضحا شعور الشيعة بالغيظ ممن تناول فكرهم وعقائدهم، فتراه يكرر الردّ على المودودي–خاصّة– ويناقش بعض آرائه بشأن بعض معاني هذه المصطلحات، في هذا الكتاب وفي الجزء الخامس من كتابه الآخر (مفاهيم القرآن)، إضافة إلى ورود هذه المصطلحات ضمن المصطلحات التي بحثها العسكري، والأمر بحاجة إلى مزيد دراسة[٣].

وبذلك فإنّ هذه الدراسات السابقة وهي تنسب للدرس القرآني بقولهم (قرآنيّة) لم تتجاوز في بعضها إطار اللغة، فيما يصلح الآخر لأن يدرج كخطوة أولى في دراسة الموضوع القرآني.

ثانياً: منهجيتهم في تناول للسورة القرآنية

بحثَ عددٌ من الشيعة التفسيرَ الموضوعي للسورة القرآنية، على نحوٍ أوسع وأشمل مما حصل مع المصطلح القرآني، إضافة إلى اقتراحهم بعض المناهج في دراسة السورة القرآنية[٤].

وقد قام **د.محمد حسين الصغير**[٥] في الجزء التطبيقي من كتابه: (المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم) بدراسة سورة الزخرف، في تطبيقٍ منه لما أسماه: (التفسير التسلسلي الموضوعي)؛ حيث قسّم السورة إلى مقاطع متحدثا عن الوحدة العضويّة فيها ، ومشيراً إلى أنّه

---

(١) مثل د.ناصر الكسواني في كتابه: التفسير واتجاهاته عند الشيعة الإمامية الاثني عشرية؛ انظر: الكسواني، د.ناصر صبره، **التفسير واتجاهاته عند الشيعة الإمامية الاثني عشريّة دراسة وصفيّة نقديّة**، ط١، ١٤٣٢هـ–٢٠١١م، دار الفاروق:عمان، ص١٦٩.(وهي في الأصل جزء من أطروحته للدكتوراة).

(٢) انظر: السبحاني، جعفر، (نسخة الكترونيّة موافقة للمطبوع) **الأسماء الثلاثة الإله الربّ العبادة، في**٩٦ صفحة.

(٣)وهو ما لم تقف معه الباحثة مليّاً في هذه الدراسة كونه خارجاً عن أهدافها.

(٤) كما سبقت الإشارة لجهد د.محمود البستاني في المنهج البنائي، والمنهج الترابطي (العائد لفكرة التناسب) عند حجتي وشيرازي.

(٥) والدكتور الصغير–كما سبقت الإشارة– يعدّ نفسه من الرواد في الكتابة عن التفسير الموضوعي في أطروحته المقدمة للأزهر بعنوان: (الصورة الفنيّة في المثل القرآني /دراسة نقديّة وبلاغيّة). انظر: الصغير، **المباديء العامة لتفسير القرآن الكريم**، ص١٤٩–١٥٠، وص١٥٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قد خصَّ كل موضوع ببحثه بعنوان، مستخدماً طريقة: التّحليل المنهجي، والبيان الاستقرائي، والعرض الأدبي، وقد أشار إلى أنّه استبعد الروايات المتنافرة، وتجاوز الآراء المضطربة ببديلٍ من الفهم العربي المتبادر للذهن[١].

كما أشار إلى أنّه قد قدّم للتفسير الموضوعي بُعداً جديداً يتحقق في السورة الواحدة في موضوعاتها المتعددة[٢]، ولم يعرض لأعمال دراز وسيد قطب، اللذين قاما بتقسيم السورة إلى مقاطع وبحثا ما تطرحه من عناوين، رغم أنّه من خريجي الأزهر!

سار فيه على النحو التسلسلي، وقسّم الآيات لمجموعات معنوناً لكلٍّ مجموعة بالموضوع الذي تتحدث عنه، كما حاول أن يربط بين موضوعات السورة، وتجاوز المباحث اللغوية، ورغم ذلك فإنّه لم يقدّم شيئاً مختلفا أو جديداً في تفسير السورة موضوعياً، بحيث يدعي سبقه إلى ذلك!.

ومن الدّراسات التّنظيرية التّطبيقية تفسير:(التدبر في القرآن) **لمحمد رضا الحسيني الشيرازي** الذي ابتدئ بالتنظير للتفسير الموضوعي للسورة[٣]، وفسّر بطريقة الدراسة التحليلية الموضوعيّة[٤] في الجزء التطبيقي الفاتحة والبقرة وبدايات آل عمران على ترتيب المصحف الشريف[٥] ، وقد ابتدأ فيه بالتعرض لمفردات اللغة، وذكر فضل السورة ، متعرضاً للروايات وللأقوال والآراء التّفسيريّة، وللقراءات وأسباب النزول والروايات مقسّماً إياها إلى مقاطع موضوعية، عارضاً فيها للعديد من الأبحاث، مفرعاً للمواضيع ومعنوناً للأقسام وفقاً للموضوع، وقد يذكر الأهداف التي رمت إليها مجموعات الآيات.

وأشمل الرؤى التنظيرية لمنهج الدراسة الموضوعية، وأكثرها تفريعاً وتشقيقاً– كما وجدت الباحثة – ما وضعه الشيخ **(آل موسى)** في كتابه **(منهج التدبّر الموضوعي الكشفي)** من خطوات منهجيّة لدراسة السورة؛ وهي:

---

(١) انظر المرجع السابق، ص١٥٨.

(٢)د.الصّغير، **المباديء العامة لتفسير القرآن الكريم**، ص١٥٧. وتشير الباحثة: سكينة الفتلي في أطروحتها: **المنهج التطبيقي لتفسير القرآن الكريم**، إلى أنه كان له قصب السبق في كشف هذا المنهج؛ انظر: الفتلي، (أطروحة دكتوراة غير منشورة) **المنهج التطبيقي لتفسير القرآن الكريم**، ص١٠٧. وهو كلام عار عن الصحة كما ظهر في الفصل الأول

(٣) والتنظير في بداية تفسيره أصله كتاب بذات العنوان (التدبر في القرآن)، تمّ ضمّه إلى الجزء التفسيري الذي بدأه قبل ان يوافيه الأجل، ثمّ صدر الاثنان بعد وفاته في مجلدٍ واحدٍ بذات العنوان.

(٤) وهي الطريقة الخليط التي نجدها في بعض الأعمال من العرْض للجانب التحليلي ثم التطرق لجوانب موضوعية، وقد سبقت الإشارة إلى انّ تفسير الميزان سار على ذات النهج، وكذا تفسير د. الصغير لسورة الزخرف في كتابه: المباديء.

(٥) كما سبقت الإشارة لذلك.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخطوة الأولى: الاستفادة من ممهدات النّص(عتبات النّص)

مثّل اسم السورة، وفضائلها، وخصائصها، وسبب النزول، وزمنه، وعلاقة السورة بالسور الأخرى. وقد مثّلَ لهذه الممهدات من سور القرآن الكريم.

وإن حذّر من الإيغال في هذه الممهّدات خشية الوقوع في عدد من المخاطر منها؛ غلبة النّص الخارجي، ونفاذ الروايات الضعيفة والإسرائيليّة، مركّزاً على أن الأساس هو النّص القرآني، وأنّ أيّ تعامل مع غيره يكون بمقدار خدمته والانسجام معه ومع طبيعة القرآن الكريم والصحيح من الحديث.

الخطوة الثانية: تحديد هدف السورة.

حيث أشار لتناغم هدفيّ القرآن عامة والسورة خاصة، ثم تحدّث عن كيفية اكتشاف هدف السورة العام من خلال عدد من الأمور منها(اسم السورة، ومعرفة مرحلتها، ودراسة موضوعاتها)، مع إشارته لإمكانية اختلاف المتدبّرين والمفسرين في الصياغة اللفظيّة للهدف.

الخطوة الثالثة: اكتشاف محور السورة.

وهو يشير هنا إلى أمور قريبة لما عندنا من التفريق بين الهدف والمحور، وأهمية اكتشاف هذا المحور، ويمرّ على أنواع المحاور للسورة، ممثلاً لذلك بسورة الضحى، ثم يتحدّث عن العلاقة بين هذه المحاور.

الخطوة الرابعة: تقسيم السورة إلى مقاطع.

ويقول بأنّ معيار التقسيم هنا سيكون المعيار الموضوعي، مشيراً لفوائد التقسيم ، وممثلاً لذلك بسورة العاديات.

الخطوة الخامسة: اكتشاف الوحدة العضويّة.

كما يقول بأنّ نوعي الوحدة المنشودة في النّص هما الوحدة (العضوية والموضوعية)، ويعرض لما أُثير-عند البعض- من إشكاليّة حول الرأي القائل بتفكك آيات القرآن، والرأي القائل بترابطها[١]، عارضاً لأدلة الفريقين. ثم يتحدث عن فوائد اكتشاف الروابط بين الآيات، كما

---

(١) وهما النظرية البنائية والتفكيكية اللتان أشار إليهما البستاني في كتابه كذلك. انظر: آل زايد وآخرين، **التدبر الموضوعي**، ص٤٧٧ وما بعدها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يتحدث عن مستويات العلاقة الداخلية في السورة مستعيناً بالأمثلة، عارضاً لمفهوم العلاقة الطوليّة والعرضيّة[١]، ويتطرّق لكيفية كشف هذه الوحدة عن طريق عدد من العلاقات المعنويّة، واللغويّة (الشكليّة)[٢]، والأدوات الصوتيّة (الموسيقيّة)[٣].

الخطوة السادسة : دراسة السورة كموضوع.

ويبيّن هنا كيفية اكتشاف الوحدة الموضوعيّة على مستوى التحليل ومستوى التركيب.

والظّاهر أنه في جهده التنظيري هذا قد صهرَ العديد مما سبقه من الدراسات التنظيرية في بوتقة واحدة مقترحة لدراسة موضوعية مثاليّة للسورة القرآنية، وسمّاه (التدبّر الموضوعي الكشفي)[٤].

فيما امتدّ جهده التطبيقي لدراسة سورة (الزلزلة)، والموضوع في سورة ، مثل:(عوامل انتصار المسلمين في معركة بدر؛ قراءة في سورة الأنفال)، والمقال مثل: (كيف ندعو إلى الله)[٥].

وقد أشار(**د.زادة وأ.الأخرس)** في بحثهما إلى ضرورة:" ألا ينطلق الباحث في دراسة موضوع السورة من آيات لم ترد فيها، بل يكون منطلقه آيات ومباحث ومقاطع السورة، وأمّا غيرها فتذكر استئناساً لا تأسيساً، وتوكيداً لا تاصيلاً، واستشهاداً لا استناداً"[٦].

ومن الدراسات التطبيقية في هذا المجال التي سبقت الإشارة إليها دراسة (**د.محمد جعفر شمس الدين)**: في ظلال سورة الأنفال دراسة موضوعية موسّعة؛ حيث أشار في مقدمته إلى أنه سيحاول أن يختطّ في دراسته هذه لسورة الأنفال منهجاً في التّفسير، يكون رائده فيه الحرص على تقديم بعض آيات القرآن الكريم مع تجلية لما اشتملت عليه من مفاهيم وافكار علّها تؤدي بالمسلم إلى أن يتمثل هذه الأفكار وتلك المفاهيم[٧].

---

(١) العلاقة الطوليّة: شيء أعلى وأشياء تتفرع عنه، والعلاقة العرضية: تكون العلاقة الجامعة ممثّلة لشيء وآخر في رتبته وصفته. والشيعة يعرضون كثيراً لهذا المفهوم في أعمالهم – أي العلاقة الطولية والعرضية– ذي الأصول الفلسفية كما يبدو–ومن السنة من يعرض له كذلك – تلمس ذلك في أقوال الصدر، ومحمود البستاني وهنا، وغيرهم.

(٢) وهذه العلاقات الشكلية هي التي استخدمها البستاني في منهجه، على انه لم يكن من مراجع الشيخ آل موسى ولم يعرض لجهده في ذلك.

(٣) انظر: آل زايد وآخرين، **التدبر الموضوعي**، ص٤٤٣–٥٢٢.

(٤) وقد سبق من السنّة من سمّاه بالتفسير الموضوعي الكشفي مثل د.أحمد عثمان رحماني.

(٥) انظر: آل زايد وآخرين، **التدبّر الموضوعي**، ص٦٦١–٦٩٩. وإن كان يعيد هذه المجالات للتدبر الكشفي في السورة كما سبقت الإشارة لذلك.

(٦) د.زادة، أ.الأخرس، (بحث منشور)**التفسير الموضوعي**، ص٢٧٠.

(٧) انظر: شمس الدين، **في ظلال سورة الأنفال**، ص٨–٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وسار في تفسيره هذا على النمط التحليلي، لم يتحدث فيه عن الوحدة العضوية والموضوعية للسورة، ولم يعرض لهدفها أو محورها، كما لم يقسّم الآيات لمقاطع وحدات عضوية وإن قسمها لمواضيع وعناوين، وكان تفسيره تبعاً للمعاني عارضاً للغة وأسباب النزول، توقف عند بعض الأحكام الفقهية وما عرض فيها من خلاف خاصة موضوع (الخُمس) مؤيداً رأي الشيعة الإمامية والزيدية، متعرضاً لعدد من المسائل الإيمانية التي وردت في الآيات.

وعلى الرغم من كثرة تفصيلات هذا المنهج في هذا اللون من الألوان المنسوبة للتفسير الموضوعي، فإنّ الكثير منها مطروقٌ لدى السنة، وإن كان الرأيُ لم يختلف في القول بقربه من الدراسات التحليلية واختلافه عن التفسير الموضوعي في المنهج والهدف ما يسند الرأي القائل بإدراجه ضمن الدراسات الموضوعية مقابلاً للتفسير الموضوعي لا ضمنه.

ثالثاً: منهجيتهم في تناول الموضوع القرآني.

هذا اللون هو الأشهر والأكثر قبولاً عند الشيعة لذا فإنّ الحديث عنه قد نال حظّاً وافراً من الاهتمام تنظيريّا، خاصّة عند الصّدر ومن تابعه وإن لم يهتم العديد منهم بالحديث حول الخطوات المنهجيّة، خاصة وهي معروضة لدى السنّة أو كما أشار كسّار إلى عدم جدوى هذه الخطوات[١].

يرى (**عبد الجبّار الرفاعي**)[٢] أنّ تجربة الصّدر اكسبت التفسير الموضوعي معنى لا تندرج تحته الكثير من المحاولات التي أدرجت ضمن هذا اللون لأنها لم تبلغ أو لم تهتد للنظرية القرآنية وتوقفت عند صياغة المفهوم القرآني فحسب!

حيث يحدد الخطوات المنهجيّة تبعاً لرؤية الصّدر في حديثه حول دور المفسّر الموضوعي الذي" لا يبدأ عمله من النّص بل من وقاع الحياة، يركّز نظره على موضوع من موضوعات الحياة العقائدية، أو الاجتماعية، أو الكونية، ويستوعب ما أثارته تجارب الفكر الإنساني حول ذلك الموضوع من مشاكل، وما قدّمه الفكر الإنساني من حلول، وما طرحه التطبيق التاريخي من أسئلة ومن نقاط فراغ، ثم يأخذ النص القرآني، لا ليتخذ من نفسه بالنسبة إلى النّص دور المستمع والمسجل فحسب، بل ليطرح بين يدي النص موضوعاً جاهزاً مشرباً

---

(١) سبق الحديث عن ذلك في المطلب السابق.

(٢) الدكتور عبدالجبار الرفاعي، مواليد العراق ١٩٥٤، دكتوراة فلسفة، رئيس تحرير مجلة قضايا إسلامية معاصرة؛ المرجع: ويكيبيديا http://ar.wikipedia.org (بتصرف واختصار).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بعددٍ كبيرٍ من الأفكار والمواقف البشريّ؛ ويبدأ مَعَ النصّ القرآني حواراً على شكل سؤال وجواب الخ"(١)

ويحدد هذه الخطوات التي استخلصها بـــ:

أ- انتخاب موضوع من موضوعات الحياة العقائديّة أو الاجتماعيّة أو الكونيّة

ب- استقراء كل ما يتّصل بهذا الموضوع في القرآن الكريم من آيات.

ج- استيعاب ما أثارته تجارب الفكر الإنساني حول ذلك الموضوع من مشاكل وما قدّمه الفكر الإنساني من حلول...وحمل التجربة البشريّة إلى القرآن والتوحيد بينهما (أن يقوم المفسّر بعمليّة يوحّد فيها بين التجربة والنّص في سياق بحث واحد، لكي يستخرج نتيجة هذا السياق ويستنطق موقف القرآن تجاه هذه التجربة.

د- استخلاص أوجه الارتباط بين المدلولات التفصيلية للآيات وتحليل ودمج وتركيب المدلولات، بغية الوصول إلى مركّب نظري قرآني، تنتظم في إطاره المدلولات التفصيلية باتّساق متناغم(٢).

ويشير (**جعفر سبحاني**) إلى أنّ الصورة الكاملة لتفسير القرآن بالقرآن ينبغي أن تكون على حسب الموضوعات، ممّا "يستدعي الإحاطة بالقرآن الكريم، وجمع الآيات الواردة في موضوع واحد، حتى تتجلى الحقيقة من ضمّ بعضها إلى بعض، واستنطاق بعضها ببعض"(٣) ما يحتاج إلى عناء كثير.

وفي تنظير منه لأعمال أوسع من الأعمال الفردية وضع في (**مفاهيم القرآن**) خطواتٍ لمنهج علميّ مقترَح أطلق عليه: (أوليات الطريقة الموضوعية في التفسير)؛ مشيراً إلى صعوبة هذه الخطوات ما يستدعي أن يقوم بالتفسير الموضوعي لجنة من علماء لهم خبرة طويلة واختصاص في فروع علمية مختلفة وممارسة طويلة في الآيات القرآنيّة وفهم معانيها واستنباط مقاصدها ودرك مفاهيمها العالية(٤)، موجهاً إلى مجموعة من الإرشادات:

---

(١) الصدر، **السنن التاريخية**، ص٣٤.

(٢) انظر: الرفاعي، د.عبدالجبار، (دراسة منشورة) **الاتجاهات الحديثة في التفسير**، ص١٤ (الكتروني)، http://www.ruqayah.net/subject.php?id=٢٨٦ آخر دخول بتاريخ ٢٠١٢/٤/٧م، وانظر: الصّدر، **السنن التاريخيّة**، ص٣٤-٣٧.

(٣) سبحاني، **المناهج التفسيريّة في علوم القرآن**، ج٣، ص١٤٣.

(٤) انظر المرجع السابق، ج٣، ص٣٥، وكلامه يشبه الشروط لمن يقوم بمهمة التفسير الموضوعي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١. "أن تُقرأ الآيات واحدة واحدة بدقة وإمعان لإفرازها موضوعياً، ثمّ يهيّأ فهرس دقيق للموضوعات الواردة في القرآن والمبحوث عنها في آياتها ليعلم بصورة مؤكدة عدد ما جاء فيها من المباحث المختلفة، وما ورد في كل واحدة منها، من الآيات.

٢. تهيّأ بطاقات خاصّة بكل موضوع، لتكتب فيها آياته، والأحسن في هذا أن تصوّر هذه البطاقات في عدة نسخ، لتوضع في متناول أيدي الباحثين والمحققين ليقرأوها ثم يبدوا ملاحظاتهم وانتقاداتهم، وبعد المداولة في شأنها من قبل العلماء، تطبع بصورة نشرات حسب الحروف الهجائيّة وتوزّع في إطار واسع ليطّلع عليها المعنيّون في الأقطار.

٣. وبعد أن تنتهي اللجنة من فهرسة الآيات، يدعى كبار الشخصيات الإسلاميّة العلمية ليتولى كل واحد منهم موضوعاً بحسب اختصاصه، فتقدم اللجنة لهم الموضوعات التي تمّ فهرستها، ليختار هو الموضوع الذي جمعت آياته في البطاقات الخاصة به، ويكتب حولها ما يرى من البحوث والدراسات.

والنتيجة الحاصلة من هذه الجهود المشتركة المبذولة من قبل علماء الإسلام أنّ تُكتب للقرآن دائرة معارف كبيرة ملؤها التحقيق والبحث العلمي لتُبرز ما فيه من الحقائق التي لا زالت خافية حتى الآن"[١]

وهو يشير إلى صعوبة هذا الأمر، متمنياً أن يتصدّى لتحقيقه مراجع الدين وكبار العلماء، ويتعاونوا لإزالة العقبات وتيسير المقدّمات للانطلاق بهذا المشروع الديني العلمي.

هذه الخطوات التي يقترحها الشيخ (**جعفر سبحاني**)[٢] خطوات عمليّة لجهدٍ تظهر فيه سمات المؤسسيّة، وهو ما بات يظهر الاهتمام الشيعي به على صعيد عدد من الدراسات والأبحاث، وهناك عدد من الأعمال التي تنسب للتفسير الموضوعي عند الشيعة جاءت نتيجة لجهد جماعي؛ مثل (تفسير الأمثل، ونفحات القرآن ، والأخلاق في القرآن) كلها لـ(**ناصر لمكارم شيرازي**) بمساعدة مجموعة من الباحثين.

---

(١) سبحاني، جعفر، **مفاهيم القرآن**، ج٣، ص٣٥-٣٦.

(٢) وإن أشار إلى أنه حتى يتحقق الأمل الذي وضعه في الخطوات المقترحة فإن ما قدمه في المفاهيم-وفقا لقوله- كان من زاوية قد أشبعها بحثا ودراسة وهيّأ مواردها من ذي قبل؛ انظر: سبحاني، **مفاهيم القرآن**، ج٣، ص٣٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهذا الاقتراح قريبٌ مما توجهت إليه جهود مجموعة من العلماء الذين دعوا ونظّموا [١] لمؤتمر الشارقة للتفسير الموضوعي الذي عقدَ في العام ٢٠١٠م، حين استكتبت لجنة المؤتمر عدداً من علماء العالم الإسلامي المتخصصين في التفسير ، ليصدر عن المؤتمر سفرٌ ضخم في عشرة مجلدات، بعنوان: **التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم**، وهو تفسير موضوعي يتناول السورة القرآنية على ترتيب سور المصحف الشريف، وجاءت الدراسات المطروحة فيه متفاوتة المستوى، وبالرغم من أنّ المبادرة طيبة بحد ذاتها وخطوة مهمّة في سبيل توحيد جهود العلماء ما كان نتيجته إصدار هذه الموسوعة إلا أن هناك العديد من الملاحظات عليها مما لا مجال لذكره هنا.

وقد أجاب **محمد رضا الحسيني الشيرازي**[٢] عن سؤالٍ طرحه -على طريقة السؤال والجواب- حول كيفية القيام بـــ(الفهم الموضوعي)، بأنّ العمليّة يجب أن تسير في أربع مراحل:

١. "جمع الآيات القرآنيّة المرتبطة بالموضوع المقصود من مختلف السور القرآنيّة.
وذلك عن أحد طريقين الأول :كتاب (جول لابوم)[٣]، والآخر معجم (محمد فؤاد عبد الباقي)[٤]

٢. فرز الآيات، وتصنيفها، ووضع كل واحدة مع الآيات المماثلة لها.

٣. ترتيب هذه المجموعات، على حسب ما يقتضيه (الإطلاق والتقييد)، و(العموم والخصوص) الخ.

٤. استنباط الرؤية المتكاملة والنهائية في ذلك، مشيراً إلى ضرورة الرجوع إلى التفاسير، وإلى روايات المعصومين[٥].

---

(١) وعلى رأسهم فضيلة العلامة مصطفى مسلم.

(٢) وقد سار في تفسيره هذا وفق ترتيب المصحف على نهج التفسير الموضوعي للسورة القرآنية.

(٣) الذي نسّق الآيات فيه حسب مواضيعها تحت عنوان: (تفصيل آيات القرآن الكريم)، في ثمانية عشر باباً، يندرجُ تحتها فصولٌ متعددة. الحسيني الشيرازي، **التدبر في القرآن**، ص١١٩.

(٤) الذي تناول فيه (الألفاظ) القرآنيّة على أسلوب المعاجم اللغويّة، تحت عنوان (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم). الحسيني الشيرازي، **التدبر في القرآن**، ص١١٩-١٢٠.

(٥) الشيرازي، محمد رضا الحسيني، **التّدبر في القرآن**، ج١، ص١١٩-١٢٠. والمعصوم عندهم يشمل النبي صلى الله عليه وسلم وفاطمة وعلي والحسن والحسين رضي الله عنهم أجمعين، وباقي الائمة الاثني عشر. الكسواني، **التّفسير واتّجاهاته عند الشيعة الاثني عشرية**، ص١٩٥، وهم عند الإمامية: علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه، ثم في ابنه الحسن ثم الحسين ثم علي زين العابدين بن الحسين، ثم محمد الباقر بن زين العابدين، ثمّ جعفر الصادق بن الباقر، ثم إلى ابنه موسى الكاظم، ثمّ إلى ابنه علي الملقب بالرضا، ثم إلى ابنه الحسن بن علي الملقب بالعسكري، ثمّ إلى ابنه محمد بن الحسن الذي دخل سرداباً في دار أبيه فلم يخرج إلى الآن-كما يدعون- وهو الإمام صاحب الزمان والمهدي المنتظر في عقيدتهم، انظر: العسال، الشيعة الاثنا عشرية، ص٦٢-٦٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما أكثر دراسة توسّعت في ذكر الخطوات المنهجيّة على صعيد المحاولات التنظيرية التطبيقية التأصيلية، فكانت دروس الشيخ **آل موسى**، التي جمعت ورتّبت على يد ثلاثةٍ من باحثي الشيعة، حيث عمد فيها إلى وضع **خطوات منهجية للتدبر الموضوعي التّجميعي**(١) :

أولاً: البحث عن المصطلح؛ سواء كان المصطلح المباشر أو الكلمات المساعدة أوالكلمة المفتاح أو الكلمة الضد أو التطبيقات القرآنية(المصاديق).

ثانياً: جمع الآيات؛ بالاستعانة بالمعاجم التي قامت بالجمع مثل: معاجم الألفاظ، معاجم الموضوعات، معاجم الأعلام، والمعاجم الالكترونيّة)(٢).

ثالثاً: فرز الآيات وترتيبها؛ أي تنسيق هذه الآيات في مجموعات والجمع والتوفيق بينها لحل التعارض الظاهري ضمن عدد من طرق الجمع(٣)؛

أ- الجمع التّرتيبي(ترتيب الآيات ترتيباً منطقياً)، ما سيؤدي إلى فهم مرحليّة هبوط الآيات، وحل التناقض الظاهري بين الآيات.

ب- الجمع التّفسيري(كشف المدلول الحقيقي للآية القرآنية من خلال آية أخرى تتعرض إلى الموضوع ذاته)(٤)، ويكون على مستوى اللفظ؛ حرفاً واسماً وفعلاً، وعلى مستوى التركيب، وتفسير الأسلوب.

ج- الجمع الاستنباطي(الجمع بين آيتين من القرآن الكريم أو أكثر، لاستنباط حكم تشريعي معيّن أو فكرة معيّنة)

---

(١) ولئن كان الحديث طويلا يشبه التلخيص، فلقد اضطرّت الباحثة للاستعانة به وسرد مباحثه اختصاراً لتوضيح مدى المنهجية الفكرية الواسعة التي من شأنها أن تضبط عملية التفسير الموضوعي؛ وذلك لسعة ما فيه وطرافة مباحثه التي لم تجدها الباحثة عند غيره، وإن كان قد استفاد من العديد مما سبقه من كتب السنّة والشيعة وبنى عليها؛ ومنهم الحسيني الشيرازي في كتابه التدبّر. وهذا الكتاب جهدٌ علمي خلاق موضوعي إلى حدٍ ما- وإن كان شيعياً- امتدّ إلى سبعمائة صفحة عدا المصادر والفهارس، أحسن فيه تصنيف الأبواب وترتيب المباحث، وهو في أصله دروس له تمّ جمعها وإخراجها على يد ثلاثة من الباحثين، وقد استغرق حديثه حول خطوات المنهج التجميعي الموضوعي في هذا الكتاب ما زاد على المئتين والعشرين صفحة!

(٢) ومن المهم التنبيه على خطورة الاعتماد على هذه المعاجم وحدها.

(٣) وينسب استخدام هذه الطرق بداية للمعصومين، وقد أشار -كذلك- محمد رضا الحسيني الشيرازي في كتابه إلى تفصيل هذه الطرق؛ انظر: الحسيني الشيرازي، **التدبر في القرآن**، ص١٢٠-١٣١.

(٤) وهو ما سبقت الإشارة إليه من تداخل التفسير الموضوعي وما يطلق عليه بـ(تفسير القرآن بالقرآن)، حيث يستخدم هنا لبيان المعنى الموضوعي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

د- والجمع الموضوعي (أي فرزُ الآيات القرآنيّة التي تتحدث حول موضوع معيّن وتصنيفُها إلى مجموعات وترتيب هذه المجموعات حسب تسلسلها المنطقي، ومن ثمّ استخراج الحكم القرآنيّ النهائي حول ذلك الموضوع)، ويَعدّه من أهم أنواع الجمع نظراً لمميزاته التي يتمتع بها ومعطياته التي يفرزها وكونه أقرب الأنواع من التدبّر الموضوعي[1]-كما يقول الشيخ (**آل موسى**).

رابعاً: الاستفادة من الروايات.

ويقف في ذلك مع الروايات المقبولة أو المرفوضة أوالتي يتوقف فيها أو التي لا تهمّ، ومع اتجاهات المفسرين ، ويتحدث مطولاً في -نقاط- عن فائدة السنّة في التدبّر الموضوعي، ثم يشير إلى الأماكن التي توجد فيها الروايات؛ حيث ينبغي للوصول إلى هذه الروايات القيام بجملة من الأمور؛ منها فكّ المصطلح ونوعيّة الكتاب.

خامساً: الاستفادة من التفاسير.

سواءً الملاحظات التّفسيريّة المتناثرة، أو البحوث الموضوعيّة المصدّر بها كل كتاب، او البحوث التّفسيرية الموضوعيّة؛ ما أدرج منها ضمن التفسير الموضعي، أو التفاسير التي لها دليل، أو التّفاسير على شكل موضوعات، أو البحوث والكتب الموضوعيّة المستقلة، ويعدد أمثلة للمتوفر من هذه الكتب عند السنّة والشيعة على حدٍ سواء.

ثمّ يشير إلى آلية الاستفادة من التّفاسير ما كان منها عن طريق جمع نثار الموضوع أو الاستفادة من الموضوعات.

سادساً: التطبيق الخارجي.

(والمقصود به إيجاد المضمون والمصداق الموافق للآية في الواقع الرّاهن)، وينظّر فيه لكيفيّة تأسيس لصحة التطبيق الخارجي بعدد من الدعائم؛ عدم محدوديّة القرآن، وتحريك الباطن والظّاهر(التأويل)، وأن القرآن للتربية لا لمجرّد التعليم، وأنّ سنن الحياة حلّ للواقع.

ثمّ يتحدّث عن أشكال التّطبيق الخارجي؛ ما كان منها على شكل تعسّفي، ويأتي على بعض أسباب التعسّف. أو ما كان على شكل عقلاني .

---

(١) انظر: آل زايد وآخرون، **التدّبر الموضوعي**، فصل: منهج التدبر الموضوعي التجميعي، ص ٢٣٩-٢٩٥(بتصرف واختصار شديد).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويتحدث عن كيفية القيام بـــ: عمليّة التّطبيق الخارجي؛ من معرفة الواقع الموضوعي – تاريخيّا واجتماعيّا معاصراً–، ومن إنتاج المحتمل الذهني[١]، ومراجعة النّص القرآني، وإيجاد التّطبيق الخارجي على اختلاف أنواعه؛ تربويّا واجتماعيّا، واقتصاديّا، وسياسيا ممثلاً لهذه التطبيقات بالعديد من الأمثلة[٢].

سابعاً: استنباط الرؤية المتكاملة.

(ويقصد بها محاولة الإلمام الشامل بالموضوع بصورة متكاملة)ما يمكن أن يطلق عليه: الصورة العامّة للموضوع في القرآن المجيد، والتي وضع لها سبعاً من النقاط على التوالي للوصول إلى هذه الرؤية وممثلاً لذلك بالأمثلة، وصولاً إلى نهاية الطريق وهو المشروع الكتابي كآخر الخطوات.

والحقّ أنّ هذا التنظير والتشقيق جهدٌ مذهل من الشيخ آل موسى أفاد فيه ولا شكّ من دراسته النقديّة[٣].

وقد قدّم دراسات تطبيقية لكل مجال من مجالات التّفسير الموضوعي، فبحث فيها مثالاً على الموضوع القرآني؛ موضوع (المجتمعات والحضارات، قراءة قرآنيّة لعوامل الزوال والاندثار)، وقدّم فيها رؤيته التّفسيرية[٤]، ويبدو جليّا التزامه بالخطوات في نموذج مثالي لموضوع قرآني وإن كانت بعض تعابيره مختلطة بالمعاني الفلسفية التي يشتهر الشيعة بإدراجها في كلامهم[٥]!.

إن المنهج التاصيلي التنظيري المتقدم في طرحه –والذي قدمه الشيخ آل موسى، منهج حديث قد بنى على ما سبقه من أعمال، واستفاد فيه من الرؤية النقدية التحليلية فكانت الخطوات غاية في التفصيل.

وجاءت تطبيقاته في نهاية الكتاب مثالاً لما يراه من الصورة النموذجيّة المفترضة بالتفسير الموضوعي لكل مجال من مجالات التفسر الموضوعي أن تكون.

---

(١) يقصد بها ما يرفدنا به التفكير الرياضي أو التحليلي.

(٢) ويلمز بأمثلته ببني أميّة والترف إبان العهد الأموي.

(٣) حيث تقوم الدراسة النقدية على دراسة ونقاش وتقييم وتفسير النصوص، وقد سبقت الإشارة إلى البستاني الحائز على الدكتوراة في النقد، الذي أجاد وأفاد في تنظيره للتفسير البنائي!.

(٤) انظر؛ آل زايد وآخرين، **التدّبر الموضوعي**، ص٢٤١–٤٣٧(باختصار شديد).

(٥) انظر تطبيقه لهذا الموضوع؛ آل زايد وآخرون، **التدّبر الموضوعي**، ص٥٢٥–٥٦٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وإن كان في نسبته بعض هذه التطبيقات إلى التفسيرالموضوعي شيء من التكلّف؛ مثل حديثه عن الأداة (ظنّ) في القرآن الكريم. وصنيعه فيها قريب مما ذكره السيوطي في الإتقان في حديثه حول الأدوات والحروف التي يحتاج إليها المفسّر، وإن كان يربط استعمالات هذه الأدوات ببعض المعاني التفسيرية لها والتي تختلف باختلاف موقعها واستخدامها.

إلا أن جهده بعامة من شأنه أن يعمّقَ أبعاد المحاولات التفسيرية التي تعقد في التفسير الموضوعي.

وعلى ذلك يتّضح أنّ الشيعة لم يكن لديهم منهجية خاصة في التفسير الموضوعي[١]، فلا تختلف مناهجهم في ذلك عن مناهج السنة وإن أكثر بعضهم من التشقيق والتفريع في ذلك.

---

(١) إلا فيما أثير حوله الخلاف في البدء من مشكلات الواقع وهو خلاف شكلي لا يؤثر في منهجية التفسير.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث

من قضايا التّفسير الموضوعي عند الشيعة، والقيمة العلميّة

المبحث الأول: النبوة العامة والخاصة في القرآن

تمهيد:

كان لأصول العقيدة الخمسة عند الشّيعة الإماميّة، وهي: (التّوحيد، والنبوّة، والإمامة، والمعاد والعدل) الأثرُ البالغُ في تفسيرهم، منذ أن تشكلت الشيعة طائفة مذهبيّة وتشكّلت عقائدها، حتى وصِفَ التفسير الشيعي بأنّه تفسير مذهبيّ، وأن هدفه الرئيس نصرة المذهب الذي يعتقده[1].

وكانت عقائد الشيعة الإماميّة؛ مثل قولهم بتقديس الأئمَّة وأنّهم هم المفسِّرون، وبأنّ منصب الإمامة فوق منصب النبوّة، فليس كلُّ نبي إماما[2]، وأنّ القرآن لا بدّ لفهمه من الرجوع إلى معصوم؛ فالقرآن إمام صامت والإمام من آل البيت إمامٌ ناطق[3]، وبأنّ العصمة تشمل النبيّ والأئمة الاثني عشر[4] واعتقادهم بأنّ القرآن نزل فيهم وفي أعدائهم[5]، وإقحامهم مسألة التأويل بالباطن في التأويل، واعتقادهم بأنّ للقرآن ظهرا وبطناً ظاهرهُ في التّوحيد والنّبوة، وباطنه في الولاية والإمامة[6]، كلُّ هذه العقائد وغيرها ممّا لا يتّسع للدراسة أن تعرضه هنا، كان لها الأثر البالغ في تشويه حقيقة التفسير لديهم، حيث طوّعوا نصوص الكتاب –في تعسّفٍ– لعقائدهم المنحرفة، وتجاوزوا اللّغة والحديث والسياق القرآني، ولووا أعناق النصوص، وأساؤوا للصحابة الكرام، حتّى تشبّعت الكثيرُ من تفاسيرهم بذلك سواء أكانت هذه التفاسير بالمأثور –كما يقولون–، أم بالرأي– ولهم فيه وقفات– أم بالتفسير الكلامي، أم الصوفي العرفاني..الخ الأمر الذي أثارَ حفيظة علماء التّفسير وغيرهم من السنّة واستهجانهم ، فوقفوا لهذه التجاوزات بالمرصاد. [7]

---

(١) انظر: الكسواني، د.ناصر، **التّفسير واتّجاهاته عند الشيعة الاثني عشرية**، ص١٨٦.

(٢)العسّال، **الشيعة الاثنا عشريّة**، ص٥٢٢.

(٣) د.العسّال، **الشيعة الاثنا عشريّة**، ص٩٨. يخبرُ بما يريد هذا الكتاب.

(٤)انظر: الكسواني، د.ناصر، **التّفسير واتّجاهاته عند الشيعة الاثني عشرية**، ص١٩٥.

(٥) انظر: الكسواني، د.ناصر، **التّفسير واتّجاهاته عند الشيعة الاثني عشرية**، ص٢٣٥.

(٦)د.العسّال، **الشيعة الاثنا عشريّة**، ص٩٩. وانظر: د.العسّال، **التّفسير واتّجاهاته عند الشيعة الاثني عشرية**، ص١٣٥–١٣٦.

(٧) ممن تناول الشيعة والتفسير من علماء السنّة على سبيل المثال: أ. د. محمد محمد ابراهيم العسّال في أطروحته للدكتوراة: **الشيعة الاثني عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم**، وأ. د. علي أحمد السالوس في كتابه: **مع الاثني عشرية في الأصول والفروع**–ناقشهم على جانب التفسير والحديث وغيره–، وأطروحة=

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولم يقتصر أثر هذه العقائد المنحرفة عندهم على التفسير، فقد أثّر في شتى أعمالهم الفكريّة والفلسفيّة والأصوليّة والاقتصاديّة، وإن ما يهمنا من ذلك كلّه في هذه الدّراسة ما يتعلّق بالتفسير الموضوعي على وجه الخصوص.

فعلى الجانب التطبيقي أصدرَ عددٌ من علمائهم وباحثيهم أعمالاً تفسيريّة نسبت للتفسير الموضوعي، وبلغ بهم الاهتمام به حدَّ تدريسه مساقاً في معاهدهم العلمية (الحوزات)(١)، وإصدار أعمال شبه موسوعيّة فيه اشترك فيها عددٌ منهم.

وقد رأت هذه الدِّراسة أن تقف مع أبرز أصولهم العقديّة التي عالجوها في التّفسير الموضوعي؛ ألا وهي موضوعيّ النّبوة والإمامة، إضافة لموضوع الأخلاق في القرآن الكريم، فتستقرئ نماذج تفسيرية لتبرز كيف تناولها المفسّر الشيعي الموضوعي، وكيف عالجها على المستوى التطبيقي، والمنهجية التي اتّبعها في دراسته ، ثم تعرض لأبرز النتائج وخلاصة ما وصل إليه في جزئية البحث المطروحة، والله الموفق في ذلك.

المطلب الأول: أنواع الدراسات الموضوعيّة التي تناولت النبوّة العامة والخاصّة عندهم

تناول الشيعة أصل (النبوّة) ضمن ألوان التفسير الموضوعي، مفرّقين بين التسمية التي يطلقونها على نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: (النبوة الخاصة)، والتّسمية التي يطلقونها على نبوة الأنبياء عموماً: (النبوة العامة)(٢)، وإن قال بعضهم بخصوصية نبوة كل نبي إلى قومه، وأولوا العصمة -أحد صفات الأنبياء- اهتماماً خاصاً(٣) في أعمالهم هذه.

=د.ناصر الكسواني للدكتوراة والتي كان تركيزه فيها على منهج التفسير عندهم(**التفسير واتجاهاته عند الشيعة الإمامية الاثني عشرية (دراسة وصفية نقدية)**.

(١) يتضمن نظام التعليم في معهد الدراسات القرآنية العليا لعلوم القرآن وتفسيره في قم -على سبيل المثال- تدريس مساق التفسير الموضوعي وتطرح فيه ستة من العناوين١- التوحيد في القرآن ٢-النبوّة العامّة والخاصّة في القرآن، ٣-الإمامة والولاية في القرآن ٤-المعاد في القرآن ٥-الاقتصاد في القرآن ٦- الأخلاق في القرآن؛ انظر: نشرة المعهد http://www.tebyan.net/index.aspx?pid=١٧٠٠٥٣ آخر دخول٢٠١٢/٥/٨م ،وقد ارتأت الباحثة في القسم التطبيقي التعرّض لثلاث من هذه المساقات التي يدرّسون.

(٢) والدّراسة أخذت برأيهم الغالب في ذلك.

(٣) وهم على سابق عهدهم في ذلك ولكن بطريق آخر هو طريق الحشد الموجّه للآي الملحوظ في طريقة التفسير الموضوعي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أولاً : النّبوة العامّة والخاصّة، مصطلح قرآني في أعمال الشيعة

١. تناول **د.صالح عضيمة** مصطلح (النبوّة) في كتابه باعتباره مصطلحاً قرآنيّاً، فعرض بداية للمعنى اللغوي، ثم تناول شيئاً من معانيه عند أهل التّصوّف والفلسفة وعلماء الشيعة، موردا شيئاً من آرائهم في التفريق بين النبوة العامة والخاصة حيث تكون **النّبوة العامّة لجميع الأنبياء ولا تكون مقرونة بالرسالة والتشريع.**

وتبنّى تفريق بعضهم بين الرسول والنبي معتمداً في ذلك على إحدى رواياتهم؛ المتمثّل بأنّ الرسول هو الذي يأتيه جبريل عليه السلام عيانا ومقابلة، والنّبي هو الذي يرى في منامه نحو رؤيا إبراهيم عليه السلام[١]، ولم يتعرض في حديثه حول هذا المصطلح لآيات الكتاب والتفسير، وخلا بحثه لها من تتبّع المواضع القرآنية التي ورد فيها لفظ النبوّة، فلم يربطه بالتالي باستخدامات القرآن له!.

٢. أمّا **مرتضى العسكري** في المصطلحات فقد تناول معنى النبوّة: من حيث اللغة أولاً، فاستشهد بعددٍ من الآيات[٢]، وعرّفها بقوله: "النبوّة منزلةٌ خاصّة فُضّلَ النبيّ بها بما آتاهُ اللهُ من العلم وقُرب المنزلة من الله، وعليه فإنّ النبيّ ممن أوتي تلك المنزلة"[٣].

ثمّ إنّه تناول معنى الرسول على ذات النهج، لكنّه لم يتطرق لمعنييّ النبوّة (العامّة والخاصّة).

ثانياً: النبوّة العامة والخاصّة على صعيد الدراسة الموضوعية للسورة.

تناول الشيعة النبوّة في تفاسيرهم التي نحَت نحو الدراسة الموضوعيّة للسورة، تناوُلاً جزئيّاً عرضيّاً، ولم تقع الباحثة خلال الدراسة على تفسير تناول موضوع النّبوة من خلال سورة معيّنة. لكنّهم تناولوه في بعض التّفاسير التي عالجت السورة القرآنية بطريقة قريبة من طريقة التفسير الموضوع؛ فقد تناول **الطباطبائي** موضوعيّ العصمة والنبوة في تفسيره (الميزان) خلال تفسيره سورة البقرة، فبعد تفسيره قول الله تعالى: **{كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ**

---

(١) انظر: عضيمة، د.صالح، **مصطلحات قرآنيّة**، ص٣٩٨-٤٠١.

(٢) ست آيات.

(٣) العسكري، مرتضى، (كتاب الكتروني) **مصطلحات قرآنية**، جمع مصطفى الحسني، ١٤١٨هـ، الملف الثاني.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}

البقرة:٢١٣

عالج الطباطبائي هذين الموضوعين في بحثين مستقلّين؛ فبدأ بالعصمة وبيّنَ أقسامها[١]، مستعيناً في ذلك بمباحث الكلام وببعض التّوجيهات اللغوية، مستشهداً بالآيات الكريمة (أو ما أطلق عليه: تفسيرُ القرآن بالقرآن)، ثمّ أتبع ذلك ببحثٍ روائيّ –على عادته– في تفسيره.

وقد فرّق بين النبوة والرسالة فقال: "ومعنى الرسول حامل الرسالة، ومعنى النبي حامل النبأ، فللرَّسول شرفُ الوساطة بين الله سبحانه وبين خلقه وللنّبي شرفُ العلم بالله وبما عنده"[٢].

أما الشيخ **ناصر شيرازي** في تفسيره الأمثل، فلم يَعدُ حين مرَّ على هذه الآية أن أشار لما قاله الطباطبائي حول العصمة[٣].

ثالثاً: النبوّة العامّة والخاصّة على صعيد التفسير الموضوعي للموضوع.

إن كان تناولُ المفسِّر في التّفسير التحليليّ لمباحث النّبوّة متفرّقاً على مواضع عدّة خلال تفسيره، فإنّ المفسّر في التفسير الموضوعي كان له مع الأمر شأنٌ آخر، فقد عمدَ المفسّرُ الموضوعي إلى جمع مباحث النبوّة وآياتها، ثم فرّع من لها الفروع والتشقيقات ما شكّلَ منظومة تفسيرية موضوعيّة لطرح الرؤية الشيعيّة العقديّة التي يراها من خلال التفسير.

ومن أبرز التفاسيرالشيعيّة الإماميّة التي نُسبت للتفسير الموضوعي: تفسيرُ مفاهيم القرآن للشيخ **(جعفر سبحاني)**، وتفسير نفحات القرآن للشيخ**(ناصر مكارم شيرازي)**.

أولاً: الشيخ جعفر سبحاني وتفسيره الموضوعي للنبوة في (مفاهيم القرآن)

وبالوقوف مع تجربة **سبحاني**– الأسبق تاريخيا– فإنه من الضروري الوقوف فيها مع:

١. أولاً: الموضوعات التي بحثها في موضوع النبوّة (النبوة العامة والخاصة)

---

(١) وأقسام عصمة الأنبياء عنده ثلاث: ١– العصمة عن الخطأ في تلقي الوحي، ٢– والعصمة عن الخطأ في التبليغ والرسالة، ٣– والعصمة عن المعصية. انظر: الطباطبائي، **الميزان**، ج١، ص٤٢٤.

(٢) الطباطبائي، **الميزان**، ج١، ص٤٢٨.

(٣) ويظهر أنّ هذا الاهتمام بالعصمة مردّه إلى أنّ الإمامية يثبتون لأئمتهم هذه العصمة، وحتى أنّ بعضهم يعدّيها لنائب الإمام! ومن أعمالهم حولها كتاب: **عصمة الأنبياء** لجعفر سبحاني، وقد تناول فيه الموضوع من الناحية العقدية الفكرية لا التفسيرية الموضوعية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ابتدأ (**سبحاني**) بحثه في النبوة[١]، مبيناً وقوعها "في موردين:

أ- النّبوّة العامّة

ب- النّبوّة الخاصة"

ثمّ أوضح بأنّ مراده من البحث في (النبوّة العامة) هو: "دراسةُ ظاهرة(النّبوّة)، ذلك الفيض الإلهي الجاري من جانب الله سبحانه إلى البشر بواسطة الأنبياء والرُّسل من آدم عليه السَّلام إلى خاتم النبيين صلى الله عليه وسلّم"[٢].

لكنه وخلافاً لهذا الترتيب ابتدأ حديثه بــ(**النبوة الخاصة**)؛ إذ هي الأولى-عنده- بالبحث، لِما وجدهُ من تكرار في الكلام عنها؛ إذ كُتِبت في الموضوع المؤلفات والرسائل واستوفى العلماءُ البحثَ في ذلك قديماً وحديثاً، كما يقول. لذا فقد طرح بحوثاً أخرى بدلاً من تلك التي بُحثت، إذ رأى أنها لم تُبحث بصورة مشبعة مقنعة؛ كصفات نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلّم، ونبوّته، وحالاته الخاصة الواردة في كتاب الله[٣].

ومن بين الموضوعات الكثيرة التي ترجع إلى النبيّ الأكرم فقد اختار في بحثه لموضوع (**النبوة الخاصة**) الموضوعات التالية:

١. الإسلام شريعة عالميّة لا إقليمية.

٢. والخاتميّة في الذكر الحكيم وأنّ الرسول الأعظم هو خاتم الأنبياء.

٣. والنبي الأميّ في القرآن المجيد.

٤. علم الغيب في الكتاب العزيز.

٥. أسماء النبي وصفاته في القرآن العزيز.

و في بحثه لــ(**النبوّة العامّة**)، اتّجه نحو دراسة جملةٍ من المباحث (سيتكفل مجموعها بشرح حقيقة النبوة العامة[٤])، وهي:

---

(١) الذي استغرق قرابة الجزئين ونصف من تفسيره، وكان قد سبقه بالحديث عن التوحيد ثم الحكومة الإسلامية في جزئين، ووصل إلى النبوة مقدّماً إياها في البحث على الصفات، مشيراً إلى أنه فعل ذلك كون (النبوة)" الأصل الثاني لتحقق الإسلام حيث كان الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلّم يقبل إسلام من يعترف بالشهادتين الخ" ؛ سبحاني، (نسخة الكترونية مقروءة على النسخة المطبوعة) **مفاهيم القرآن**، ج٣، ص١٧.

(٢) سبحاني، **مفاهيم القرآن**، ج٣، ص١٨.

(٣) المرجع السابق، ص٢٠.

(٤) كما قال.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١. لزوم بعث الأنبياء إلى البشر.

٢. الشرائط العامّة اللازمة في النبي كالعصمة والخلوّ عن النّقص والعيب.

٣. كيفية أخذ الأنبياء الأحكام عن الله سبحانه، وما هو الوحي.

٤. ما يُعرف به النبيّ الحقيقي ويمتاز به عن مدّعي النبوّة كذباً، ومنتحلها زوراً، ويبحث فيه عمّا يسمّى بدلائل النبوة التي منها(المعاجز)[1].

٢. منهجه في تناول هذه الموضوعات:

يرى **(سبحاني)** أن نزول القرآن وخصائصه يقتضي أن يفسّر القرآن حسب الموضوع إلى جانب تفسيره على ترتيب السور، فتجمعَ آياتُ كلِّ موضوع في مكان وتفسّر مجموعتها لئلا تتشتت الجوانب المختلفة[2].

وتراه يعمد في تفسيره إلى حشد النُّصوص القرآنية، مستعيناً بالسّيرة النبوية، جامعاً إلى ذلك تساؤلاته ونقاشاته لمن لا يرون عالميّة الإسلام-على سبيل المثال-، آتياً على الآيات التي قد يستدل بها المشكّكون في ذلك، فيجمعها مناقشاً ما فيها،وينقض شبهاتهم فيها[3] ومغالطاتهم وما ذهبوا إليه حولها. وهو يكثر في تفسيره من طريقة السؤال والجواب مستعينا في إجاباته باللغة تارة، وبالمنطق تارة أخرى، ويستعين كذلك بالحديث، والتاريخ وكتب السير، ويتعرض كذلك لآراء بعض مفسري الشيعة وغيرهم كالزمخشري في الكشّاف، على أنه لا يأخذها بالإطلاق فيناقشها ويضع ملاحظاته عليها.

وهو إذ يرى عالمية دعوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكونها النبوة الخاصة فقد عمد إلى النُّبوات التي قد تُظنّ عالميّتها مثل: (نبوة نوح[4]، وموسى والمسيح عليهم السلام) فناقش ما قيل فيها على منهجه الذي سبق، مثبتاً اختصاص كل دعوة وعدم عموميتها[1].

---

(١) وقد برَّر لاختياره لكل موضوع منها على حدة، وأبرز ما في ذلك؛ ما قاله حول ضرورة البحث في الشرائط العامة للنبي كأحد موضوعات النبوة العامة، إذ أن النبوة لا تعطى إلا لمن تتوفر فيه صفات خاصّة ومؤهّلات معيّنة، لما في ذلك من أهمية لمعرفة أهمية مسألة النبوة، وأنّه منصبٌ عظيم لم يُعهد إلا لمن تتوفر فيه صفات معيّنة. انظر: سبحاني، **مفاهيم القرآن**، ج٣، ص١٩.

(٢) وقد سبقت الإشارة إلى الجهد المؤسّسي الذي دعا إليه في الفصل الثاني،. انظر: سبحاني، **مفاهيم القرآن**، ج٣، ص٣٣.

(٣) تكون هذه الشبهات في بعض المباحث تفنيدات لبعض المزاعم العقديّة التي يتبنّونها، لكنّ الباحثة نقلت رأيه وإطلاقاته، وإلا فإن ما ذهب إليه في هذه المسائل فيه مغالطات عقديَّة خطيرة!.

(٤) مخالفا بذلك رأي الطباطبائي الذي رأى عالميَّتها، وقد أرسل إليه بعد ذلك في تقديمه لجزئه الرابع مرتضى العسكري تقريظا للأجزاء السابقة مخالفا إياه في رأيه من دعوة نوح عليه السلام ومؤيداً الطباطبائي في ذلك: انظر: سبحاني، **مفاهيم القرآن**، ج٤، ص٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولأهمّية العصمة فقد عرض لها في جزء مستقل[٢] بحث فيه عن عصمة أنبياء مناقشا (المخطئة – من ينكرون العصمة– وعن مفهوم الإمام وعصمته وعدالة الصحابة..الخ.

ثانياً: ناصر مكارم شيرازي وتفسيره الموضوعي للنبوة في (نفحات القرآن):

١. الموضوعات التي بحثها في موضوعيّ (النبوّة العامة والخاصّة):

أفردَ **شيرازي** للنبوّة جزئين كاملين من تفسيره (النفحات)، مبتدئاً بموضوع **(النبوّة العامّة)**[٣] في الجزء السابع، حيث تحدّث فيه عن العديد من المباحث المتعلقة بها[٤]، ومنها:

فلسفة بعثة الأنبياء عليهم السلام في التّصوّر القرآني، وخصائصهم العامّة ، وشروط الرسالة، وتنزيه الأنبياء، والأقوال والآراء حول عصمتهم عليهم السلام، الخ.

أمّا الجزء الذي يليه فقد تناول فيه مباحث متعلقة بـــ**(النبوّة الخاصّة)**، ومنها:

الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلّم وظهور الإسلام، والأدلة التي تثبت صدق دعوته، وصور إعجاز القرآن ... الخاتميَّة في القرآن الكريم.

٢. منهجه في تناول هذه الموضوعات:

يرى **شيرازي** بأنّ التفسير الموضوعي هو جمعُ الأحداث والوقائع المتعلقة بذلك الموضوع، وترتيبها لتتجلى وجهة نظر القرآن الكريم بشأن ذلك الموضوع وأبعاده[٥].

فتراهُ يحشدُ في بدايات المباحث عدداً من الآيات حول الموضوع الذي يريد أن يعرض إليه، ثم يتطرق إلى ما أسماه (جمع الآيات وتفسيرها)، فيشرحها ويستنبط منها المعاني ضمن إطار المبحث الذي يعالجه، وقد يستدل بآيات أخرى، أو تطرّق لذكر عدد المرات التي تكرر فيها مفهوم أو لفظ في القرآن الكريم، وقد يربط ذلك بالروايات الإسلامية، كما يعتمد أحياناً المعالجة العقلية المنطقيّة لهذه المباحث مشيراً إلى بعض الأقوال في ذلك، جامعاً أحياناً بين الأنبياء والأئمة، يعرض لبعض الشبهات ويردّ عليها[٦]. وفي النهاية يصل إلى ثمرة البحث (النتيجة) ويحاول أن يربطه بالواقع.

---

(١) فهو يرى بأنّ النبوة الخاصة هي نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقط، ويترتب على ذلك فيما بعد اعتبار الأئمة في منزلة أقل من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأعلى من عامّة الرسل عليهم السّلام!

(٢) الجزء الخامس.

(٣) على عكس ما فعله سبحاني في المفاهيم.

(٤) ذكر لها ثلاثة عشر مبحثا، كلٌ منها له تفريعاته.

(٥) شيرازي وآخرون، **نفحات القرآن**، ج١، ص٨.

(٦) كما فعل سبحاني في المفاهيم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد أسهب في الجزء المتعلق بـــ(النبوّة الخاصّة) من التعرض للسيرة النبويّة ومعاني الإعجاز، وربطه بالظواهرالطبيعية المختلفة والعلم الحديث، وتاريخ الأنبياء وقصصهم وبعض نصوص التوراة والإنجيل في ذلك، كما تعرض لأقوال بعض الغربيين من المفكرين وأعمالهم ، ونقل آراء بعض المفسرين[١].

ومن دراسات الشيعة الإماميّة الأخرى حول النبوّة: مصنَّفُ: (الوحي والنُّبوة) للشيخ **عبدالله جوادي آملي**، غير أنّه لا يعدّ ضمن الدراسات التفسيرية الموضوعية بل هو في مجال "الإدراك الفلسفي، والعرفاني، والقرآني لحقيقة الوحي"[٢].

ومما قاله فيه: " إنّ النبوّة –وكذا الرسالة– منصبٌ إلهيّ لا ينال بالسعي، بل الله سبحانه يؤتيها من يشاء؛ لأنّه تعالى أعلمُ حيث يجعلُ رسالته، لأنّ لها شرائط خاصّة لا يعلمها إلا هو تعالى، فليس في وسع أحد أن يصل إليها بالعلم الصائب، والعمل الصالح، وإن كان ذلك من أوصاف النبي صلّى الله عليه وسلم... وهكذا الإمامة الخاصّة المعتبرة فيها العصمة؛ لأنّها كالنّبوّة والرسالة منصبٌ إلهيٌّ خاص، لا يؤتيها إلا الله الذي بيده عقدة هذه المناصب الهامّة التي لا يحوم حولها الكسب والاختيار الخ[٣]".

وهذه عقيدتهم ينزلونها على النّص، فيرفعون مقام الأئمة لمقام الأنبياء ويجعلونها أعلى من النبوة العامة ويستخدمون كل ألوان التفسير ومنه الموضوعي في الاستدلال لهذه العقيدة، وبدلاً من أن يستدلوا به على الحق، فإنّهم يُضلّون ذواتهم والعوام الذين يتلقفون كتبهم وتفاسيرهم التي يضعون!.

لكنّ هذه التجارب التفسيرية المنسوبة للتفسير الموضوعي لم تحظَ بقبول كلِّ الباحثين، فهذا **خالد توفيق (جواد كسّار)** يقارن تفسيرَ **شيرازي** ومنهجه في التفسير الموضوعي بمنهج الصدر الذي دعا إليه، وينتقده في نقطتين:

- **الأولى:** وهي الأبرز فيما يتعلق بنقطة البحث هنا تتمثّل في تغافلُ الشيخ شيرازي عن كل ما يشير إلى معاناة المفسّر إزاء الواقع بما يزخر به من أفكار ونظريّات وقضايا ومشكلات.

---

(١) وأكثر من ينقل عنهم هو وسبحاني من غير الشيعة، كما وجدت الباحثة: الزمخشري في الكشّاف، والفخر الرازي.

(٢) انظر: آملي، عبدالله جوادي، **الوحي والنبوة**، ص١٤.

(٣) المرجع السابق، ص ١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والفصل الذي يقوم عليه منهج الشيخ مكارم بين التفسير الموضوعي والواقع[١]، (ويقيس عليه تجربة الشيخ جوادي آملي، مشركاً إيّاها في ذات الحكم)[٢].

وقد ظهر جليّاً –خلال البحث– ربط شيرازي بالواقع، في مناسبات كثيرة في تفسيره إلا أن ربطه بها لم يكن في الغالب على سبيل حل مشكلات الواقع وربطها بالكتاب، بل كان على سبيل إثراء المعلومات.

وقد قدّمت الدراسة لرؤية الصدر ومعنى التفسير الموضوعي عنده والذي قارن خالد توفيق (كسّار) مجموعة من الكتابات بنظريّته ، حيث أشار فيها إلى ضرورة حل مشكلات الواقع، ولعل ذلك يبرز أكثر في المباحث القادمة من هذا الفصل بإذن الله.

- **والثانية**: ما أشار إليه توفيق؛ من أنّ هناك قوساً مغلقاً يكتنفُ مسارَ التفسير الموضوعي في الاتجاه الذي يرسمه الشيخ مكارم ويدعو لممارسته، إذ سيقع في التكرار طال الشوط أم قصر، وستستنفد طاقاته بعد أن يهب عطاياه وما يكتنزه من ذخائر، لأنّه يرتبط هو الآخر بمدلولات الألفاظ ومعانيها والتي هي محدودة على كل حال[٣].،

أمّا الباحثة فهي ترى أن شيرازي في تفسيره قد أخضع التفسير الموضوعي لأصوله العقديّة الإماميّة (العامة عند الشيعة)، وجعل مباحث العقيدة وتفريعاتها أساساً لحديثه عن النبوّة وقسر النص وآياته في بعض المواضع فيما يظنّه استدلالاً، وبدلاً من أن تكون الآيات ذات الموضوع الواحد والقضية الواحدة وتفسيرها هي ما يتشكل التفسير الموضوعي على أساسه وتتفرع عنه مباحثه، إذ بهذه المباحث تتشكل تبعاً للعقيدة وتوضع في صدرها الأيات القرآنية ما يوهم بالتزامهم المنهج الذي نظّروا له، وهو ما يمكن أن يعدّ انغلاقاً لتفسير في مسار تفكير مسبق، وعقيدة منحرفةٍ مؤصّلة، وهذا أحد أبرز المخاطر التي تواجه حركة التفسير الموضوعي من تحكم الذهنيات المسبقة به الذي كان –ويا للعجب– من أهم المحاذير عندهم!

أمّا كتاب الله وما فيه فإنّ معانيه لا تنفد وعجائبه لا تنقضي، فإن أتي التفسير الموضوعي– كجهدٍ بشريّ– من شيء فإنه سيؤتى من قِبَل الذهنيّات التي تتناوله، لا من ذاتية كتاب الله وتعدّد معانيه.

---

(١) توفيق، خالد، (بحث منشور) **التفسير الموضوعي مقارنات**، ص٨٢.

(٢) تفسير باللغة الفارسية.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص٧٩-٨٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني: تطبيقات تفسيريّة على موضوع النبوة (العامة والخاصة) لدى جعفر سبحاني وناصر شيرازي

- **أولاً: جعفر سبحاني وأمثلة تطبيقية لبعض ما أورده في موضوع النبوة(العامة والخاصّة) في تفسيره(مفاهيم القرآن):**

أ- أولوا العزم (مثالاً لما بحثه من موضوعات النبوة الخاصة):

تناول **سبحاني** معنى: { **أُولُواْ الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ**}، في قول الله تعالى: **{فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُواْ الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ}** الأحقاف:٣٥

وأورد لتحديد أولي العزم من الرسل سبعة وجوه مشيراً إلى اختلاف عددهم عند العلماء، ثمّ رجّحَ الوجه الثالث، وهو:

"أن تكون { **مِنَ** } للتبعيض ويراد من **{أُولُواْ الْعَزْمِ}** بعض الأنبياء، قيل هم: نوح صبرَ على أذى قومه وكانوا يضربونه حتى يغشى عليه، وإبراهيم على النار وذبح الولد، وإسحاق على الذبح، ويعقوب على فقدان الولد وذهاب البصر، ويوسف على الجبّ والسجن، وأيوب على الضرّ، وموسى إذ قال له قومه: **{ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ}**الشعراء: ٢٦، وداود يبكي على زلّته أربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة وقال: إنّها معبرة فاعبروها ولا تعمروها، وقال الله تعالى في آدم: { **وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا** }طه: ١١٥، وفي يونس: **{وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ** }القلم:٦٨.

وهذا القول أقرب الأقوال[١] لولا أنّ فيه مسحة إسرائيلية[٢] حيث عدّ إسحاق ذبيحاً مع أنّ الذبيح هو إسماعيل ولكنّه لا يضر بأصل المعنى ويؤيده كما أشير إليه نفي العزم عن آدم بعد ما عهد إليه[٣] ونسي ما عهد، والنسيان كناية عن الترك أطلق السبب وأريد المسبّب لأنّ الشيء إذا

---

(١) كما يقول!

(٢) يقصد أنّ الخبر المذكور في هذا القول من الإسرائيليات.

(٣) يقول الطبري في ذلك:" {وَلَقَدْ عَهِدْنَا} إليه يقول: ولقد وصينا آدم وقلنا له : {إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ} طه:١١٧، فوسوس إليه الشيطان فأطاعه، وخالف أمري، فحلّ به من عقوبتي ما حلّ.=

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نسي ترك، والمراد من العهد هو النهي عن أكل الشجرة بمثل قوله: **{وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ}** الأعراف: ١٩"[١].

و قال في نهاية عرضه للأقوال: "وعرفت أنّ الحقّ هو الوجه الثالث بالتصرُّف الذي عرفته فيه، وأوضحنا أنّ هذه اللفظة ليس علَماً لعدة معيّنة بل هي وصف يشير إلى الجماعة الذين صبروا في طريق رسالاتهم وتبليغ دين الله سبحانه، وقد عرفت أنّ القرآن يصف ثلاثة من الرسل بهذا العنوان وهم عبارة عن نوح والخليل والكليم ولعلّ هناك من صبر في هذا الطريق، وعرفه القرآن ولم نقف عليه، عصمك الله وإيّانا من الزلل في القول والعمل وجعلنا من أصحاب العزائم القوية في نشر الحق[٢].

فقد نقل الأقوال في الآية ثمّ رجح الرأي بأنّ { **مِنَ** } في آية الأحقاف للتبعيض، في تفسيره **{أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ}** الذين لا يقتصر عددهم فيها على خمسة رسل هم(نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم)[٣] ولكنه لا يشمل كل الرسل كذلك.

وفسّر النسيان بالترك، والعهد بالنهي عن الأكل من الشجرة، وهو تفسير الطبري(ت٦٠٦هـ) من قبل[٤].

ثم أورد الأدلة على عالميّة دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم مستدلاً بأقوال منسوبة إلى الأئمة، وقول لسيدتنا فاطمة الزهراء، وغيرها من الأقوال المنسوبة لغيرهم من الأنبياء أو من أدعيتهم، وكأنه لا تقعُ الغُنْيَةُ في ذلك بالكتاب والسنّة!

=انظر: الطبري، محمد بن جرير(ت٣١٠هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (تحقيق: أحمد عبدالرزاق البكري، محمد عادل محمد، محمد عبداللطيف خلف، محمود مرسي عبد الحميد)، إشراف أ.دعبدالمنعم مذكور، ط٢، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، دار السّلام: القاهرة، المجلد٧، ص٥٦٤٥.

(١) سبحاني، **مفاهيم القرآن**، ج٣، ص ١٠٧-١٠٨، لاحظ تعريضه بالإسرائيليات، ويستحق موقف الشيعة من الإسرائيليات أن يدرس. والتفسير الذي أورده للآية هو تفسير الطبرسي في مجمع البيان؛ انظر: الطبرسي، أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن(ت٥٤٨هـ)، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، ١٩٩٧م، بيروت: دار الكتب العلمية، ج ، ص ، وأشار إلى أن الفخر الرازي احتمله في تفسيره ؛ وقد نقل الرازي في ذلك قولين: الأول: أن تكون كلمة{مِن} للتبعيض، ويراد بـ{أولوا العزم} بعض الأنبياء (وأورد ذات القصة)، والقول الثاني: أنّ كل الرسل {أولوا عزم} ولم يبعث الله رسولاً إلا كان ذا عزم وحزم ورأي وكمال وعقل..الخ: انظر: الفخر الرازي، محمد بن عمر التميمي(ت ٦٠٦هـ)، **تفسير الإمام الفخر الرازي المسمّى (مفتيح الغيب)**، (ط١)،١٤٢١هـ-٢٠٠٠، بيروت: دار الكتب العلمية، ج ٢٨، ص٣٠-٣١.

(٢) سبحاني، **مفاهيم القرآن**، ج٣، ص ١٠٨.

(٣) انظر: الطبري، **جامع البيان**، م٩، ص٧٤٢٩،ح٣١١٦٢.

(٤) المرجع السابق، ج٧، ص٥٦٤٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب-العصمة[١] (مثالاً لما بحثه من موضوعات النبوة العامة)

حيث تناول في فصل (العصمة) العديد من القضايا، فذكر عدد مرات ورود اللفظ في القرآن واستخداماته، ثم تحدَّث عن نشأتها ومرتبتها، ومراحلها، والآيات الدّالة على عصمة الأنبياء في أمر الرسالة، والآيات التي يستدل بها على مصونيّة الأنبياء عن المعصية متناولاً المواضع التي شُكِّكَ فيها بعصمة الأنبياء الخ .

ثم إنّه ذكر عصمة النبي صلى الله عليه وسلم عن الخطأ والسهو- وقد أثبتَ له ولمن سبقه من الأنبياء قبل ذلكّ العصمة: في التبليغ، وعن المعصيَة-، مورداً الأدلة على ذلك، وعارضاً لآراء المخالفين[٢] - وسمّاهم المُخطئة- وقد نقل آراء علماء الشيعة في نفي السهو والخطأ عن النبي صلى الله عليه وسلم[٣].

وممّا قاله في ذلك :

" قد عرفت منطق العقل في لزوم عصمة النبي من الخطأ في مجال تطبيق الشريعة، ومجال الأمور العادية المعدّة للحياة، وهذا الحكم لا يختص بمنطقه، بل الذكر الحكيم يدعمه بأحسن وجه، وإليك ما يدل على ذلك:

قال سبحانه:{**إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا**}النساء:١٠٥، وقال أيضا:{**وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا**} النساء:١١٣.

وقد نقل المفسرون حول نزول الآيات وما بينهما من الآيات روايات رووها بطرق مختلفة نذكر ما ذكره ابن جرير الطبري عن ابن زيد قال: كان رجلٌ سرق درعا من حديد في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وطرحه على يهودي، فقال اليهودي: والله ما سرقتها يا أبا القاسم، ولكن طرحت عليَ وكان للرجل الذي سرق جيران يبرؤونه ويطرحونه على اليهودي، ويقولون: يا رسولَ الله إنّ هذا اليهودي الخبيث يكفر بالله وبما جئت به، قال: حتى مال عليه

---

(١) وهي من المسائل الكلامية التي تنازعت فيها الفرق الإسلامية، والشيعة ينفون في أكثر من كتاب إرجاع مبدأها إلى علماء اليهود، وينسبون طرحها للقرآن الكريم، وهي من اهم المباحث التي عرضوها في موضوع النبوّة.

(٢) ولم تنقل الباحثة الكثير من المواضع خشية التطويل.

(٣) وإن أثبت النسيان لغيره من الأنبياء الأمر الذي فيه خلاف بين علماء الشيعة ناهيك عن غيرهم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النبي صلى الله عليه وسلم ببعض القول فعاتبه الله عزّ وجلّ في ذلك فقال: { **إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ وَلا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا** } النساء:١٠٥

أقول : سواء أصحّت هذه الرواية أم لا، فمجموع ما ورد حول الآيات من أسباب النزول متفق على أنّ الآيات نزلت حول شكوى رفعت إلى النبي ، وكان كل من المتخاصمين يسعى ليبرئ نفسه ويتهم الآخر، وكان في جانب واحد منهما رجل طليق اللسان يريد أن يخدع النبي صلى الله عليه وسلم ببعض تسويلاته ويثير عواطفه على المتهم البريء حتى يقضي على خلاف الحق، وعند ذلك نزلت الآية ورفعت النقاب عن وجه الحقيقة فعرف المحق من المبطل"[١].

وقد نقل رواية أوردها الطبري[٢] لم تجدها الباحثة عن الطريق الذي أورده في كتب الحديث عند السنّة، و لا يصح ما أورده هنا من عتاب الله عزّ وجل للنبي صلى الله عليه وسلّم الذي وصفه ربه بقوله: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى } النجم: ٣-٤

ثم استدلّ على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من فقرات الآية الثانية، فقال:

"والدّقة في فقرات الآية الثانية يوقفنا على سعة عصمة النبي من الخطأ وصيانته من السهو، لأنها مؤلفة من فقرات أربع، كلّ يشير إلى أمر خاص:

١. **{وَلَوْلا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ }**. النساء:١١٣

٢. { **وَأَنزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ** } النساء:١١٣

٣. { **وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ** }. النساء:١١٣

٤. { **وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا** }. النساء:١١٣

فالأولى منها : تدل على أنّ نفسَ النبيّ بمجرَّدها لا تصونه من الضَلال (أي من القضاء على خلاف الحق) وإنّما يصونه سبحانه عنه، ولولا فضل الله ورحمته لهمّت طائفة أن يرضوه بالدفاع عن الخائن والجدال عنه، غير أنّ فضله العظيم على النبي هو الذي صدّه عن مثل هذا الضلال وأبطل أمرهم المؤدي إلى إضلاله، وبما أنّ رعاية الله سبحانه وفضله الجسيم على النبي

---

(١) سبحاني، **مفاهيم القرآن**، ج٥، ص٣٢١-٣٢٢.

(٢) الطبري، **جامع البيان**، ج٣، ص٢٥٢٤، رقم الرواية: ١٠٤٥٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ليست مقصورة على حال دون حال، أو بوقت دون وقت آخر، بل هو واقع تحت رعايته وصيانته منذ أن بعث إلى أن يلاقي ربَّه، فلا يتعدى إضلال هؤلاء أنفسهم ولا يتجاوز إلى النبي صلى الله عليه وسلّم فهم الضالون بما همّوا به كما قال: **{وَمَا يُضِلُّونَ إلاَّ أنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ}** النساء:١١٣ الخ[١] .

وقضية العصمة إضافة إلى كونها من الأمور المختلف فيها، فإن الله عز وجلّ قد اختار أنبياءه من خيرة الناس وأتقاهم، وسلب الإرادة عنهم يجعل من فكرة الاقتداء بهم من الأمور المستحيلة، كما لا يدع معنى للقول بأصل طهارة النبي وحسن أخلاقه وشدة تقواه، ما يشبه القول بالصرفة في الإعجاز، وهم يشددون على القول بالعصمة وتوسيع معناها ومجالاتها حتى تشمل الأئمة ومن ينوب عنهم عندهم!.

- **ثانياً: ناصر شيرازي وأمثلة تطبيقية لبعض ما أورده في موضوع النبوة (العامّة والخاصّة) في تفسيره (نفحات القرآن):**

١. التقوى والعصمة (مثالا على النبوّة العامّة):

خلال تناوله لموضوع النبوّة بحث **شيرازي** موضوع التقوى والعصمة، فقال:" ومن المؤكّد أنّ منزلة العصمة لا تعني (العصمة من الذنب والمعصية فحسب)، بل لها فرعٌ آخر لا يقلّ أهميّة عنها، ألا وهو (العصمة من كل خطأ واشتباه وانحراف وضلال)، ولا يخفى أنّ تحقيق الهدف من البعثة مرهونٌ بإمدادهم بالتأييدات الإلهية من هذه النّاحية.

ولكلّ من هذين القسمين تشعبات أخرى: كالعصمة من الذنوب كبيرها وصغيرها، في فترة ما قبل النبوة وبعدها، والعصمة من الخيانة في تبليغ الوحي والرسالة، الخ.

كما يندرجُ في قسم العصمة من الخطأ أيضاً كلّ من (العصمة من الخطأ في تلقي الوحي وإبلاغه)، والعصمة من الخطأ في القيام بالفرائض الدينيّة والأوامر الشرعيّة وكذلك من الانحراف في الأمور الدنيوية والشخصيّة الخ"[٢].

ثم يورد عشراً من الآيات الواردة في هذا المجال -كما يقول-، ومنها:

---

(١) سبحاني، **مفاهيم القرآن**، ج٥، ص٣٢٣.

(٢) شيرازي وآخرون، **نفحات القرآن**، ج٧، ص٦١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

{وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ} البقرة:١٢٤.

وكان مما قاله: " إن الآية الأولى من آيات بحثنا تكشفُ النقاب عن ثلاثة مواضيع:

الأول: الابتلاءات التي ابتُليَ بها إبراهم من قبل الله تعالى، والتي اجتازها بنجاح تام.

الثاني: المكافأة العظيمة التي نالها ابراهيم من الله بعد هذا الاختبار، أي مقام الإمامة.

الثالث: طلب إبراهيم منح هذه الموهبة لبعض ذريّته، وجواب الله تعالى له بأنّ الظالمين من ذريّته لن ينالوا هذا المقام الرفيع أبداً: **{وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ}** ... كما أنّ هناك حديثا طويلاً فيما يتعلّق بالقسم الثاني أي نيل مقام الإمامة وماهيتها.

فهل إنّ الإمامة تعني (النبوّة)؟ في حين أنّ هناك قرائن واضحة تدلّ على أنّ إبراهيم عليه السلام قد تطرّق لهذا الأمر بعد وصوله لمقام النبوّة، وفي أواخر سنيّ عمره، حينما كان له أولاده وذريّته كإسماعيل وإسحاق، وعلى أمل امتداد ذريّته هذه إلى الأجيال اللاحقة، ومن هنا فقد تمنّى لهم أيضا مقام الإمامة، إذ وكما نعلم لم يرزق ولداً لمدّة مديدة، ... فمن المستبعد جداً أن يكون المراد هو النبوة، بل المراد هو الحكومة الإلهيّة المطلقة على الأموال والأنفس عن طريق التربية الظاهريّة والباطنيّة لإيصال النّاس إلى الكمال المطلوب بإذنه تعالى، وعدم الاقتصار على رسم الطّريق فحسب، والذي يُعدّ من مهام كلّ الأنبياء.

على أية حال فإنّه مقام يفوق النبوّة، ولم ينله إلا البعض من الأنبياء فقط" [(١)]!.

يظهر بذلك استمرار وإصرار الشيعة خاصة الإماميّة منهم على سابق تفسيراتهم في مثل هذه المواطن، من أنّ الإمامة مرتبة فوق مقام النبوة يؤتاها بعض الأنبياء ويمثّلون لذلك بسيدنا إبراهيم بناء على هذه الآية، وهم يقولون بأنّ أئمتهم أعلى مكانة من بعض الأنبياء، وفي ذلك من فساد الرأي والتّدليس مالا يخفى، وقد بحث ذلك العديد من العلماء.

---

(١) شيرازي وآخرين، **نفحات القرآن**، ج٧، ص ٦٣-٦٤(باختصار بسيط) .يقول د. العسّال(رحمه الله) في معرض رده على مجموعة من استدلالت الشيعة بهذه الآية فيقول: "كما أن إمامة إبراهيم عليه السلام ليست من جنس إمامة الشيعة بالمرة، لأنّ الله إنما جعل ابراهيم إماما للأنبياء، وليس إماماً يخلف نبيّاً قبلهُ على أمّته.." العسّال، **الشيعة الاثنا عشرية**، ص٣٩٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢. من الأدلة التي تثبت صدق دعوة رسول الإسلام: البشارات والإشارات (مثالاً على النبوّة الخاصة).

بعد أن أورد خمس آيات على سبيل الحشد نجده يقول عن آخرها، وهي قوله تعالى: **{وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ * وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}** البقرة:٤١-٤٢.

.. وختاماً فإنّ الآية الأخيرة–التي تخاطب اليهود حول الموضوع– ضمن تأكيدها على وجوب الإيمان بالكتاب السماوي للنبي صلى الله عليه وسلم الذي يتطابق وما لديهم من علامات، تقول: **{وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ}** البقرة: ٤١.

أي أنّ عبدة الأوثان من العرب إذا كفروا به فلا عجب في ذلك، بل العجب كل العجب هو أن تنكروه أنتم وتكفروا به، لأنّ المتوقع منكم أن تكونوا أول المؤمنين به، وإلا ألستم الذيْن هجرتم مدنكم ودياركم وجئتم إلى المدينة شوقاً للقائه، أوَ لم تعدُّوا الأيام والليالي انتظاراً لظهوره؟..إذن لِمَ تنعكِس القضية وتكونون أنتم أول الكافرين به؟!

ثم تشير الآية إلى الباعث لـــ(تغيير أسلوبهم) هذا وتقول لهم: لا تكتموا الحقائق من أجل المنافع المادّية: **{وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ}** البقرة:٤١.

وهذه إشارة إلى أنّ ايّ ثمن يأخذونه مقابل ذلك فهو لا شيء، حتى لو كان العالم كلّه، ولكنكم يا أصحاب الهمم الدنيّة، من أجل مصالحكم المادّيّة التّافهة (أحيانا من أجل ضيافة سنويّة) كتمتم الآيات التي تحمل علامات وأوصاف النبي صلى الله عليه وسلم(١) الخ.

وختاماً: فإنّ موضوع **النّبوة** (العامة والخاصة) كأصل، قد برزَ الاهتمام الشيعي به في التفسير الموضوعي فاحتلّ مساحة واسعة منه، وإن كان الجانب الأبرز من الاهتمام به يظهر في جانب الدّراسة الموضوعيّة للموضوع أكثر منه (في جانب دراسة المصطلح، والدراسة الموضوعيّة للسورة القرآنيّة).

---

(١) شيرازي وآخرين، **نفحات القرآن**، ج٨، ص٢٩٢-٢٩٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وإن الشيعة وإن سبق لهم أن وظّفوا هذا الأصل في التفسير التحليلي، فقد وظفوه كذلك في التفسير الموضوعي، فجمعوا الآيات ووزعوها على مباحث غلب عليها الترتيب العقدي الفكري، وحشدوا الآيات المختلفة والأقوال المتفرقة ليخرجوا بدراسة عقدية موضوعية.

كما يظهر أنّهم قد حكّموا في ذلك عقائدهم المسبقة وفي ذات الآيات التي كانت موطن الخلاف بينهم وبين السنّة، فلم يستفيدوا من ربط الآيات وجمعها لتضييقه[١]، ولم يغيروا رأياً عقديّاً منحرفاً لهم بناء على دراساتهم التي تنسب للموضوعيّة في القضايا محلّ الخلاف بيننا وبينهم.

---

(١) كما قالوا حين نادوا بالتفسير الموضوعي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني

الإمامة والولاية في القرآن

المطلب الأول: أنواع الدراسات الموضوعيّة التي تناولت الإمامة والولاية عندهم

أولا: الإمامة والولاية كمصطلح قرآني في أعمال الشيعة

١. تناول **د.صالح عضيمة** مصطلحيّ **(الإمام والولي)** وفق الترتيب الهجائي في كتابه؛

أ- فتناول معنى **(الإمام)**؛ بأن عرض أولاً للمعنى اللغوي في معاجم اللغة؛ ثم عرض لآية:{**إنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا**} البقرة:١٢٤.

فنقل بعضاً من آراء مفسري الشيعة فيها (القمي[١](ت٣٢٩هـ) والطباطبائي)، وعرض لآيات أخر متناولا آراء الطباطبائي وسلطان محمد الجنابذي[٢](ت ١٣٢٧هـ)، وعرض بالمدح لأحد آراء الصوفية (ابن عربي)[٣]، وقد تناول أكثر من آية في الإمامة، ذاكراً بعض ما أوردوه في حقيقتها -وفقاً لرؤيتهم، ومن المعاني التي أوردها في الآية (من جملة للطباطبائي فيها): " كونُ الإنسان بحيث يقتدي به غيره بأن يطبّق أفعاله وأقواله على أفعاله وأقواله بنحو التّبعيّة، ولا معنى بأن يقال لنبي من الأنبياء مفترض الطاعة إني جاعلك للنّاس نبيّا، او مطاعاً فيما تبلغه نبوّتك، أو رئيساً تأمر وتنهى في الدين، أو وصيّاً، أو خليفة في الأرض، تقضي بين الناس في مرافعاتهم بحكم الله"[٤].

ب-تناول **د.صالح عضيمة** مصطلح (الولاية)، على نهج قريب من تناوله مصطلح (الإمام)؛ فعرّض للمعاني اللغوية، والمعاني من التفاسير، خاصة الطباطبائي حيث ينقل عنه ما وصفه بأنه: معنى الولاية الدقيق ومدلولها العميق عنده:

---

(١)**الشيخ علي بن إبراهيم القمي** ،(القرن الثالث – ٣٢٩ هـ) ولد في القرن الثالث الهجري، له العديد من المؤلفات منها كتاب في التفسير منسوب إليه ، معروف بتفسير القمّي المصدر: ويكبيديا (بتصرف واختصار).

(٢)الحاج سلطان محمد الجنابذي الملقب بسلطان علي شاه (ت ١٣٢٧هـ)، له تفسير: بيان السعادة في مقامات العبادة ويقع في أربعة أجزاء. انظر: http://www.qiwamudinameen.com/٠٢٥٤.html .

(٣) ولا يخفى التقارب في مثل هذه الشطحات بين الشيعة، والصوفية (غير المعتدلة)!.

(٤) عضيمة، **مصطلحات قرآنيّة**، ص٥٢، وإن انتقاءاته في ذلك تظهر التزامه بالتفسير الشيعي كمثل نقله للقول بأنّ عليّا كرّم الله وجهه قد ذكر في كلام الله تعالى بأسماء مختلفة منها: اللوح المحفوظ، وأمّ الكتاب، والكتاب المبين .. الخ ذلك من غريب التدليس اللغوي الذي احتوته كتبهم التفسيرية المغرقة في الغرابة واستخدام مفهوم التأويل، ومفهوم الباطن..انظر: ذات المرجع، ص٥٥. وانظر: الطباطبائي، **الميزان**، ج١، ص٢٠٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

"أنّ المرء كلما ارتفع في الإسلام درجة ورقيَ مرتبة كان الإيمان المناسب له الإذعان بلوازم تلك المراتب، حتى يُسلِمَ العبدُ لربّه حقيقة معنى ألوهيّته، وينقطع عنه السخط والاعتراض، فلا يسخط لشيء من أمره، من قضاء وقدر وحكم، ولا يعترض على شيءٍ من إرادته، وبإزاء ذلك الإيمان باليقين بالله وجميع ما يرجع إليه من أمر، وهو الإيمان الكامل الذي تتمّ به للعبد عبوديّته"[١].

ثم يشير إلى جعلهم الولاية في نوعين:" **ولاية تكوينيّة وولاية تشريعيّة**، فالولاية التكوينيّة هي لله خاصّة إذ له وحدهُ الخلقُ والتكوين. وله التصرّف في كلّ شيء وتدبير أمر الخلق بما شاء وكيف شاء، كما في الآية: {**أم اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ**}الشورى:٩.

وقوله{ **مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ** } . ويلحق بهذا النوع ولاية النّصرة، وإليها الإشارة في قوله:{**ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ**} محمد:١١.

كما يلحق بها الهداية الخاصة بالمؤمنين وإرشادهم وتوفيقهم في السلوك إلى الله، كما في قوله:{ **اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ** } البقرة:٢٥٧.

وأمّا **الولاية التّشريعيّة**، فهي القيام بالتشريع والدعوة وتربية الأمة والحكم فيها والقضاء في أمرهم، كقوله:{ **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا**} المائدة: ٥٥.

ولأنّ الولاية على درجة رفيعة من الأهميّة والاعتبار فقد قرنت عند جماعة العرفاء والحكماء إلى النبوّة، فلا نكاد نجد لهم بحثاً في ماهيّة النبوّة ومعرفة النبي إلا وبجانبه بحثٌ في أهمّيّة الولاية ووجاهة الوليّ. حتى ذهب بعضهم وهو سيّد حيدر آملي في كتابيه (جامع الأسرار ومنبع الأنوار)، و(نصّ النّصوص)، إلى القول بأنّ باطن هذه النبوّة هي الولاية المطلقة، والولاية

---

(١) عضيمة، **مصطلحات قرآنيّة**، ص٤٣٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلقة هي عبارة عن حصول مجموع هذه الكمالات بحسب الباطن في الأزل وإبقائها إلى الأبد"[١].

ثم يعرض للعديد من أقوال الصوفية في ذلك، ولا يخفى ما في هذا المبحث بالذات من نقاط تقارب بين الشيعة والصوفية، من رفع مكانة الأولياء والقول بمنحهم ملكات خاصّة الخ.

١. أمّا **العسكري**؛ فقد تناول مصطلح **الأئمة المُبَلِّغُون** لغة واصطلاحا، مستشهداً بآي القرآن، ويخلص للقول أن الإمام في الاصطلاح الإسلامي هو:

أ- الكتاب المنزل من قِبَل الله على رسوله لهداية الناس.

ب-الإنسان المعيّن من قبل الله لهداية النّاس وأن يكون معصوماً من الذنوب.

ت-ثمّ إنّ الإمام المعيّن من قِبَل الله تعالى لهداية الناس إمّا أن يكون رسولاً صاحب شريعة، أو وصيّةُ على شريعته[٢].

ويظهر أنّ ما قام به عضيمة والعسكري في معنى الولاية والإمامة هنا، قريب من مفهوم المصطلح القرآني الممهِّد لقيام الموضوع القرآني، فيتقدَّم خطوة على المعنى الموجود في معاجم اللغة إذ يضيف زيادة للمعنى لكنها لا يستقيم لوحده في ذلك، كما يظهر درسهما للمصطلح متأثرين بالفكر والعقيدة الشيعيّة في طريقة تناولهما له.

ثانياً: الإمامة والولاية على صعيد الدراسة الموضوعية للسورة.

أ- تناولَ الطباطبائي موضوع الإمامة والولاية في أكثر من موضع في القرآن الكريم، فعند تفسيره لقول الله تعالى: **{قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا}** البقرة:١٢٤

تناول معنى الإمامة لغة، ومعناها في الاستخدام القرآني مستشهداً لذلك بالآيات، وسببها، وشروطها، ثمّ إنّه استخلص من هذه الآية، ومجموعة من الآيات التي يستشهدون بها للإمامة عدداً من الأمور:

١. "إن الإمامة لمجعولة.

٢. أن الإمام يجب أن يكون معصوماً بعصمة إلهيّة.

---

(١)عضيمة، **مصطلحات قرآنيّة**، ص٤٣٩. وانظر إلى ما ذكره محمد حسين فضل الله في مفهوم الولاية التكوينية؛ http://arabic.bayynat.org.lb/books/welaya_٣.htm آخر دخول: ٢٠/٤/٢٠١٢م.

(٢) العسكري، (كتاب الكتروني) **مصطلحات قرآنيّة**، الملف الثاني. والملاحظ في المصطلحات المنتقاة أن العديد منها مصطلحات شيعية، والأولى بهذه الكتب لو أسميت بالمصطلحات الشيعية !.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣. أنّ الأرض وفيها الناس، لا تخلو عن إمام حقّ.
٤. أنّ الإمام يجب أن يكون مؤيداً من عند الله تعالى.
٥. أنّ أعمال العباد غير محجوبة عن علم الإمام.
٦. أنّه يجب أن يكون عالماً بجميع ما يحتاج إليه الناس في أمور معاشهم ومعادهم.
٧. أنّه يستحيل أن يوجد فيهم من يفوقه في فضائل النفس"[١].

وانظر إلى هذا الخلط في المعاني التي لم يستند فيها إلى حقيقة معاني القرآن الكريم قدر ما استند إلى عقيدتهم الباطلة في هذا الموضوع، فهو يقصر الإمامة في الخطاب الإلهي: {إنّي جَاعِلُكَ} قصراً على الأئمة الاثني عشر، ويُسند إليهم علم الغيب وتأييد الخالق، ورفعة المكان حتى يفوقوا في ذلك أنبياء الله. وفي قوله (إنّ الأرض وفيها الناس، لا تخلو عن إمام حقّ) من معاني الاستمرارية ما يخرجون به أنفسهم من مأزق غيبة الإمام المزعومة. وجلُّ ما ذكرَه من المعاني التي سبقت لا يُعين عليه نصّ ولا سياق، إلا عقيدة منحرفة رسخت في الوجدان، فلا دليل عليها ولا مستند عقلي أو شرعي يجوّز له ذلك!.

ثم تراه يتناول موضوع الولاية في سورة يونس عند آية:{ **أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**}..على منهجه الذي تناول به مصطلح الإمامة!.

ب- أمّا (**شيرازي**) في تفسيره الأمثل، فقد تناول موضوع (**الإمامة**)، لدى شرحه قولَ الله تعالى:{**قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا**} البقرة: ١٢٤.

فطرح سؤالاً: (من هو الإمام)؟، ثم أجاب عليه وكان مما قاله في ذلك:

" إنّ للإمامة معاني مختلفة:

١. الإمامة بمعنى الرئاسة والزعامة في أمور الدّنيا.(قال بذلك فريق من علماء أهل السنّة).
٢. الإمامة بمعنى الرئاسة في أمور الدين والدنيا. (قال بذلك فريق من علماء أهل السنّة).
٣. الإمامة بمعنى تحقيق المناهج الدينيّة بما في ذلك منهج الحكم بالمعنى الواسع للحكومة، وإجراء الحدود وأحكام الله، وتطبيق العدالة الاجتماعيّة، وتربية الأفراد في محتواهم الداخلي، وفي سلوكهم الخارجي، **وهذه المنزلة أسمى من منزلة النبوة والرسالة**، لأن منزلة النّبوّة والرسالة تقتصر على إبلاغ أوامر الله، والبشارة والإنذار، **أمّا الإمامة فتشمل**

---

(١) الطباطبائي، **الميزان**، ج(١-٢)، ص٢٠٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مسؤوليّات النّبوّة والرسالة إضافة إلى (إجراء الأحكام) وتربية النفوس ظاهريّاً وباطنيّاً) (من الواضح أنّ كثيراً من الأنبياء كانوا يتمتعون بمنزلة الإمامة).

٤. منزلة الإمامة هي في الحقيقة منزلة تحقيق أهداف الدين والهداية، أي (الإيصال إلى المطلوب)، وليست هي (إراءة الطريق) فحسب.

وبالإضافة لما سبق **فإنّ الإمامة تتضمن أيضاً على(الهداية التّكوينيّة) أي النفوذ الروحي للإمام، وتأثيره على القلوب المستعدة للهداية المعنويّة** (تأمّل بدقة).

الإمام في ذلك يشبه الشمس التي تبعث الحياة في النباتات، فكذلك دور الإمام في بعث الحياة الروحيّة والمعنويّة في الكائنات الحيّة الخ"[١].

وانظر إلى تفسيره معنى {الإمام} في الآية، وقصره للمعنى على أصل الإمامة، ذاكراً آراء علماء الطائفتين في معناها فيما لا يقترب من التفسير الموضوعي في شيء، فلا هو تتبع اللفظ في القرآن الكريم ولا ربط بين مواطن الاستدلال وحتى أنه تجاوز السياق، كل ذلك ليصل لنتيجة مقررة مسبقاً عندهم من تضخيم وتعظيم مقام الأئمة ودورهم في واقع الحياة، حتى وصل به الأمر إلى القول بما يسمى الولاية التكوينيّة التي لا ينبغي أن تكون لبشر، ودون أن تكون المعاني المتراكبة من مجموع الآيات هي ما قادته إلى ذلك الفهم !

وهو بذلك يجعل القرآن تابعاً لأيديولوجيته الفكرية والأصل أن يكون القرآن هو المتبوع في التفسير الموضوعي وفي غيره، وأن يقدم بين يدي النص متخلياً عن أي مسبقات ذهنية ليصل إلى الرؤية القرآنية ، وهو ما كرره الشيعة في التنظير لهذا اللون من ألوان التفسير.

وقد تطرّق شيرازي بعد ذلك لمباحث لصيقة بالموضوع؛ مثل: الفرق بين النبوّة والإمامة والرّسالة، والإمامة آخر مراحل مسيرة إبراهيم التكامليّة الخ.

والملاحظ بالإضافة لما سبق، قوله في (الأمثل)- المرتّب على ترتيب المصحف الشريف- إنّه سيقوم بالتفسير الموضوعي للسورة. لكنّه في واقع التطبيق لم يزد على أن وضع لكل مجموعة من الآيات المتتالية عنواناً يدلّ على اشتراكها في معنى ما، وربما تطرق لمباحث قريبة من الموضوع الذي طرحته؛ مثل الروايات، أو الاستدلال بآيات أخرى، لكنّه لم يتناول

---

(١) شيرازي، **الأمثل**، ج١، ص٣٠٦-٣٠٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

محور السورة ولا موضوعاتها المحوريّة، فلم يزد عمله[١] فيها على أن يكون خطوة متقدمة للأمام في دراسة السورة القرآنية ليس إلا.

٧١٦٩٩٦

ثالثاً: الإمامة والولاية على صعيد التفسير الموضوعي للموضوع

كما تفرَّع موضوع **النّبوة** عند الشيعة إلى (نبوّة خاصّة) و(نبوّة عامّة)، ووظّفت الآيات القرآنية لخدمته، فكذلك تفرّع موضوع **الإمامة** عندهم إلى :

أ- **(الولاية العامّة):** أي لا بدّ من وجود إمام بين النّاس منصَّب من قبل الله، دائماً وفي كلّ عصر، سواءً أكان يتمتّع بمقام النبوّة والرسالة، أم بمقام الولاية فقط.

ب- **(الولاية والإمامة الخاصّة):** أي من يتصدّى لهذا المنصب والمقام الإلهي بعد النبيّ صلى الله عليه وسلم[٢].

وهذه التقسيمات للنّبوة العامّة والخاصّة، والولاية العامّة والولاية الخاصّة، إنّما هي تقسيمات وضعها الشيعة وهم يشيرون إليها ولأقسامها في أعمالهم التفسيريّة، ويتوصلون بها بعضهم إلى إعطاء الإمام القدرة على هداية من يشاء، وهي الولاية التكوينية التي لا ينبغي أن تكون إلا لله عزّ وجل كما سبقت الإشارة لذلك!

يضاف إلى ذلك دأبُهم على توظيفِ آيات معيّنة لخدمةِ أصولِهم العقديّة مختارين لكلِ آية منها اسماً؛ فهذه آية الولاية، وتلك آية أولي الأمر، والأخرى آية التبليغ، وآية التطهير الخ ذلك من الآيات التي يستشهدون بها على أصل الإمامة ويسمّونها بتسمياتٍ خاصّة بهم. ولم يقتصر الأمر في ذلك على آي الكتاب بل تجاوزه للروايات التي يستدلون بها للموضوع ويسمّونها بالأحاديث؛ فهذا حديث الثقلين، وذاك حديث سفينة نوح، والآخر حديث النجوم، وحديث الأئمة..الخ ذلك مما لم يصحّ عند السنة جلّه إن لم يكن كلّه!.

أمّا من تطرّقَ لهذا الأصل – عبر التفسير الموضوعي للموضوع– من علمائهم :

- **أولاً :جعفر سبحاني في مفاهيم القرآن**

تناول **سبحاني** في مفاهيم القرآن موضوع **الإمامة** بعد حديثه عن النبوة في فصل قسّمه لمباحث حول نظريّة الإمامة بين الفريقين، وهل الإمامة تفويض اجتماعي أو منصب إلهي،

(١) كما أشار خالد توفيق(كسّار) من قبل إلى أن ما صنعه لا يعدو أن يكون تطويراً في منهج التفسير التجزيئي الترتيبي نفسه!. انظر: توفيق، (بحث منشور) **التفسير الموضوعي مقارنات**، ص٧٩.
(٢) انظر: شيرازي، **نفحات القرآن**، ج٩، ص٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والاستدلال على كونها منصباً إلهيّاً، وما هو الهدف من ابتلاء الخليل بهذه الكلمات؟ وماهو المراد من الكلمات التي ابتلي بها إبراهيم عليه السلام؟ وما هو المقصود من إتمام تلك الكلمات؟ الخ. والملاحظ أنّه عنون للفصل الذي تلا هذا الفصل بـ: **(في إطاعة السلطان وعدالة الصحابة)**!

أ- **منهجه في تناول موضوع الإمامة والولاية:**

ناقش **سبحاني** ما طرحه المتكلمون في الإمامة من الناحية العقديّة، ثم عرض لشروطها وللاجتهاد عند السنة، متشبثاً برأي الشيعة وآرائهم بأنّها منصبٌ إلهيّ لشخص كاملٍ عارف بالشريعة .. منصوب من جانب الله معصوم بعصمته![1].

وهو لا يحشد الآيات للاستدلال بها في بدايات المباحث فحسب، بل تجدها تتخلل طروحاته باثاً من خلالها من العقائد والأفكار ما يريد. فيخضع النّص القرآني في الدلالة للفكرة العقدية وينقد الآراء المخالفة لعقيدته في مباحثه، مثبتاً رأي الشيعة في جميع المسائل!.

- **ثانياً:(ناصر مكارم شيرازي) والموضوعات التي بحثها في أعماله**

تناول **شيرازي** مسألة الولاية والإمامة في القرآن في الجزء التاسع من تفسيره (نفحات القرآن[2])، وتناول في الجزء العاشر منه العلاقة بين الإمامة والحكومة، كما تناولها في ذيل الآيات التي ربطها الشيعة بمسألة الإمامة في تفسيره(الأمثل)[3]، وتناولها بشكل أوسع في مؤلف خاص أطلق عليه (آيات الولاية في القرآن)، مضيفاً إلى ذلك بُعداً عمليّاً تطبيقيا للآيات[4].

١. **منهجه في تناول هذه الموضوعات**

أ- رجع **شيرازي** في تفسيره (نفحات القرآن) في بحثه الموضوعي لـ**(الإمامة والولاية)** إلى القرآن والسنّة[5]؛ فبحث أولاً مفهوم الإمامة، ثم معنى (الولاية والإمامة العامّة) عبر آي الكتاب، ثمّ عبر الأحاديث التي سبقت الإشارة إليها، أمّا الآيات التي استدلّ بها فخمس؛ وهي:

---

(١) انظر سبحاني، **مفاهيم القرآن**، ج٥، ص ٣٤٨.

(٢) وأطلق على هذا الجزء: رسالة الإسلام.

(٣) سبق ذكره في نقطة التفسير الموضوعي في السورة لهذا المبحث.

(٤) كما أشار إلى ذلك في مقدمة كتابه؛ انظر، شيرازي، ناصر مكارم، **آيات الولاية في القرآن**، ط١، مطبعة سليمانزاده: قم، ص٧.

(٥) في توسيع لدائرة البحث الموضوعي، خاصة وأن رواياتهم المختلقة قد تناولت هذا الأمر باستفاضة، وحتى أنهم استخدموا السيرة وبعض نصوص الصحيح من الحديث ، في لي لأعناق هذه النصوص مخالفين بذلك علماء السنة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأولى: **آية التبليغ**

{يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} سورة المائدة: الآية ٦٧.

(حيث يرون) أنّها تتحدث عن أهم مسألة وقضية في العالم الإسلامي بعد مسألة النبوّة، وأنها تخاطب النبيّ صلى الله عليه وسلم صراحة في التحدّث للناس بشأن مسألة الخلافة والخليفة الذي يليه[١].

والثانية: **آية إكمال الدِّين**

{الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} سورة المائدة: ٣

والثالثة: **آية الولاية**

{إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ} سورة المائدة: ٥٥.[٢]

والرابعة: **آية أولي الأمر**(ويسمّونها أيضا: آية الإطاعة).

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} سورة النساء:٥٩.

ويرون أنّها تدل على ولاية سيدنا علي كرّم الله وجهه في القصة الشهيرة التي ينسبونها إليه من تصدقه في الركوع لسائل بحيث تجمّعت فيه أركان الولاية في الآية، وهذا من عجيب تدليساتهم المزعومة!

---

(١) شيرازي، ناصر، **آيات الولاية في القرآن**، ص١١.

(٢) يقول د.العسّال: "ولعلّ تركيزهم على المائدة أكثر من غيرهم لما أنّها من آخر ما نزل حتى لا يدعى النسخ في الولاية". انظر: العسّال، **الشيعة الاثناعشرية**، ص٤٢٧.(ويقصد بذلك سورة المائدة لا هذه الآية فحسب) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وسيدنا عليّ رضي الله عنه هو من هو في الإسلام؛ فهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، زوّجه ابنته فاطمة الزهراء رضي الله عنها، وله منها الحسن والحسين سيدي شباب اهل الجنة، وهو ثالث الخلفاء الراشدين إلى غير ذلك من مناقبه الشريفة التي كانت له، إلا أن الشيعة لم يكتفوا بذلك فنسبوا له حق الولاية ونسبوا لغيره استلابها منه في تزييف للتاريخ، وتزييف للتفسير!

والخامسة: **آية الصادقين**

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} سورة التوبة:١١١

ويرون أنها إحدى الآيات المتعلقة بمسألة الولاية والإمامة الواردة في شأن سيدنا علي والأئمة الأحد عشر[١]، وهم الصادقون الذين تعنيهم الايات بزعمهم!

وتناول **شيرازي** كذلك الشروط والصفات الخاصّة بالإمام، ولمفهوم الولاية التكوينيّة للأنبياء والأئمة. ثم تطرّقَ لمفهوم الولاية والإمامة الخاصّة (وهي ما يتعلق بولاية علي كرّم الله وجهه)[٢]، عارضاً لأدلتهم من الآيات والأحاديث ومتعرضاً للشبهات والردود عليها، حتّى بلغت خمساً وعشرين آية، وبعد ذلك تطرّق للأئمة الاثني عشر، والإمام المهدي!

ب- أمّا في كتابه (**آيات الولايةِ في القرآن**)؛ فقد أشار في مقدّمته إلى أنه أوسع وأشمل مما ورد في كتابيه السابقين: (النفحات) و(الأمثل)، مضيفاً بعداً عملياً وتطبيقياً أوسع في هذا الكتاب[٣]، وقسّمه إلى فصول تحدّث فيها عن: آيات الخلافة والولاية على المسلمين، وآيات فضائل أهل البيت، وأخيراً آيات الفضائل الخاصّة بالإمام علي كرّم الله وجهه، وهو على عادته يسهب ويستطرد في أغلب المباحث والفصول.

---

(١) انظر، شيرازي، **آيات الولاية**، ص٩٩.

(٢) والعجيب أن تقسيمهم في ذلك موازي لتقسيمهم في النبوة، فكما كانت النبوة العامة لجميع الأنبياء والخاصة -في الغالب- لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فكذلك الولاية والإمامة: فالعامة منها للأئمة وأدخلوا الأنبياء باعتبار أن درجة الأئمة تفوق النبوة العامة! والولاية الخاصّة والإمامة الخاصّة لسيدنا علي كرّم الله وجهه!

(٣) انظر: الشيرازي، ناصر مكارم، **آيات الولاية في القرآن الكريم**، ط١، دون تاريخ نشر، مطبعة سليمانزاده: قم ص٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهو يعرض في أغلب ذلك لأبعاد البحث، ثم الشرح والتفسير، وأمور تتعلق بالمباحث التي قُسّمت إليها هذه الفصول، ويستشهد بالآيات والسيرة والروايات، ويناقش الشبهات[١] والآراء، ويصل لتوصيات الآيات رابطاً إياها أحياناً بمباحث تكميليّة.

- **ثالثاً: (السيد محمد حسين نجيب الموسوي)[٢] وبحوثه في موضوع الإمامة والولاية.**

١. الموضوعات التي بحثها في كتابه (بحوث في الإمامة والولاية).

يشير **الموسوي** إلى أنَّ كتابه يحتوي من الأبحاث الموضوعيَّة المستفادة من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، ما وصل إلى خمسينَ بحثٍ في الولاية والإمامة[٣]، جمع فيها أهم المسائل العقائديّة، والأخلاقيّة، والتاريخيّة، واللغويّة، والقصصيّة[٤].

وقد قسّم كتابه هذا إلى ثلاثة فصول، ووزّع كل فصل على مباحث عدّة؛ الفصل الأول: في الإمامة والولاية، والفصل الثاني: في حقوق الأئمة، والفصل الثالث: الأئمة والشيعة.

٢. منهجه في تناول موضوعيّ الإمامة والولايةُ.

يورد الموسوي الأدلة من الكتاب موظفاً إيّاها في خدمة مباحثه، ويستدل بروايات الشيعة، كما يصدّر مباحثه بآية وحديث لأحد الأئمة أو حديث لوحده ليكون مسانداً للعنوان الذي وضعه له، و يورد خلال البحث أقوال علماء الشيعة في معاني الآيات ، كما يستدلّ بالسنّة والعقل.

تجدر الإشارة إلى وجود أعمال أخرى للشيعة حول الإمامة والولاية، منها: كتابين لمحمد باقر الصّدر؛ أحدهما بعنوان: **(بحث حول الولاية)** وهو بحثٌ عقديّ، والآخر بعنوان: **(أهل البيت: تنوّع أدوار ووحدة هدف)** وهو كتاب فكري[٥].

وكتاب فكري بعنوان **(النبوّة والإمامة)**، لعبد الحسين الدستغيب، ولا يصنّف ضمن دائرة التفسير الموضوعي.

---

(١) هم يسمونها شبهات، وإلا فهي تفنيدات واعتراضات على مزاعمهم واستشهاداتهم بالآيات!

(٢) شيعي لبناني.

(٣) صاغها بأسلوب المحاضرة كما يقول، ولكن بالمقارنة مع ما ورد لدى الشيعة من مباحث تفسير موضوعي في الإمامة فإنها تندرج ضمن المحاولات التي نسبت للمنهج الموضوعي، وإن بدا أن صاحبها قصد إلى استحضار الطريقة الموضوعية أكثر من قصده للتفسير.

(٤) محمد الموسوي، حسين نجيب، **بحوث في الولاية والإمامة**، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، بيروت: دار الهادي، ص٧.

(٥) ستتم الإشارة إلى بعض نصوصه التي دعا فيها الصدر لاستخدام الطريقة الموضوعي في درس حياة الأئمة في نهاية مبحثي النبوة والإمامة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن كتبهم: (**أهل البيت عليهم السّلام في القرآن**) تأليف: جعفر سبحاني، و(**سبعون آية في آل محمد صلى الله عليه وسلّم**) ، تأليف: علي بن حسين أبو الحسن الموسوي العاملي ولم يتسنّ للباحثة معرفة إن كانا قد وضعا كتابيهما على طريقة التفسير الموضوعي أم غير ذلك.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني: تطبيقات تفسيريّة على موضوع الإمامة والولاية لدى جعفر سبحاني وناصر شيرازي ومحمد الموسوي

- **أولاً: جعفر سبحاني وأمثلة تطبيقية لبعض ما أورده في ذلك**

الملاحظ أنّ مدار بحث سبحاني الأساس حول آية :**{وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ }** البقرة:١٢٤،

ومما قاله فيها تحت عنوان (**الإمامة عهدٌ من الله**): "العهد في الأصل هو الاحتفاظ بالشيء، وإليه ترجع سائر المعاني التي استعملت فيها تلك اللفظة، فيقال للوصية: العهد. لأنّه ينبغي الاحتفاظ بها ... وعلى ذلك فكلُّ شيء غالٍ قيِّم ينبغي الاحتفاظ به فهو العهد، والله سبحانه ينسب الإمامة إلى نفسه ويقول: { **عَهْدِي** }، ويريد بذلك إنّه شيء غالٍ وهدية ثمينة من الله سبحانه يجب الاحتفاظ بها من جانب الأمّة، وبما أنّ الشيء الثمين لا يودع إلا عند من كان أميناً واضعاً كل شيء في مكانه، قال سبحانه: **{لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ}**، فالإمامة ميثاق الله سبحانه بين الأمّة يجب الاحتفاظ بها عن طريق امتثال ما يفترض من الأوامر والنواهي وعدم إضاعتها.

ويُظهر ذلك ــ أي أنّ الإمامة عهدُ الله سبحانه ــ أنّ الإمامة نوعٌ من الحكومة، وليس لأحد حقُّ الحكم على أحدٍ إلاّ بإذنه سبحانه، فالحاكم الواقعي المشروع حكمه، النافذ أمره ونهيه، من استند في ولايته إلى الله سبحانه وتعالى"[١].

- **ثانياً: مكارم شيرازي وأمثلة تطبيقية لبعض ما أورده في موضوع الإمامة [٢]:**

خلال بحث شيرازي في آية (**أُولِي الْأَمْرِ**)[٣]:**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ**

---

(١) سبحاني، **مفاهيم القرآن**، ج٥، ص٤٠٨-٤٠٩. والذي يظهر من كلام سبحاني وسيظهر في كلام من بعده تلك الدعوات التي تتشكل نحو تشكيل حكومة إمامية لا تكتفي بالحكم الديني ولا ترجع في أبجديات حكمها لمفهوم الحكم عند السنّة، وهو الأمر الذي اتجهت دولة الشيعة الكبرى نحو تطبيقه منذ زمن الثورة الإيرانيّة.

(٢) اختصاراً ستعرض الباحثة لمثالٍ مما ورد في كتاب: (آيات الولاية).

(٣) الآية ٣ في سورة المائدة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} النساء:٥٩

عرض لأسئلة قد تُثارُ حولها مجيباً عنها بما يطول؛ فقد أورد سؤالاً يقول: إنَّ كلمة **(أولوا الْأَمْرِ)** تدلّ على الجمع والإمام عليّ شخص واحد، فهل المراد من **(أولِي الْأَمْرِ)** هو الإمام عليّ لوحده؟

وأجاب: " صحيح أنّ كلمة **(أولوا الْأَمْرِ)** صيغة للجمع، ولكنّ المراد ليس هو الإمام عليّ فقط بل تشمل جميع الأئمة الاثنا عشر للشيعة الذين يقول بهم الشيعة كما ورد ذلك في حديث الثقلين بعنوان(عترتي أهل بيتي) حيث لا تختصّ بالإمام علي بل تشمل جميع الأئمة المعصومين"[١] الخ كلامه في ذلك!

- **ثالثاً: محمد الموسوي وأمثلة تطبيقية لبعض ما أورده في موضوع الإمامة والولاية**

في بحثه للإمامة يدلّل **الموسوي** بقول الله تعالى: **{وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ}** البقرة:١٢٤[٢].

فيقول: "والإمامة في عُرف المليين[٣] هي الزعامة الإلهية والرئاسة الربّانيّة على الناس والإمام هو الزعيم والمقتدى في أمور الدين والدنيا".

ويقول بأنها مرت عبر التاريخ في ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: انحصرت في الأئمة الاثني عشر

المرحلة الثانية: التي أعقبت غياب المهدي (نائب الإمام)

المرحلة الثالثة: إطلاقها على الشخصية الكبيرة والقيادة الاجتماعية كإطلاقها على الإمام الخميني[٤].**لاحظ كيف جعلوا للإمامة مراحل بحيث لم يكتفوا بالأئمة الاثني عشر!**

ويتحدث عن أقسام الولاية:

---

(١) الشيرازي، **آيات الولاية في القرآن**، ص٩٤.
(٢) وهي من المستندات الأساس لهم رغم فساد استدلالهم بها!.
(٣) ولم تقف الباحثة على مقصوده بها ، وربما قصد بها أهل الملة من الشيعة الإمامية لتوافق معناها مع ما يقولون به!
(٤) انظر: محمد الموسوي، **بحوث في الولاية والإمامة**، ص٢٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١- الولاية **التكوينية**: (القدرة على التصرُّف في الكون وتسخير الأشياء والموجودات كطيّ الأرض وإحياء الموتى الخ)!

وهي ولاية ذاتيّة لله تعالى، وقد يعطيها لبعض عباده من الأنبياء والأوصياء![1]

٢- الولاية **التشريعيّة**، وهي قسمان:

أ- أنَّ حق التّشريع لله تعالى وحده، وقد يعطيه لبعض أوليائه المعصومين بمعنى أنّهم يملكون القدرة على جعل الحكم الشرعي الواقعي الذي يريده الله تعالى!.{**إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**} يوسف ٤٠

ب- إنَّ للولي أن يأمر وينهى وعلى الناس أن يطيعوه وهذه ولاية خاصّة بالله تعالى وبمن يعطيهِ اللهُ تعالى هذهِ الصلاحية (الأنبياء والأوصياء).{**النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ**} الأحزاب:٦

وانظرإلى ما يستفيده من آية الولاية؛ ذكر لها- سبع فوائد – منها :

١. وجوب الولاية لأهل البيت، ما يقتضي الطاعة المطلقة .
٢. إنَّ لهم حق الولاية التكوينية.
٣. إنَّ أعمال العباد لا تقبل إلا بولايتهم، وينقل قولاً للخميني في ذلك:" والأخبار في هذا الموضوع وبهذا المضمون كثيرة ويستفاد من مجموعها أن ولاية أهل البيت عليهم السلام شرط في قبول الأعمال عند الله تعالى، بل هو شرط في قبول الإيمان بالله والنبي الأكرم"[2].

فالإمامة بذلك سيفٌ مسلّط على رقاب العامّة لا تقبل أعمالهم ولا إيمانهم إلا بالاستسلام المطلق لها، وكم يذكّرنا هذا بمعتقدات الكنيسة في القرون الوسطى، حين فرضت على الناس الخضوع لها ولرجالاتها تحت مسمّى الإيمان!

---

(١) وهذا ينمّ عن خللٍ خطير في معتقدهم!

(٢) انظر: محمد الموسوي، **بحوث في الولاية والإمامة**، ص١٠٩-١١١(باختصار)، والخميني، **الأربعون حديثاً**، تعريب محمد الغروي، ط٦، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، دار التعارف: بيروت-لبنان، ص٦٣٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثالث

الأخلاق في القرآن الكريم

تمهيد:

ارتبطت الحركات الإصلاحية في أوائل القرن الماضي بالدعوة للعودة لكتاب الله عزّ وجل، وقد أولت هذه الحركات "اهتماماً كبيراً بالجانب التهذيبي وتصعيد المستوى الأخلاقي، وإلقاء الضوء على المُعطى الروحي للفرد والمجتمع، وكان (جمال الدّين)[١] رائداً لهذه النّزعة فقد كانت مقالاته في (العروة الوثقى) تدور حول شرح عددٍ من الآيات التي تتّصل بالإصلاح الروحي والخُلقي للمسلمين"[٢].

وكان أبرز الإشراقات التفسيرية التي تعدّ نموذجاً تطبيقياً مثالياً للتفسير الموضوعي، قد صدر على شكل أطروحة للدكتوراة قدمت لجامعة السوربون، قدّمها العالم الأزهريّ الجليل د.**محمد عبدالله دراز** بعنوان: دستور الأخلاق في القرآن[٣]، إضافة لما صدر ويصدر من كتب وبحوث ورسائل مختلفة في الأخلاق عند السنّة.

أمّا عند الشيعة –وقد سبق الحديث عن هذه الحركات الإصلاحية عند السنّة والشيعة– يحدّثنا الأوسي[٤] بأنّ الطباطبائي –على سبيل المثال– لم يُغفل النّزعة الاجتماعيّة في تفسيره (الميزان)، بل أغناها بأبحاث عديدة عالج فيها مسائل ضروريّة ومسائل معاصرة كثيرة، ومنها الأخلاق، مما أبرز تأثره بتيّار الإصلاح عند من سبقه الخ[٥]

وأنت حين تتصفح تفسير الميزان تجده يفردُ بحوثاً بعد دراسته لكلٍّ مجموعة من الآيات على ترتيبها في المصحف الشريف، وتراه يعنون لهذه الأبحاث تارة بـــ(بحث): روائيّ أوبحث فلسفيّ، أو اجتماعيّ، أو علميّ وأخلاقيّ، أو أخلاقيّ الخ هذه الشاكلة من العناوين.

أما على جانب الدرس التفصيلي لموضوع الأخلاق في القرآن الكريم وكيف تعامل الشيعة مع هذا العنوان العظيم، فهذا ما سيكون مدار البحث عليه في هذا المبحث إن شاء الله تعالى.

---

(١) جمال الدين الأفغاني.

(٢) كما نقل علي الأوسي هذا القول عن كتاب اتجاهات التفسير في مصر للدكتور عفت الشرقاوي–ولم تتمكن الباحثة من العثور عليه–؛ انظر: الأوسي، علي، **الطباطبائي ومنهجه في تفسيره الميزان**، ط١، ١٤٠٥هـ–١٩٨٥م، معاونية الرئاسة للعلاقات الدولية في منظمة العالم الإسلامي، طهران–إيران، ص١١٣.

(٣) وأعمال د. دراز رحمه الله تحظى بقبول واسع في أوساط الشيعة، وينقل عن الصدر–كما سبقت الإشارة– أنه كان معجبا جداً بها.

(٤) علي الأوسي، باحث الاسلامي وأستاذ الجامعة العالمية للعلوم الاسلامية في لندن–كما جاء في أحد الحوارات معه على الشبكة العنكبوتية.

(٥) انظر: الأوسي، **الطباطبائي ومنهجه في التفسير**، ص١٨٧–١٨٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الأول: أنواع الدراسات الموضوعيّة التي تناولت الأخلاق عندهم

أولاً : تناول الأخلاق كمصطلح قرآني في أعمال الشيعة.

عرض **د.عضيمة** لبعض المصطلحات التي تنتمي لمبحث الأخلاق، كالإخلاص، والأمانة، والبخل، والجدال الخ. وقد عرض لها بذات المنهجية التي تمّ ذكرها في المبحثين السابقين لهذا المبحث.

عرض لمصطلح الأمانة في موضع واحد ولم يأت المواضع الأخرى في القرآن الكريم التي ورد فيها هذا المصطلح. كما لم يعرض له كخُلُق بل كأصلٍ عقديّ، وحصره حصراً في معنى واحد (الإمامة)! حيث نقل كلاماً عن أحد علمائهم[١] يذكر فيه قولا منسوباً لأحد الأئمة عندهم يشدّد فيه على حفظ الأمانة، ويذكر مثالاً آخر مفاده سؤال أحدهم لأحد الأئمة عن آية: **{إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا}** الأحزاب:٧٢

فقال: "الأمانة الولاية، والإنسان: أبو الشرور المنافق"[٢]!

ويظل على هذا النحو يعرض لهذا المعنى في الأقوال التي ينقلها في تبنٍ منه لهذه الرؤية وفي تجاوز للّغة والسِّياق، لكنه مع ذلك يعرض للمعاني المختلفة التي تجمّعت لدى الطباطبائي حول هذه الآية[٣]!

ثانياً: الأخلاق على صعيد الدراسة الموضوعيّة للسورة.

من أوائل البحوث التي تناول فيها **الطباطبائي** موضوع الأخلاق بحثٌ علميّ وأخلاقي وضعه عقب شرحه لمجموعة الآيات (٦٣-٧٤) من سورة البقرة[٤]، ومما قاله في ذلك: "وقد ابتُلِيَت الحقيقة والحقّ اليوم بمثل هذه البليّة بالمدنيّة الماديّة التي أتحفنا بها عالمُ الغرب، فهي مبنيّة القاعدة على الحسّ والمادّة، فلا يُقبَلُ دليلٌ فيما بَعُدَ عن الحسّ. ولا يُسألُ عن دليلٍ فيما تضمن لذّة ماديّة حسيّة، فأوجب ذلك إبطال الغريزة الإنسانيّة في أحكامها، وارتحال المعارف

---

(١) الشيخ الصدوق في كتاب: معاني الأخبار.
(٢) عضيمة، **مصطلحات قرآنيّة**، ص٥٦.
(٣) انظر المرجع السابق، ص٥٩.
(٤) وهي تتحدث عن فساد بني إسرائيل فربط بين السبب في فسادهم كأمة بالتمسك بالمادة والتخلي عن الأخلاق، ومن هنا كان مدخله للحديث عن الأخلاق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العالية والأخلاق الفاضلة من بيننا فصار يهدّد الإنسانيّة بالانهدام، وجامعة البشر بأشدّ الفساد وليعلمنّ نبأهُ بعَد حين.

واستيفاء البحث في الأخلاق ينتجُ خلافَ ذلك، فما كلُّ دليلٍ بمطلوب، وما كلُّ تقليدٍ بمذموم، بيان ذلك: أنّ النوعَ الإنساني بما أنّهُ إنسان إنّما يسيرُ إلى كمال الحيويّ بأفعالهِ الإراديّة المتوقفة على الفكر والإرادة منهُ مستحيلة التحقق إلا عن فكر، فالفكر هو الأساس الوحيد الذي يبتني عليه الكمال الوجودي الضروري فلا بُدّ للإنسان من تصديقات عمليّة أو نظريّة يرتبط بها كماله الوجودي ارتباطاً بلا واسطة، أو بواسطة، وهي القضايا التي نعللُ بها أفعالنا الفرديّة أو الاجتماعيّة أو نحضرها في اذهاننا، ثمّ نحصّلها في الخارج بأفعالنا، هذا"(١).

وفي موضع آخر من ذات السورة، بعد شرحه للآيات (١٥٣-١٥٧) من سورة البقرة؛ يقول: "اعلم أنّ إصلاح أخلاق النّفس وملكاتها في جانبي العلم والعمل، واكتساب الأخلاق الفاضلة، وإزالة الأخلاق الرذيلة إنما هو بتكرار الأعمال الصّالحة المناسبةِ لها ومزاولتها، والمداومة عليها، حتّى تثبت في النّفس من الموارد الجزئيّة علوم جزئيّة، وتتراكم وتنتقش في النّفس انتقاشاً متعذّر الزّوال أو متعسّرها، مثلاً إذا أراد الإنسان إزالة صفة الجبن واقتناء ملكة الشجاعة كان عليه أن يكرّرَ الورود في الشدائد والمهاول التي تزلزل القلب وتقلقل الأحشاء، وكلّما ورد في موردٍ منها وشاهد أنّه كان يمكنه الورود فيه وأدرك لذّة الإقدام وشناعة الفرار والتّحذّر انتقشت نفسه بذلك انتقاشاً بعد انتقاش حتّى تثبت فيها ملكة الشجاعة، وحصول هذه الملكة العلميّة وإن لم يكن في نفسه بالاختيار لكنّه بالمقدّمات الموصولة إليه كما عرفت اختياري كسبي"(٢).

وهو على ذلك يرى الأخلاق أمراً مكتسباً يُنَال بكثرة المحاولة.

وقد قام الطالب **مظاهر عبد الكاظم** - من الشّيعة - في دراسته: (البحث الروائي عند الطباطبائي في تفسيره) بتقسيم وظائف البحث الروائي إلى ثلاثة أقسام، منها: (**البعد التَّهذيبي- ضمن وظائف البحث الرِّوائي في تفسير الميزان**)؛ وهو الذي يتعلّق بتهذيب النفس الإنسانية، ومتابعة نشاطها الديني والأخلاقي وتوجيهها نحو الأفضل من الشمائل، والأرقى من الصفات، والعناية بالجانب التربوي للمسلمين، مشيراً إلى أنّ لهذه الوظيفة شواهدها في البحث الروائي من

---

(١) كتبت في التفسير: (هذا)؛ الطباطبائي، **الميزان**، ج (١-٢)، ص ١٥٩.
(٢) المرجع السابق، ص٢٦٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تفسير الميزان، وأنّ مفردات هذا المؤشّر انتزعها الطباطبائي من روايات أهل البيت، في ضوء ما أفرزته الآيات القرآنية من إشارات موحية بذلك، ومن أبرزها التوجُّه إلى الله، والاعتصام به، وطلب الحاجة إليه، وسبيل ذلك الدعاء الخالص[١].

ويبدو جلياً صواب من صنّف طريقته في عرض هذه المباحث ضمن الدّراسات الموضوعيّة للسورة القرآنيّة[٢].

ثالثاً: الأخلاق على صعيد التفسير الموضوعي للموضوع.

أ- شيرازي وتفسيره: الأخلاق في القرآن

في تفسير ماتع في كثير من أنحائه[٣] على الطريقة الموضوعيّة تناول **ناصر مكارم شيرازي** موضوع الأخلاق في القرآن الكريم (**الأخلاق في القرآن**) على ثلاثة أجزاء؛ تناول في الجزء الأول أصول المسائل الأخلاقيّة (المسائل الأخلاقيّة الكليّة في دائرة الأخلاق)، وتناول فروعها وتفاصيلها في الجزئين التاليين له.

وقد جاء هذا الكتاب بعد تجربتين لشيرازي في التفسير الموضوعي؛ إحداهما في التفسير على ترتيب السور القرآنيّة[٤] والآخر على الطريقة الموضوعيّة[٥]، حيث عدّه صاحبه دورة ثانية بعد الحديث عن المعارف والعقائد الإسلاميّة في الدورة الأولى. وينبغي الإشارة إلى الجهد التعاوني في إصدارهذه المجموعة حيث صدرت كما سبقها من أعمال شيرازي بالتعاون مع مجموعة من الباحثين، فتميزت بسعة الرؤية وتنوّع الأفكار وزخم المعلومات، والتطرُّق للمشاكل الأخلاقية والثقافية التي يواجهها الواقع الإنساني.

فبعد تنويه شيرازي بأهمية المسائل الأخلاقية خاصة في عصرنا الحاضر، وأنّ المسلمين يمتلكون مصدراً عظيما للأخلاق (القرآن الكريم)، فقد أشار إلى أنّ كتابه جاء لسدّ ثغرة في صرح البناء الثقافي والحضاري للأسلام وذلك بالنّظر إلى تفرّق البحوث والدراسات القرآنيّة

---

(١) انظر: عبد الكاظم، مظاهر جاسم، **البحث الروائي في تفسير الميزان**(رسالة قدّمت إلى مجلس كليّة الدراسات الإسلاميّة جامعة الكوفة وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في الشريعة والعلوم الإسلاميّة، للعام ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، إشراف أ.د محمد حسين علي الصّغير، الفصل الثالث، المبحث الثالث: الوظيفة النفسيّة(بدون ترقيم)

http://www.kashifalgetaa.com/maktabah/kotobmanshora/٩/down.html آخر دخول، ٢٠١٢/٤/١٢م،

(٢) كما سبق ذكره من كلام محمد هادي معرفة في ذلك.

(٣) وزائغ في أنحاء أخرى عن طريق الحقّ.

(٤) الأمثل.

(٥) نفحات القرآن.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التي تناولت الأخلاق، وعدم إيفائها بالغرض، وافتقار الساحات الثقافيّة والتّفسيريّة إلى كتب تدرس هذا الموضوع(١).

١. منهجه الذي اتّبعه في تصنيف هذه المجموعة (وقد جعلها في ثلاثة أجزاء):

أولا: عمدَ في الكتاب الأوّل إلى بيان أصول المسائل الإخلاقيّة فبيّن أهميّة الأبحاث الإخلاقيّة، ودور الأخلاق في الحياة والحضارة الإنسانيّة، والمذاهب الأخلاقيّة، ودعائم الأخلاق والأخلاق والحريّة، وأصول المسائل الأخلاقيّة مع بعضها..الخ..

ثانياً: في الجزّئين اللذين تطرّق فيهما لفروع المسائل الأخلاقيّة: عرض لمجموعةٍ ضخمة من الفضائل والرذائل الأخلاقيّة؛ فتحدّث عن التكبّر والاستكبار، والتّواضع والحرص والقناعة، وحبّ الدُّنيا والحسد، إلى غير ذلك من الأخلاق...

وقد أشار إلى أنّ بحثه في هذه المواضيع قد جاء تفصيلياً على ضوء إرشادات وتعاليم القرآن الكريم على شكل تفسير موضوعي(٢).

حيث تعرّض للفضائل والرّذائل الأخلاقيّة على مستوى الآثار والنّتائج والعواقب الإيجابيّة والسلبيّة لكل واحدة منها، ولذا فقد عرض لطرق الوقاية من الرذائل الأخلاقيّة ومعالجتها وكيفية اكتساب الفضائل والملكات الأخلاقية الحميدة.

أمّا في منهج درسه وكيفية استيحائه لهذه المفاهيم الأخلاقيّة من القرآن الكريم، فلقد أوضح شيرازي أنّه وبعد أن احتار في التقسيم، أيقسّمه وفقاً للمناهج اليونانيَّة التي لا تتلاءم ولا تنسجم مع الآيات القرآنيّة، أم يرتّب مواضيعه الأخلاقيّة وفقاً لترتيبها في حروف الأبجدية، أم وفقاً لمنهج المذاهب الشرقيّة والغربيّة في المسائل الأخلاقيّة مع ما فيه من مشاكل وعدم تناغمه مع التّفسير الموضوعي للقرآن الكريم!

حينها تجلّى له منهجٌ جديد في استيحاء المفاهيم الأخلاقيّة من القرآن الكريم، إذ ومع تخصيص القرآن الكريم قسماً من أبحاثه الأخلاقيّة والسلوكيّة خلال دراسته لسلوكيّات الأقوام السالفة وتاريخ المجتمعات البشريّة الماضية، وما ترجمه الأوائل عملياً من أخلاق وقيم وفضائل كانت تتحرك في تلك المجتمعات، والكشف عن عواقب تلك السلوكيّات ونتائج تلك الأعمال،

---

(١) انظر: الشيرازي، ناصر مكارم، وآخرين، **الأخلاق في القرآن**، ط٢، ١٤٢٦هـ، مطبعة أمير المؤمنين: قم، ج١، ص٥-٧.

(٢) انظر: شيرازي، وآخرين، **الأخلاق في القرآن**، ج٢، ص٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حيث بحث القرآن الكريم المسائل الأخلاقية في دائرة التجربة العينيّة والخارجيّة في إطار ممارسة الأقوام السالفة لتتضح النتائج المترتبة عليها لكلّ قاريء ومستمع إلى هذا التاريخ الغابر، ويخرج منها بنتائج عمليّة وعميقة.

دعاه ذلك لأن يجعل الدراسة التاريخية[١] للقرآن الكريم (يعني بذلك الترتيب التاريخي لقصص الأنبياء) معياراً حاكماً في تقسيمه العلميّ والأخلاقيّ، بحيث أنه بحث ذلك متناغماً مع سياق البحوث والقصص القرآنيَّة؛ مستخلصاً منها مجموعة الفضائل والرّذائل الأخلاقيّة؛ فاستخلص من قصة آدم عليه السلام وزوجه، ووسوسة إبليس لهما وهبوطهما من الجنة، المجموعة التالية من الأخلاق: (الاستكبار)، و(الأنانيّة) و(العُجب) و(العناد والتعصُّب)، و(الحرص)[٢] الخ ..

٢. منهجيَّته في بحث ودرس هذه الأخلاق كموضوعات:

أ- عمد شيرازي في بداية دراسته لكل خُلق إلى تقديم للخُلق المراد دراسته تحت عنوان: (تنويه)، حشد فيه مجموعة من الآيات القرآنيّة الكريمة - مرتّبة وفق الترتيب التاريخي لقصص الأنبياء - التي عرضت للخُلق الذي هو بصدد دراسته، فإن لم تكن متعلقة بقصّة منها وكانت عامة جعلها في في ترتيب العرض في ذيل الآيات.

ب-ثم تراه يعرض لتفسير عام لفحوى هذه الآيات فيما يرتبط بهذا الخُلق وما يرتبط به من استنتاجات، رابطاً كُلاً منها بما يتعلق بها في القصة التي وردت هذه الآية فيها، مستخلصاً بعض النكات من هذه القصص، ومستشهداً ببعض الروايات عن الأئمة، وبالسيرة النبويّة، ويعرض كذلك للآيات التي عرضت لمعنى قريب ورد في آية ما، وارتبط بالخُلق محلّ البحث. ويربط بعض الألفاظ التي وردت بأصل معناها اللغوي.

ت-ثم يقدم نتيجة لفحوى جميع هذه الآيات في رؤية القرآن الكريم للخُلق المبحوث.

ث-يعرض بعدها للروايات الإسلامية التي تناولت ذلك الخُلق (الأحاديث النبوية وروايات الأئمة) مع شيء من الشرح لرؤية الحديث لذلك الخلق.

---

(١) ورأيُ الباحثة أنّ بعض الإطلاقات في كلامه حول القرآن الكريم قد لا تتواءم مع ما ينبغي استخدامه فيما يتعلق بالقرآن الكريم؛ مثل الدّراسة التّاريخية للقرآن، وأبحاث القرآن الأخلاقيّة والسلوكيّة.

(٢) انظر كلامه حول ذلك: شيرازي، **الأخلاق في القرآن**، ج٢، ص٥-٧، كما إنه وهو يعرض الخُلق الأول على الترتيب التاريخي في درس القرآن، يعرض بعدها للخُلق المقابل للخُلق الذي عرضه-إن كان من الأخلاق التي لها ضدّ-، في ثنائية للعرض على منهجه الذي ذكرنا.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ج-وينهي الأمر بمباحث مختلفة عند كل خُلق بما يتناسب معه، يقدّم خلال ذلك ملاحظات مختلفة تحتوي تفصيلات متعددة مثل أقوال لعلماء أو تقسيمات، أو دوافع وعواقب، وربط لذلك بواقع الحياة والتّمثيل لها ببعض القصص، وذكر للمفاسد وعرض للعلاج، إن كان الخُلق من الرذائل.

ب-عدنان الدرازي في كتابه: من مفاهيم الإسلام في السلوك الفردي والاجتماعي

لاحظ **الدرازي** في آيات القرآن الكريم أنّ "جملة منها جاءت لتعالج سلوكيّات تخصّ الفــرد، وجملة أخرى جاءت لتعالج سلوكيّات تتعلق بالمجتمع ككل، وذلك يفهم مــن خطــاب القــرآن الكريم[١]، كما قال.

أ- **الغرض عنده من بحثه:**

١. بيان بعض مفاهيم القرآن المتعلقة بالسلوك الفردي والاجتماعي للمؤمن الرّسالي.
٢. الدعوة الجادّة للتمسك بالقرآن والرّجوع إليه دائماً من أجل استلهام التعــاليم الواضــحة وتطبيقها في الأسرة المسلمة وعلى مسرح الحياة الاجتماعيّة.
٣. إلقاء شيء من المسؤوليّة الملقاة على عاتق المسلم المتصدّي لــتعلم مفــاهيم القــرآن وتعليمه ونشره.

ب-ومنهجه في كتابه:

قدّمَ **الدرازي** لكل قسم بمجموعة من آيات القرآن المجيد مستخرجاً منها مفاهيم، معتمداً على ما جاء في التّفاسير، قارناً إيّاه بأحاديث الأئمة[٢].

ومن المواضيع التي تناولها في **السلوك الفردي**: تلاوة القرآن تهذيب للــنفس، العبــادة صياغة للشخصيّة، الإنسان بين الفجور والتقوى...الخ.

أمّا المواضيع التي تناولها في **السلوك الاجتماعي**: القرآن سلاح ضد الباطل، الطاعة لمــن بعد الله تعالى؟! كيف نتقرّب إلى الله تعالى؟..الخ..

---

(١) الدرازي، عدنان، **من مفاهيم القرآن في السلوك الفردي والاجتماعي**، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، دار الهادي: بيروت-لبنان، ص١٣.

(٢) انظر: الدرازي، **من مفاهيم القرآن**، ص١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني: تطبيقات تفسيريّة للأخلاق في التفسير الموضوعي عند الشيعة

- **أولاً: ناصر مكارم شيرازي وأمثلة تطبيقية لبعض الأخلاق التي تناولها في كتابه (الأخلاق في القرآن)** [١].

أ- خُلقا: البحث المنطقي والجدال والمراء[٢]

ممّا قاله في التنويه: إنّ أفضل طريق لتبيين الحقائق والوصول إلى الأفكار الصحيحة والنتائج السّليمة هو البحث المنطقي الخالي من كل أشكال التّعصّب والعناد، لأنّ الأفكار عندما تتلاقح وتضم بعضها إلى البعض الآخر وتتّصل القابليّات والعقول فسيسطع نور المعرفة ليضيء كلّ شيء. ولكن إذا كانت أجواء البحث يسودها التّعصّب واللجاجة والأنانية والخشونة، وبكلمة واحدة المراء، فإنّ ذلك من شأنه أن يغطّي على الحقائق الواضحة ويسدل ستار الظلمة على الواقعيّات، فمهما استمرّ البحث والجدال فإنّ الحجب تزداد على وجه الواقع.

ولهذا فإن الإسلام وقف من الجدال والمراء...موقفاً سلبياً وعدّ ذلك من الذنوب الكبيرة..الخ[٣]

ثمّ حشد مجموعة من الآيات[٤] في ذلك، منها:

{يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ} الأنفال:٦

{وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا} الإسراء: ٤١

{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ} الحج:٣

وفي بحث التّفسير والاستنتاج، يقول:

---

(١) والأمثلة في ذلك كثيرة وطويلة رغم ما بذلته الباحثة من جهد لاختصار ما يمكن اختصاره!.
(٢) وستنتقي الباحثة شيئا من كل مبحث من هذه المباحث التي عرض لها عند ذلك، مع اختصار ما يمكن.
(٣) شيرازي، **الأخلاق في القرآن**، ج٣، ص٢٣٣.
(٤) عشر آيات.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(الآية الأولى): من الآيات محلّ البحث تتعرّض لطائفة من المؤمنين الضعيفي الإيمان من موقع الذّم والتّوبيخ بسبب ترددهم وجُبنهم في ميدان القتال وتثاقلهم عن الجهاد في سبيل الله فتقول: { **يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ**}.

ويذكر قصة استشارة النبي صلى الله عليه وسلّم للصحابة في الخروج لملاقاة قافلة قريش، وتلمحُ في كلامه اللّمزَ بالصَّحابة..ثم يقول:

ويُستفاد جيداً من الآية أنّ أحد أسباب الجدال والمراء والمناقشات غير المنطقية هو ضعف النّفس والخوف من تحدّيات الواقع والحالة الانهزاميّة لدى الشّخص في مواجهة الظروف الصعبة[1]....

وانظر إلى النهج الشيعي المستمر في خبثٍ من اللمز بأجلّةِ الصحابةِ- خاصة أبا بكر وعمر رضي الله عنهما- ، كلما لاحت لهم بادرةٌ يزيفون فيها تفاصيل أي حادثة من وقائع السيرة والتاريخ ويزوّرونها، والنّهج المعهود منهم في التّفسير التحليلي يُعاد استخدامه في التّفسير الموضوعي، ما يظهر تأصُّل معتقَدهم بأنّ القرآن نزل في أئمّتهم وفي عدوّهم؛ فمن بين تفاصيل القصّة يقول: ويذكر أنّ أبا بكر قامَ فقال: يا رسول الله، إنّها قريش وخيلاؤها، ما آمنت منذ كفرت، وما ذلّت منذ عزّت، ولم تخرج على هيئة حرب..

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: اجلس، فجلس، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: أشيروا عليّ، فقام عمر فقال مثل مقالة أبي بكر، فأمره النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بالجلوس فجلس.

ثم قام المقداد فقال: يا رسول الله: إنها قريش وخيلاؤها، وقد آمنّا بك وصدّقناك، وشهدنا أن ما جئت به حقٌّ من عند الله، واللهِ لو أمرتنا أن نخوضَ جمرَ الغضا(نوع من الشجر الصلب) وشوك الهراس لخضناه معك، ولا نقول لك ما قالت بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون، ولكنّا نقول: اذهب أنت وربك فقاتلا، وإنا معكم مقاتلون ... والعجيب أنّ ابن هشام في سيرته والطبري أوردا قصة الشورى التي شكلها النبي صلى الله عليه وسلم قُبيل غزوة بدر ولكن عندما وصلا إلى كلام الخليفة الأول والثاني قالا بكثير من التلخيص: (قال أبو بكر وأحسن، ثمّ قام عمر وقال وأحسن). واكتفيا بذلك دون أن يذكرا

---

(١) شيرازي، **الأخلاق في القرآن**، ج٣، ص٢٣٥-٢٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كلام الأول والثاني في حين أنّه لو كان الأول والثاني قد أحسنا في كلامهما لكان المفروض من هذين المؤرخين أن يذكرا مقولتهما، والحال أنّهما ذكرا كلام المقداد بتمامه، ومن هنا يتبين أن نقل هذين المؤرخين لا يخلو من تعصب مذهبي بإمكانه تزييف الحقائق التّاريخيّة"(١).

ب-خلُق الكذب:

خُلُقٌ آخر عرضَ له **شيرازي** في كتابه وهو خلق الكذب، نوّه في بداية حديثه إلى أنّه عرضه منفصلاً عن خُلُق الصدق رغم الملازمة الشديدة بينهما، تماشياً مع ورودهما في الآيات والروايات وكلمات علماء الأخلاق بصورة منفصلة.

مشيراً إلى أنّ المفاهيم الإسلاميّة تؤكّد على مسألة محاربة الكذب والدجل إلى درجة أنّ الكاذبين في النّصوص الدينيّة في عداد الكفّار والملحدين وأنّ الكذب هو مفتاح جميع الذنوب كما ورد التّصريح بذلك في الروايات الشريفة...

ثمّ عرض لمساوئه وأضراره في كلام طويل، وبعد استعراضه لمجموعة الآيات وعرضه للآثار السلبيّة التي تترتّب على الكذب والمناهي عنه، يأتي لذكر الدوافع التي تدعو إليه ويتعرّض لطرق علاجه، ثم يعرض لمبحث استثناءات الكذب؛ وفيه يقول : "وبالرغم من أنّ الكذب من أهمّ الذنوب وأخطرها بحال الإنسان على المستوى المادي والمعنوي، والفردي والاجتماعي، ولكن مع ذلك هناك موارد عديدة وردت في الروايات الإسلاميّة وكلمات الفقهاء وعلماء الأخلاق على شكل استثناء من قبح الكذب.

وهذه الموارد عبارة عن:

١- الكذب لإصلاح ذات البين.

٢- الكذب لخداع العدو وفي ميادين القتال.

٣- الكذب في مقام التقية.

٤- الكذب لدفع الظالمين.

---

(١) والحال أنّ تعصب الشيعة المذهبي هو ما يمنعهم من أخذ روايات السنة وتحريفها، بالإضافة إلى ان رسول الله صلى الله عليه وسلّم إنما كان ينتظر رد الأنصار اهل المدينة وقد جاءه هذا الردّ على لسان سعد بن معاذ رضي الله عنه، وحينها سار رسول الله صلى الله عليه وسلّم بالجيش؛ والقصة في ذلك معروفة. انظرها بالسند في: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، المجلّد ٥، ص٣٧٧٥-٣٧٧٦، الحديث رقم ١٥٧٧٧١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥- الكذب في الموارد التي يجد فيه الإنسان نفسه وناموسه في خطر محدق ولا نجاة له إلا بالتوسّل بالكذب.

٦- ففي جميع هذه الموارد يمكننا استخلاص قاعدة كليّة، وهي أنّه إذا كانت الأهداف الأهمّ في خطر ولا يجد الإنسان لدفع هذا الخطر إلا بواسطة الكذب فيجوز له ذلك، وبعبارة أخرى: إنّ جميع هذه الموارد مشمولة لقاعدة الأهمّ والمهم، وعلى سبيل المثال فلو ابتلي الإنسان بجماعة متعصّبة وجاهلة ومتوحشة وسألوه عن مذهبه، فلو أنّه قال الحقيقة لهم فإنهم سوف يسفكون دمه فوراً، فالعقل والشرع هنا لا يبيحان له أن يصدُقَهُم في جوابه بل يجوز له الكذب حينئذٍ لإنقاذ نفسه من شرِّهم[1]...-ثمّ يقول- وفي الحقيقة فإنّ إباحة الكذب في هذه الموارد الضروريّة هي من قبيل حليّة (أكل الميتة) في المواقع الضروريّة حيث يجب التناول منها بمقدار الضرورة ولا يسلك الإنسان هذا الطريق إلا في مواقع الضرورة.

والدّليل على هذه الاستثناءات مضافاً إلى القاعدة العقليّة ..(قاعدة الأهمّ والمهم) هو الروايات المتعدّدة المذكورة في المصادر الإسلامية عن المعصومين..ويذكر في ذلك مجموعة من الأحاديث المنسوبة للرسول صلى الله عليه وسلم وللأئمة"[2].

ثم يعنون بعنوان: طريق الفرار من الكذب(التّورية)[3]، خلاصته:

إنّ التورية والتكلم بكلام يحتمل وجهين وهو ليس من مصاديق الكذب إطلاقاً رغم أنّ السامع قد يُفهم منهُ شيءٌ آخر غير ما يقصده المتكلم وغير ما يتطابق مع الواقع، ويكون مراد المتكلم صحيحاً ومتطابقاً للواقع، وأمّا من يرى في معيار الصدق والكذب هو ظاهر الكلام لا المراد والمقصود القلبي للمتكلم فيمكن أن يعتبر التورية نوع من الكذب الخفيف في حين أنّها ليست كذلك، فمعيار الصدق والكذب هو المراد الجدّي للمتكلم الذي يتطابق مع محتوى ومضمون العبارة[4] .

"وقد سُئل أحد العلماء عن الخليفة الحقّ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من هو؟ ولم يكن ذلك العالم في حالة تسمح بالجواب بصورة صحيحة وشفّافة فقال في جوابه: (مَن بنتهُ في

---

(١) ولا تدري الباحثة إلام يشير! فلعله يشير إلى ما كان من الخوارج، أو بعض الجماعات التكفيرية، أمّا السنّة فإنهم لا يفعلون ذلك بالشيعة، وإن كنا قد سمعنا بحوادث القتل الطائفي تبعاً للمذهب في العراق بعد إسقاط النظام!

(٢) انظر: شيرازي، **الأخلاق في القرآن**، ج٣، ص٢٠٤-٢٠٥

(٣) يستخدم لفظ التورية وإنما يعني التقية ويراها استثناءً من الكذب!

(٤) شيرازي، **الأخلاق في القرآن**، ج٣، ص٢٠٨-٢٠٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بيته). فتصورّ المستمعُ أنّ المرادَ هو أبو بكر الذي كانت ابنته عائشة في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلّم، في حين أنّ مراد القائل هو أنّه ابنته أي ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلّم فاطمة في بيته، أي بيت علي بن أبي طالب"[1] كرّم الله وجهه.

وإنك لتستغرب هذه الإفاضة من الشيعة في عرض مباحثهم، وكأنّ دُرْبتّهم على الحجاج وأصوله قد أسهمت في تشكيل هذا النفس الطويل لديهم في أغلب المسائل التي يعالجونها سواء أكانت في التفسير الموضوعي أم غيره!

- **ثانياً: الأخلاق في كتاب: بحوث في الإمامة والولاية للموسوي العلوي :**

من البحوث التي وضعها في كتابه، بحث بعنوان: أهل البيت وتربية الشيعة والأمة الإسلامية؛ معتبرا أنّ تربية الأمم وهداية النّاس من أهم الأدوار التي بُعث لأجلها الأنبياء والرّسل، عليهم السلام ، مصداقاً لقول الله تعالى:{ **هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** } الجمعة:٢

ومن ضمن ما تناوله في هذا المبحث من مظاهر التربيّة للأمّة: التربية العقائديّة، والتربية الثقافيّة، والتربيّة السلوكيّة الأخلاقيّة؛ حيث نقل ثمانية وصايا للشيعة ليتمكّنوا من مواجهة التحدّيات الاجتماعيّة؛ منها:

١. تجنب العنف بجميع مظاهره والتحلّي بـــ:الصبر والوداعة وهدوء الطرح، وسجاحة الخلق[2]، فإن ذلك من آداب ائمتهم وشيعتهم.
٢. الثقة بالنفس(لشعورهم بأنّهم على الحقّ).
٣. استذكار تاريخهم المشرق في الصبر والثبات على المبدأ الخ
٤. الاهتمام بالدعوة والحوار وبيان وجهة النّظر الخ
٥. الحفاظ على إقامة شعائرهم، وإقامة مناسباتهم ومواسمهم، وطرح مفاهيم أهل البيت وإحياء أمرهم، ما له الأثر في تجميع الشيعة الخ[3].

---

(١)شيرازي، **الأخلاق في القرآن**، ج٣، ص٢٠٧-٢٠٨.

(٢) قال ابن فارس: السين والجيم والحاء أصلٌ منقاس، يدلُّ على استقامةٍ وحُسن. والسجحُ: الشيء المستقيم. ابن فارس ،أحمد(ت ٣٩٥هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، ط٢، ٢٠٠٨م-١٤٢٩هـ، دار الكتب العلمية: بيروت، ج١، ص ٥٨٦.

(٣) الموسوي، **بحوث في الإمامة والولاية**، ص٤٥٩-٥٥٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **ثالثاً: الأخلاق في القرآن الكريم كما عرض لها: عدنان الدرازي**

في بحثه للسلوك الاجتماعي وتحت عنوان: مصلح آخر الزمان فقد استدلّ بآية:{ **وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُور مِنْ بَعْدِ الذِّكْر أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**} الأنبياء:١٠٥

وفسّرها على الاعتقاد بمصلح يأتي في آخر الزمان فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً..على أنّ هذا المصلح عنده –وينص على أنّهم– الشيعة خصوصاً يعتقدون به– ويحدّده بالإمام الثاني عشر عندهم (الغائب).

ثمّ يتناول شبهتين ويردهما–كما يزعم– حول بقاء المهدي حياً كل هذه المدّة، والفائدة من إمام غائب لا يُرى.

وتراه يدلّلُ لذلك بالآي والفكر، ومن أدلته في ذلك للآية الأولى استدلاله بعمر سيدنا نوح عليه السلام والآية التي أوردها أولاً في ذلك..الخ

وقفة ختاميّة :

وفي نهاية هذه المباحث: **النبوّة (العامّة والخاصّة)، والإمامة والولاية، والأخلاق** وبعد هذا النقل الذي بدا طويلاً مرهقاً رغم محاولات الاختصار، لا بدّ من الوقوف مع الاستخدام الموضوعي لأهم النقاط التي أثارها استعراض هذه الأمثلة من تطبيقات الشيعة للموضوعات المنتقاة ، فلا بدّ لنا من القول بأنّ الباحثة خلال الدراسة لم تقصد إلى إماطة اللثام عن الأصول العقائدية للشيعة، فذلك محلّه كتب العقيدة، التي ناقشت الفكر الشيعي وأصوله باستفاضة، حيث وقف مع تفاصيل ما في هذا الفكر المذهبي العديد من العلماء المحدّثين والمفسرين والباحثين، بحيث كانت بينهم وبين نظرائهم الشيعة سجالات في العديد من القضايا ولم تزل.

إنّ ما مدار البحث هنا يتمحور حول الاستخدام الموضوعي لهذه المباحث وما تؤدّي إليه من نتائج في واقع الفكر الشيعي، وهو أعمق مما كان يدور في الخلد إبان التحضير للدراسة؛ فالصَّدر لم يدعُ إلى دراسة التفسير– فقط– بالطريقة الموضوعيّة، لقد كانت له ذات الرؤية في أماكن أخرى، ومن أهمها فيما يتعلق بمادة البحث: دعوته لدراسة أحوال الأئمة بالطريقة الموضوعية[1]؛ يقول الصّدر: "وإذا قمنا بدراسة أحوال الأئمة على هذين المستويين، فسوف

---

(١) وننقل كلامه رغم طوله كونه يستخدم التفسير الموضوعي والنظرة الموضوعية ويحشد الآيات المتفرّقة التي يستدلون بها لموضوع الإمامة!

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نواجه على المستوى الأول(الدراسة التجزيئية) اختلافاً في الحالات وتبايناً في السلوك وتناقضاً من الناحية الشخصية بين الأدوار التي مارسها الأئمة عليهم السلام؛ فالحسن مثلاً هادن معاوية، بينما حارب الحسين يزيد حتى قتل، وحياة السّجاد قائمة على الدعاء بينما كانت حياة الباقر قائمة على الحديث والفقه، وهكذا.

وأمّا على المستوى الثاني (الدراسة الموضوعية)، حينما نحاول اكتشاف الخصائص العامة والأدوار المشتركة بالأئمة عليهم السلام ككل، فسوف تزول كل تلك الخلافات والاختلافات والتناقضات، لأنها تبدو على هذا المستوى مجرد تعابير مختلفة عن حقيقة واحدة، وإنما اختلف التعبير عنها وفقاً لاختلاف الظروف والملابسات التي مرّ بها كل إمام، وعاشتها القضية الإسلامية والشيعة منحصرة على الظروف والملابسات التي مرّت بالرسالة في عهد إمام آخر، ويمكننا عن طريق دراسة الأئمة عليهم السلام على أساس النظرة الكليّة أن نخرج بنتائج أزخر من مجموع النتائج التي تتمخض عنها الدراسات التجزيئية، لأننا سوف نكشف الترابط بين أعمالهم.

وفي عقيدتي إن وجود دور مشترك مارسه الأئمة جميعاً ليس مجرّد افتراض نبحث عن تبريراته التاريخية، وإنما هو مما تفرضه العقيدة نفسها وفكرة الإمامة بالذات، لأن الإمامة واحدة في الجميع بمسؤولياتها وشروطها، فيجب أن تنعكس انعكاساً واحداً في شروط الأئمة عليهم السلام وأدوارهم مهما اختلفت أدوارها الطارئة بسبب الظروف والملابسات، ويجب أن يشكل الأئمة بمجموعهم وحدة مترابطة الأجزاء، ليواصل كل جزء من تلك الوحدة الدور للجزء الآخر ويكمله"[1].

ودعوة الصدر هنا دعوة تنم عن رؤيته الأصولية المنهجية في الدرس والتي ترى الترابط أساساً لأي مشروع، ولكن هل من سببٍ آخر غير ذلك يدعونا لنقل كل ذلك الكلام؟

ولعلنا نورد طريقة السؤال والجواب لإثبات فكرة قامت دواعيها لدى الباحثة وهي تستعرض ذلك الحشد للأدلة والآراء والتشقيقات حول الدور المأمول للأئمة في واقع الحياة، ولنفترض أنَّ ثمة تساؤلاً يتبادر للذهن حول الجدوى من ربط كلام الصدر وكلام شيرازي وسبحاني والموسوي وغيرهم حول الأئمة، ما علاقة ذلك كلّه بالتفسير الموضوعي؟

---

(١)الصدر، محمد باقر، **أهل البيت تنوّع أدوار ووحدة هدف**، دون طبعة، --١٩، دار التعارف للمطبوعات: بيروت- لبنان، ص١٤١-١٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهل هناك رؤية أو تصوّر يظهره التفسير الموضوعي لدور الأئمة والشيعة-عندهم- في واقع الحياة؟

إنك لتجد مواطن الاستدلال في نصوصهم التفسيرية وما انبنى عليها تتكشّف، وشذرات من كل ما سبق من كلامهم تتجمّع حول حكومة إسلاميّة برئاسة الإمام، وتسليم أمر الأمة للأئمة المعصومين، وإعطاء الدور للشيعة في أن يكونوا قاعدة الحراك.

فإن لم يكن ثمة أئمة فالأمر لولاة الأمر(المعصومين) – وإن أنكر البعض نسبة العصمة إليهم-، وقد قامت فعلاً دولة دينيّة[١] إثر ثورة تبعاً لهذه العقيدة تسعى لذات الأمر فهل هذا كل ما في الأمر؟

ويأتي الاقتباس مرة أخرى ومن كلام ذات الصدر لتتضح الصورة أكثر، إذ نراه يقول: **"ويتلخص الدور المشترك للأئمة -عليهم السلام- بما يلي:**

أولاً: محاولة تسلّم زمام الإمامة الظاهرية وإرجاع القيادة إلى موضعها الطبيعي...

ثانياً: تحصين الأمة ضد الانحراف والانهيار الذي حصل بعد إبعادهم عن الإمامة الظاهريّة..

ثالثاً: **تربية الشيعة بوصفهم الكتلة المؤمنة بالأئمة عليهم السلام والتخطيط لسلوكهم وحمايتهم وتنمية وعيهم، والارتفاع بهم إلى مستوى الطبقة الواعية والجيش العقائدي"**[٢]!!

إنّ هذا الدور المفترض والذي يتحدّث عنه **الصّدر**، خاصّة النقطة الأخيرة منه، قد لاحت تباشيره على أرض الواقع، وانطلاقاً من دعوته للرّبط بين الواقع والتّفسير، فإنّ الخشية أشدّ الخشية من أن يكون هذا الجيش العقائدي وهذه التربية قد قاما فعلاً، وأن يكون ما يجري[٣] في بعض البقاع الإسلامية على أيدي بعض مَن تربوا على هذا الفكر، هو نتيجة لهذا التجييش الشيعي الذي وظّفت لأجله طاقاتهم الفكرية والأصوليّة والتنظيريّة حتى صار التّطلّع إلى ما هو أبعد.

فإن قيل: لا إمام حاضر[٤]، نقول إنّهم قد أوجدوا الحلّ لهذا المشكل الذي قام واستمرّ محرجاً علماءهم المدلّسين على العامّة بهذه الغيبة والذين استغلوا هذه الكذبة الأطول تاريخيّاً

---

(١) والمقصود الجمهورية الإسلاميّة الإيرانيّة.
(٢) الصّدر، **أهل البيت**، ص١٤٣-١٤٨.
(٣) وإن كانت الباحثة تأمل أن ينتهي مصاب الأمة في هذا قريباً.
(٤) هذا إن سلمنا -جدلاً-بزعمهم ذاك من وجود إمام وغيبته..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أسوأ استغلال منذ تأسيسهم لهذه الرؤية حتى قولهم بالولاية والنيابة (ولاية الفقية) لكنّ هذا الحلّ المبتكر للخروج من أزمة الغيبة وهذ الإرث العقدي من الولاء لأشخاص معينين، ومنحهم سلطات وقدرات دينية عليا أعلى من الأنبياء هي مفاهيم وأيديولوجيات قد أرهقت الفكر الشيعي حتى أنّ تحتَ سياطها، وجاء الحل ليزيد العبء أعباءً فأصبح رقم الاثني عشر رقماً بسيطاً نسبة لعدد المرجعيّات الدينية المسلطة على رقاب العباد والنّص، لذا تجد اعتراضاً من قبل العديد من الشيعة على مسمّى ولاية الفقيه، وإن لم تصل الجرأة بهم –لتأصُّل موروثاتهم العقديّة فيهم – للوصول إلى منبع الفساد في الرأي، من أصل القول بالإمامة والولاية –وهذا ظاهر في كتبهم–!

يقول َ**الأسدي**: "وفي إطار هذه التفسيرات أو هذه الأفهام استُدرجَ العقلُ الشيعي إلى منعطفات خطيرة تحوّل أو حوّل المعصوم في بعض مقاطعها إلى(إله) أو شبه (إله) في علمه وإرادته وقدرته (التكوينيّة) دون التّوقف عند قدرته الذاتيّة وما يمنحه الله سبحانه وتعالى له أحياناً لطفاً به أو رحمة منه أو تحنناً عليه. ثمّ انتقلَ هذا الاستدراج –وهذا هو بيت القصيد– إلى (نائب المعصوم) الذي مُنِحَ هو الآخر درجة (معصوم). من عيار أدنى طبعاً، وبالتالي وبالاستصحاب يُمنح هذا النائب رتبة (ولاية مطلقة) على النّاس لا يناقشه أحد في حدودها ولا يعترض عليه معترض ولا يُردّ عليه رادّ وكأنّه هو الآخر يعلم (الغيب) ويكاد يتحكّم بالكون ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وله وحده الحقّ في سنّ القوانين أو إلغائها دون الرجوع إلى أي (مصدر أرضي)...واستمرَّ أصحاب هذا الفهم يمنحون(للمعصوم) هذه الولاية التكوينيّة حتى وصل الأمر إلى الغائب (المنقِذ الموعود) و(نائبه بالحقّ)، وراحوا يسجّلون مواقفهم العقيديّة والسياسيّة على أساس الحضور الفعلي لهذا الإمام المعصوم وينسبون إليهما يشاؤون بل ما لا يشاءه هو، متناسين أنّه لا يعلم بمشيئته أحد ولا يعلم بمكان وجوده أحد الخ"[1]!!

ويقول بعْد ذلك: "ولم يكتف هؤلاء بذلك بل منحوا (النّيابة) إلى وليّ الأمر (النّائب بالحقّ) بعد أن انتزعوها من (جلّ شأنه) وأعطوها إلى (جليل الشأن) لتستأنف افكار البابيّة والبهائيّة والشيخيّة[2] ويفعّل دورها من جديد في حركة الواقع ويتحوّل الباب إلى(نائب) و(البهاء) إلى السيد الولي"[3].

---

(١) الأسدي، **أزمة العقل الشيعي**، ص٢٧.

(٢) البابيّة هي ذاتها البهائيّة، وسمّوا البابيّة لما أعلنه مؤسسها الميرزا علي محمد رضا الشيرازي أنّه الباب، أمّا الشيّخيّة فهي الشيخيّة الكشفية من فرق الشيعة المعاصرة وقد مهدّت لظهور البابيّة (البهائيّة) ويبشرون بظهور الباب؛ انظر: أبو خليل، د.شوقي، **أطلس الفرق والمذاهب الإسلاميّة**، ط٣، ١٤٣١هـ–٢٠٠٩م، دار الفكر: دمشق، ص٥٢ وص٢٠٩.

(٣)الأسدي، **أزمة العقل الشيعي**، ص٢٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويكمل بأنّ "المأساة تكمنُ في (المصطلح)(الشعار) وحدوده وتعريفه، وكيف راح الجمهور الشيعي يُثقف على عدم التفكيك بين (ولي الأمر) و(أمر الولي)، وبين(جليل الشأن) و(جلّ شأنه)، وبين (الحجّة المعصوم) و(العصمة)، وبين المعصوم والإمام المعصوم و(النائب المعصوم والوليّ (المعصوم) وما يمكن إدراجه من عبارات خفيفة أو ثقيلة في تعريف(العصمة ومغزى(عبسَ) و(همّ) في كل ذلك مما لا نريد تكراره أو اجتراره[١]..الخ.

فإن لم يكن للتفسير الموضوعي علاقة بما يجري، إلا أنه استخدمَ كما استخدم التفسير التحليلي من قبله، بل ووظّفَ فيه ما انتهوا إليه في التفسير التحليلي لخدمة التفسير الموضوعي في بيان ميِّزات الأئمة وعلوِّ مكانتهم[٢].

ختاماً:

تقول **د.فريدة زمرد:** "إنّ جنوح التفسير بكل اتجاهاته وأطيافه، إلى خدمة المفسِّر على حساب المفسَّر، والتمكين للمذهب والثقافة الخاصة للهيمنة على القرآن، لا لهيمنة القرآن على ذلك المذهب وتلك الثقافة، يجعل قيمة هذا التفسير اليوم، –بالنظر إلى المقاصد التي يجب أن توجهه وهي بيان القرآن للناس– تنحسر لتصير مجرد قيمة تاريخية، لا تأثير لها في واقع الناس، ولا في تلقي معاني القرآن الكريم الملائمة لهذا الواقع. وفي أحسن الحالات هي قيمة علمية وثقافية محضة بحيث أغنت مكتبة التراث بالعلوم والمعارف التي وظفت في التفسير كاللغة والبلاغة والفقه والكلام وغيرها الخ[٣].

والحقيقة أنّ هذا مما كان يؤسف ويغيظ في الكثير من المواطن التي مرّت عليها الباحثة في التطبيق، الأمر الذي بدا بعيداً عن التنظير، ويا للمفارقة حين يكون الكلام علميّاً رصيناً يتحدث فيه المنظرون عن الابتعاد عن المذهبيّة في التفسير ثم يهبط مستوى الكلام فجأة ليهاجم الصحابة أو الحركات السلفيّة والوهّابية! وإن كان اعتمادهم للعديد من النصوص الصوفية التفسيريّة واضحاً، وكذلك اعتمادهم نصوص من لم يهاجمهم في أعماله؛ مثل سيد قطب رحمه الله، ولمزهم بمن هاجمهم مثل؛ ابن تيمية ومحمد الذهبي، ومحمد رشيد رضا

---

(١) المرجع السابق، ص ٢٩.

(٢) انظر محمد الموسوي، **بحوث في الإمامة والولاية**، ص٣١.

(٣) زمرّد، د.فريدة، (دراسة) **تفسير القرآن من التّوجيه المذهبي إلى المدخل المصطلحي**، المصدر: مركز الدراسات القرآنيّة http://alquran.ma/Article.aspx?C=٥٥٧٨ آخر دخول ٢٠١٢/٤/١٢م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رحمهم الله، وحتى جولدتسيهر المستشرق المعروف، الذي ومن عجب تناول مذهبهم في التفسير، منتقداً إيّاهم في العديد من النقاط في كتابه : مذاهب التّفسير الإسلامي[1]!.

وقبل اختتام الحديث نعرّج على بديع ما قاله (**ابن تيمية**) (**ت ٨٢٧هـ**) في مقدّمته: "والمقصود أنّ مثل هؤلاء اعتقدوا رأياً ثمّ حملوا ألفاظ القرآن عليه، وليس لهم سلفٌ من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ولا من أئمة الإسلام المسلمين لا في رأيهم ولا في تفسيرهم.

وما من تفسير من تفاسيرهم الباطلة إلا وبطلانه يظهر من وجوهٍ كثيرة، وذلك من جهتين: تارةً من العلم بفساد قولهم، وتارةً من العلم بفساد ما فسّروا به القرآن، إمّا دليلاً على قولهم، أو جواباً على المعارض لهم.

ومن هؤلاء من يكون حسن العبارة فصيحاً وَيَدُسّ البدع في كلامه- وأكثر الناس لا يعلمون"[2].

---

(1) انظر: جولدتسيهر، إجنتس، **مذاهب التّفسير الإسلامي**، دون طبعة،--١٩، مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى ببغداد.

(2) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم (ت ٨٢٧هـ)، **مقدمة في أصول التفسير**، عني بتحقيقها الأستاذ الشيخ جميل أفندي الشطي، ط١، ١٣٥٥هـ-١٩٣٦م، مطبعة الترقي: دمشق، ص٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخاتمة والنتائج والتوصيات:

الحمد لله الذي بفضله تتمّ الصّالحات، الحمدُ لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ومجده، وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على محمد صلى الله عليه وسلّم خير الأنبياء والمرسلين ، وبعد:

فلقد أسهمت المصادر والمراجع؛ من كتب ودراسات وأبحاث ومقالات، في جانب التنظير والتطبيق عند الشيعة في تشكيل رؤية واضحة لدى الباحثة عن التفسير الموضوعي عند الشيعة وأعمالهم فيه، ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الباحثة في ذلك:

أولاً: على جانب التنظير:

١. احتلّ الاهتمّام الشيعي بالتّفسير الموضوعي في العقود السابقة مساحة واسعة، برزت نتائجه في تنوّع الأعمال الصادرة عندهم فيه وهو إلى حدٍ ما قريبٌ لما عند السنّة.

٢. كان السبب الرئيس في توجّه الشيعة نحو العودة للاهتمام بالتفسير عامة، هو ابتعاد الحوزات العلمية عن تدريسه ، واهتمامها بمساقات أصول الفقه والمنطق والفلسفة، إضافة لحصرهم لدور القرآن الكريم في مجالس العزاء، حيث كان اختلاف اللغة – بالنسبة لشيعة إيران– وطبيعة التدريس الحوزوية سبباً رئيسياً في هذا البعد[1].

٣. اختلفت أراء الشيعة في تصنيف التفسير الموضوعي، و تحديد علاقته بتفسير القرآن بالقرآن ما أثر على تأصيلهم له.

٤. تبيّن أنّ جهود باحثي الشيعة وعلمائهم في تناول التفسير الموضوعي قد تعددت إلى ثلاث صور؛ التنظيري، والتطبيقي، والتّنظيري التطبيقي

٥. لم يتّفق الشيعة– كما هو الحال عند السنّة– على صورة معينة للتفسير الموضوعي، وإن كان التفسير الموضوعي (المشهوري) هو الأكثر انتشاراً وقبولا عندهم.

٦. عدم وجود خلاف جوهري على أرض الواقع بين تنظير الشيعة للتفسير الموضوعي وتنظير السنّة له.

٧. تأثّر العديد من الذين بحثوا في التفسير الموضوعي من الشيعة بدراستهم وخلفيتهم الفلسفيّة والنقديّة والأصولية، ما مكّنهم من التّفصيل والتّشعّب والتّشقيق والربط بين المفاهيم وتحليلها، بل والتنظير لمناهج جديدة في بحث التفسير.

---

(١) انظر على سبيل المثال في شيء من ذلك: خرمشاهي، **التفسير والتفاسير الحديثة**، ص٣٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٨. متابعة العديد ممن بحثوا في التفسير الموضوعيّ من الشيعة لمحمد باقر الصدر، واعتباره رائداً في هذا المجال؛ بحيث تناولت العديد من الدراسات والأبحاث فكره وقارنت به غيره، وحلّلته منتقدةً بعض ما جاء فيه، وقد أقيم مؤتمرٌ باسمه في إيران[١] (مؤتمر الشهيد الصّدر)عام٢٠٠١م، ومؤخراً[٢] أقيم مؤتمر في النّجف بعنوان: (الشهيد الصّدر رائد النهضة الإسلاميّة الحديثة).

٩. الاختلاف الذي حملته رؤية محمد باقر الصدر للتفسير الموضوعي عن غيره ممن نظّروا للتفسير الموضوعي، كان في ربطه بالواقع الخارجي، حيث اقترح البدء من فهم الواقع ومشكلاته ثمّ عرضها على كتاب الله تعالى.

١٠. جاء الاهتمام بدراسة نظريّة الصدر، وشرحها وبيان مزاياها، أوسع من التطبيقات التي بنت عليها، ومزجها بعضهم مع بقية الرؤى ليستخلص رؤية شاملة للتفسير الموضوعي كما فعل: (الشيخ آل موسى)

١١. يظهر شيعة إيران اهتماماً كبيراً بالتفسير الموضوعي منذ عقود، ويظهر أنّ لديهم نتاجاً منوّعاً بالفارسية[٣]، وإن كانت حركة الترجمة من الفارسيّة للعربية ظاهرة بقوة ، لكن لا زالت العديد من الكتب لديهم بالفارسية (وقد عرضت الدراسة لتفسير الكاشف لحجتي وشيرازي–وهو أصلاً ترجمة تفسيريّة).

١٢. لم تراع الأعمال الإيرانية رؤية الصدر كما يبدو، فقد نظر شيرازي للتفسير الموضوعي، ولم تجد الباحثة إشارة منه للصدر ورؤيته في ذلك!

١٣– هناك شيءٌ من المؤسسيّة في تناول الشيعة للتفسير الموضوعي– والعديد من العلوم الأخرى– يتمثّل في العديد من المواقع الشيعية المعتمدة والمنتشرة على شبكة المعلومات والتي تطرح كتبهم، ورؤيتهم التفسيرية والعقدية، إضافة للمجلات التي ينشرون فيها أبحاثهم ودراساتهم ومقالاتهم، وأخيراً المؤسسات ومراكز البحث التي تتناول جمع الجهود السابقة وإخراجها في كتب بصورة منظّمة[٤]، وتوحد جهود العديد من الباحثين في سبيل إنتاج تفاسير موضوعية، وهو الأمر الذي له مثيله عند السنة وإن لم تأت موسوعة التفسير الموضوعي الصادرة عندنا على قدر التوقعات المؤمّلة منها.

---

(١) وإن كان شيعة إيران أقلّ احتفاءً بالصدر من شيعة العراق ولبنان، ولذلك أسباب يطول شرحها.

(٢) عُقِدَ في تاريخ ٢٠١٢/٤/٧م في ذكرى وفاته (استشهاده) الثانية والثلاثين.

(٣) والعديد من مراجع هذه الدراسة مترجمة عن الفارسية.

(٤) وقد زارت الباحثة أحدها في لبنان وهو مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي الذي يقوم بنشر النتاج الشيعي ويترجم العديد من الأعمال، في طبعات محققة مصنفة، على مستوى ممتاز في الإخراج والتصنيف.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٤- يحتمل التفسير الموضوعي مساحة حركة واسعة وإطاراً غير منضبط يخضع لرؤية المفسّر وقدراته ما دعا بعضهم (كالشيرازي وتابعه الشيخ آل موسى) لتسميته بالتدبّر الموضوعي، إضافة لشروطهم الفضفاضة فيما يتعلق بشروط المفسّر الموضوعي. الأمر الذي يفتح الباب لأي باحث للخوض فيه، وإن كانت الخطوات المنهجية التي وضعها أولئك (الشيخ آل موسى) تفصيليّة بحيث تصلح لاعتمادها كشروط منهجية من الطلاب الذين يقدمون على خوض تجربة تطبيقية في التّفسير الموضوعي.

١٥- الصّورة العامّة للكثير من الأعمال الموضوعيّة عند الشيعة أنها قد قامت بجمع ما كان متفرقاً في كتب التفاسير وحشدها في مكان واحد بطريقة مرتبة، ما يوقف الباحث على أنّ التطلعات العامة المنتظرة من التفسير الموضوعي قد فاقت نتاجه الذي ظهر على أرض الواقع في الكثير من الحالات.

١٦- حسن الترتيب والدرس لدى الباحث الشيعي فيما يتعلق بالكتابة التنظيريّة، واهتمامهم الواضح بالتفريع والتشقيق وابتكار التّسميات.

١٧- متابعة الباحث الشيعي لإصدارات السنّة في التفسير الموضوعي-خاصة التنظيري منها-، سيما وأن التنظير لا يتطرّق للناحية العقدية إلا في بعض المباحث مثل مشروعيّة التفسير.

ثانياً : على جانب التّطبيق

١. ظهر التفسير الموضوعي التطبيقي عند الشيعة (الموضوعي والكشفي) متأخراً عن ظهوره عند السنة متأثراً بدعوتهم إليه، باستثناء ما يسند لتفسير آيات الأحكام حيث يجتهدون في نسب قصب السبق إليهم في أعمال القطب الراوندي.

٢. تأثّر التفسير الموضوعي بالواقع الفكري والسياسي ومحاربتهم له، ما دعاهم لأن تكون العديد من تطبيقاتهم في التاريخ وسننه، كما فعل(محمد باقر الصدر، وعامر الكفيشي).

٣. تباينت مخرجات الشيعة في التفسير الموضوعي على جانب العمق والثراء، فعلى حين كان بعضها جهداً جماعيّاً منظّماً يأخذ سمة الموسوعيّة، كان البعض الآخر ركيكاً هزيلاً لا قيمة له.

٤. استخدم الشيعة في تطبيقهم للتفسير الموضوعي شتّى الروايات والأخبار(من أحاديث وروايات للأئمة) حيث اعتمدوها كمرجع للتوضيح والتّمثيل، مستثنين من ذلك روايات السنة، إلا ما كان منها مؤيداً لفكرة طرحوها، أو لا يتعارض مع ما يطرحونه .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥. ذلك الإصرار المنقطع النظير عندهم على تحكيم الرواية الشيعيَّة المحرَّفة–وهذا أبسط ما قد يقال فيها– للتاريخ والسيرة وروايات الصالحين واعتمادها كدليل يثبت ما ذهبوا إليه وهذا مطابق لفعلهم في مسيرتهم التفسيريّة.

٦. إنّ أول ما تناوله الشيعة في التطبيق كان مسائل العقيدة وأصول الإيمان [١] وفقاً للمنهج الشيعي والمعتقد التاريخي عندهم في ذلك[٢]، ولم يختاروا موضوعاً من الواقع ليعرضوه على القرآن كما نادى بعضهم في التنظير!

٧. من المواضيع التي أقبل عليها الشيعة في التفسير الموضوعي وظهر اهتمامهم فيها جليا: أصول الإيمان (الأصول العقديّة)عندهم، والقصص القرآني، والأمثال، والأخلاق، وسنن التاريخ، والمرأة[٣].

٨. ظلّ البُعد العقائدي المذهبي مُسيطراً على عقليّة المفسّر الشيعي حتى أنّ أمهات تصنيفاتهم التفسيرية الموسوعية (نفحات القرآن والمفاهيم) تناولت الأصول العقدية كخطوة أولى فيه.

٩. إنّ القرآن الكريم لم يكن هو الفيصل في حسم المسائل العقديّة الشائكة التي خالف فيها الشيعة السنة، والتي تناولوها بدءاً في كتبهم المنسوبة للتفسير الموضوعي بل كانت المباحث العقدية هي الأساس وإن أحسنوا ترتيب الموضوعات وعرضها–نظريّاً– على الأقل.

١٠. رغم أنّ في كتبهم جانب كبير من القيمة العلميَّة والفوائد الجمّة مع بديع الأسلوب في التصنيف والعرض–فيما لا يتعلّق بالعقيدة المنحرفة–، إلا أنهم رغم ذلك–للأسف– يخلطون السمّ بالدسم، ويقحمون مرجعيّتهم الفكريّة الممزوجة بالعقيدة الفاسدة كلما سنحت لهم الفرصة ، فلم يحكّم الكتاب الإلهي ونصوصه في استخراج المعاني، قدر ما حكّمت خلفيتهم العقائديّة الفكريّة في ذلك!.

١١. العديد من أعمالهم والتي تنسب للدرس القرآني أوالتّفسير الموضوعي لا تنتسب لحقيقة العلم والتفسير في شيء إنّما جلّها هذرٌ وخلط ودسائس يلبسون بها على

---

(١) وإن عرض الصدر للسنن التاريخية إلا أن تجربته لا تعتبر تفسيراً كاملاً، مثل مفاهيم القرآن ونفحات القرآن.

(٢) ونفحات شيرازي ومفاهيم سبحاني أكبر مثال على ذلك، كما أنه سبق لهم القول بأنهم بدأوا في التفسير الموضوعي بأصول العقيدة.

(٣) انظر ملاحق الرسالة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عامّتهم، مستغلّين إذكاء العاطفة والشعور بالمظلوميّة الواردة في بعض القصص التي يسردونها عليهم[1].!.

١٢. التناقض العجيب بين قدرتهم الفكرية المتعمقة في التحليل والاستنباط، والتّسليم والاستدلال لأمر متناقض مع الموضوع قيد الدرس، بل إنهم يحسنون الجمع بين المتناقضات، فحين عرض شيرازي لخُلق الكذب وقدّمه بمقدّمات تعظّم جرمه وحرمته، خلط الأوراق حين قال بالتورية وأدخل التّقية في ثنايا الكلام، ليظنّ القاريء أن الكذب المحكي عنه في البداية إنما هو حالة استثنائية، والأصل في التورية!.

١٣. ظهر الاهتمام الشيعي بإصدار المعاجم الموضوعية التي جمعوا فيها جهود الشيعة فيما يتعلّق بالتفسير عامّة[2]، ومن ذلك كتاب ابتسام الصّفار: معجم الدّراسات القرآنيّة المطبوعة والمخطوطة، وكتاب عامر الحلو[3]: معجم الدّراسات القرآنيّة عند الشيعة الإماميّة الخ.

١٤. إضافة للبرامج الحاسوبية التي أصدروها، كبرنامج مشكاة الأنوار[4] وبرنامج جامع التفاسير اللذان جمعا فيهما المئات من مصنفات الشيعة والسنة فيما يتعلق بالقرآن الكريم والتفسير.

١٥. إنّ الشيعة الإماميّة هم من عرضوا للتفسير الموضوعي، أمّا الشيعة الزيدية فلم تقف الباحثة على ما يدل على اهتمامهم بهذا اللون من ألوان التفسير تنظيراً أو تطبيقاً، وإن أقرب ما يمكن نسبته لذلك عندهم -مما عدّه البعض من ألوان التفسير الموضوعي- هو موضوع آيات الأحكام الذي تناولوه في تفاسيرهم، وقد درس منهجهم في تفاسيرهم الدكتور أحمد اللدن قاضي البقاع في لبنان في أطروحة له بعنوان:(منهج الشيعة الزيديّة في تفسير القرآن) قدّمها لنيل درجة الدكتوراة في جامعة الأزهر عام ١٩٩٥م، وقد تواصلت معه الباحثة وتفضّل مشكوراً بالسماح لها بأخذ جزء منها رغم أنّه لم ينشرها بعد.

---

(١) من أمثلة ذلك كتاب عبدالحسين دستغيب: **آداب من القرآن**.

(٢) وقد صدر لدى السنّة من قريب جهدٌ ضخمٌ طيّبٌ مبارك بعنوان: كشّاف الدّراسات القرآنيّة، الذي قدّمه فضيلة د.عبدالله الجبوسي رحمه الله تعالى، عسى أن يكون في ميزان حسناته عملاً صالحاً جارياً إلى يوم الدّين.

(٣) باحث شيعي.

(٤) حصلت الباحثة على قائمة بعناوين محتوياته من الباحث الشيعي أحمد عبدالله أبو زيد، فيما اخبرها عن برنامج جامع التفاسير الذي لم تتمكن من الحصول عليه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٦. لم يسهم التّفسير الموضوعي – حتى الآن- في تقريب وجهات النظر من الناحية العقائديَّة، خاصة مع قيامه عليها فأخل بأحد أهم أركانه الأخلاقية والفلسفيّة كذلك، وهو التجرُّد وعدم الانحياز.

١٧. من المفارقة أنّ أصول تسمية التفسير الموضوعي والتي أشار لها الصدر والتي تعود للموضوعيّة والنزاهة والواقع الخارجي(١) كانت في كثير من المواضع هي نقطة المأخذ على التطبيقات في التفسير الموضوعي عندهم .

أمّا أهم التوصيات التي توصي بها الدراسة:

١. ضرورة أن يتوجه عدد من الباحثين لدرس الفكر الشيعي في صورته الحديثة، ومتابعة إصداراتهم فيه ثمّ تقييمها والردّ عليها.

٢. إنّ التفسير الموضوعي عند الشيعة ينال قدراً من الاهتمام عندهم يدعونا لدراسة إصداراتهم فيه ومتابعتها بمزيد من التأني، ومقابلتها بما عندنا والتصدّي للأفكار المسمومة المبثوثة فيه.

٣. إنّ الجهد التنظيري لدى الشيعة فيه الكثير من اللفتات التي تستحق الوقوف معها وأخذها بعين الاعتبار، من العناية بالمنهج المقترح والخطوات والشروط الخ.

٤. ضرورة الإفادة من التجربة الشيعيّة في مجال الدرس القرآني وما يتعلق بمجال النشر؛ بحيث تتكاتف جهود علماء السنّة وباحثيهم لإنشاء مؤسسات متخصصة في مجال الدراسات القرآنية لأن يكون لديها إصدارات منهجية تُعنى بمسائل التفسير، وتعمد إلى جمع ما سبق من أبحاث ومقالات ودراسات وأرشفتها وإصدارها في مصنّفات خاصة(٢).

٥. أهميّة تواصل الباحثين والمراكز العلمية التي تعنى بالقرآن والتفسير وعلومه من السنّة، ودعوتهم لإقامة المزيد من مؤتمرات التفسير الموضوعي التي يتم فيها معالجة مشكل واحد على الأقل من مشكلات التفسير الموضوعي كل مرة، مثل المصطلح، أو المفهوم، للاصطلاح على رؤية مشتركة تمكّن التفسير الموضوعي من تجاوز هذه النقاط لآفاق أخرى.

---

(١) كما سبقت الإشارة لذلك في الفصول السابقة.

(٢) وقد برز في هذه الفترة التوجه نحو عقد المؤتمرات المتخصصة، وإنشاء مراكز على هذه الشاكلة كمركز تفسير في المملكة العربية السعودية، وجهود أخرى تتسم بالتنظيم نسأل الله لها النجاح والتّوفيق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦. ضرورة الالتفات إلى المخاوف التي يبديها بعض الباحثين وتحفظاتهم حول التفسير الموضوعي مساراً وتطبيقات، وأخذها بعين الاعتبار، إذ ومع تزايد الإقبال على هذا اللون من قبل الباحثين، دون التقيد بالشروط ودون وجود رؤية واضحة عن الموقف القرآني تجاه الموضوع المطروح، من شأنه أن يقلل قيمة الإنتاج وبالتالي يسيء لذات اللون التفسيري.

٧. أخيراً دعوة للجهات المسؤولة (مثل دائرة المطبوعات والنشر) أن تسهّل حصول الباحثين والمكتبات الرسمية على المراجع المتعلقة بهذا الفن عند الشيعة، تسهيلاً لأغراض البحث العلمي.

سبحانك الله وبحمدك

أشهد أن لا إله إلا انت

أستغفرك وأتوب إليك

والحمد لله ربّ العالمين

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المراجع والمصادر

آل زايد، عبدالعزيز حسن وآل زايد، محمد حسن والبحارنة، موسى سعيد، **التَّدبُّر الموضوعي في القرآن الكريم قراءة في المنهجين التجميعي والكشفي دروس ألقاها الشيخ علي آل موسى،** (ط١)، بيروت: دار كميل،١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

آملي، جوادي، **جمال المرأة وجلالها**(نسخة الكترونية موافقة للمطبوع)، (ط١)، بيروت- لبنان: دار الهادي١٤١٥، هـ-١٩٩٤م.

الأبطحي، محمد باقر الموحِّد، **المدخل إلى التفسير الموضوعي للقرآن الكريم**، النجف الأشرف :مطبعة الآداب، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.

الأسدي، مختار، **أزمة العقل الشيعي مقالات ممنوعة**، (ط١) ، بيروت- لبنان: مؤسسة الانتشار العربي، ٢٠٠٩م.

الأصفهاني، محمد علي الرضائي، **مناهج التفسير واتجاهاته دراسة مقارنة**، (ط١) ، تعريب(قاسم البيضائي)، بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ٢٠٠٨م.

الألمعي، **دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم**، (ط٤) ، الرياض: دون دار نشر، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

الأمين، إحسان، **التفسير بالمأثور وتطوّره عند الشيعة الإمامية**، (ط١) ، بيروت- لبنان: دار الهادي، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

الأوسي، علي، **الطباطبائي ومنهجه في تفسيره الميزان**، (ط١) ، طهران-إيران: معاونية الرئاسة للعلاقات الدولية في منظمة العالم الإسلامي، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيّب الباقلاني(ت٤٠٣هـ)، **إعجاز القرآن**، (ط١)، (علق عليه أبو عبدالرحمن صلاح بن محمّد عويضة، بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

البستاني، محمود، **المنهج البنائي في التفسير**، دون طبعة، بيروت: دار الهادي، ٢٠٠١م.

البقاعي، إبراهيم بن عمر(ت٨٨٥هـ-١٤٨٠م)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، دون طبعة وتاريخ نشر، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي.

ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم (ت ٨٢٧هـ)، **مقدمة في أصول التفسير**، عني بتحقيقها الأستاذ الشيخ جميل أفندي الشطي،(ط١) ، دمشق: مطبعة الترقي، ١٣٥٥هـ-١٩٣٦م.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، **الحيوان**، تحقيق عبدالسلام هارون، (ط١)، مصر: مطبعة مصطفى البابي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جعفر، عبدالغفور محمود مصطفى، **التّفسير والمفسّرون في ثوبه الجديد**، (ط١)، مصر: دار السّلام، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

جولدتسيهر ،إجنتس، **مذاهب التّفسير الإسلامي**، دون طبعة، مصر :مكتبة الخانجي و بغداد: مكتبة المثنى.

حجازي، محمد محمود، **الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم**، دون رقم طبعة، القاهرة: دار الكتب الحديثة،١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.

حسن، عبدالكريم، **المنهج الموضوعي نظرية وتطبيق**، (ط١) ، مصر: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

الحسيني، محمد، **السيد محمد حسين فضل الله مفسّراً**، (ط١) ، بيروت: دار الملاك، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

الحكيم، محمد باقر(ت١٩٩٣م)، **علوم القرآن**، (ط٤) ، بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م .

الحلو، عامر، **معجم الدراسات القرآنية عند الشيعة الإماميّة**، (ط١)، بيروت: دار الموسم للإعلام، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

خرّمشاهي، بهاء الدين، **التفسير والتفاسير الحديثة**، (ط١ بالعربية) ، بيروت: دار الروضة للطباعة والنشر، ١٩٩١م-١٤١١هـ.

أبو خليل، شوقي، **أطلس الفرق والمذاهب الإسلاميّة**، (ط٣) ، دمشق: دار الفكر، ١٤٣١هـ-٢٠٠٩م.

الخميني، **الأربعون حديثاً**، (تعريب محمد الغروي)، (ط٦) ، بيروت-لبنان: دار التعارف، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

الخولي، أمين(ت١٩٦٦م)، **التفسير معالم حياته- منهجه اليوم**،(دون طبعة) ، القاهرة: دون دار نشر، ١٩٤٣م.

الخولي، أمين(ت١٩٦٦م) **مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب**، دون طبعة، دون مكان نشر: دار المعرفة،١٩٦١م.

دراز، محمد عبدالله، **دستور الأخلاق في القرآن**،(ط٩) ، (تعريب وتحقيق د.عبد الصبور شاهين)، (مراجعة د. السيد محمد بدوي)، بيروت: مؤسسة الرسالة، دار البحوث العلمية،١٤١٦ هـ-١٩٩٦م.

دراز، محمد عبدالله، **النبأ العظيم**، (ط٦) ، الكويت: دار القلم، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الدرازي، عدنان، **من مفاهيم القرآن في السلوك الفردي والاجتماعي**،(ط١) ، بيروت-لبنان: دار الهادي، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

دستغيب، عبدالحسين، **آداب من القرآن**، (ط١) ، بيروت: الدار الإسلاميّة، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

الدغامين، زياد، **التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه**، (ط١) ، عمان: دار عمّار، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

الذهبي، محمد حسين(ت ١٩٧٧م)، **التَّفسير والمفسرون**، (ط٦) ، (٣م)، القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

رجبي، محمود، **بحوث في منهج تفسير القرآن**، (ترجمة حسين صافي)،(ط٢) بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ٢٠١٠م.

رحماني، أحمد، **مصادر التفسير الموضوعي**،(ط١)، القاهرة: مكتبة عابدين، ١٤١٩م-١٩٩٨م.

رحماني، أحمد بن عثمان، **مناهج التفسير الموضوعي وعلاقتها بالتفسير الشفاهي**، (ط١) ، إربد: عالم الكتب الحديث-عمّان: جدارا للكتاب العالمي، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

رشواني، سامر عبدالرحمن، **منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم دراسة نقدية**، (ط١) ، حلب: دار الملتقى،١٤٤٠هـ-٢٠٠٩م.

الرومي، فهد بن عبدالرحمن بن سليمان، **اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر**، (ط٣) ، الرياض: مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

أبو زيد، أحمد عبدالله، **أطروحة التفسير الموضوعي عند الإمام الشهيد الصّدر قراءة فاحصة(نسخة شخصية)**، (ط١)، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي: بيروت،٢٠١١م.

الزين، سميح عاطف، **التفسير الموضوعي للقرآن الكريم**،(ط١)، (١٤م)، القاهرة: دار الكتاب المصري، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

السّالوس، علي أحمد، **مع الاثني عشريّة في الأصول والفروع**، (ط١٠) ، قطر: دار الثقافة - مصر: مكتبة دار القرآن، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

سبحاني، جعفر، **مفاهيم القرآن**(نسخة الكترونية موافقة للمطبوع)، ط٣، مؤسسة الإمام الصادق ١٥ج، بقلم جعفر الهادي، الموقع الالكتروني لمكتب المرجع الديني: سبحاني، **531BookAr76P1.html،http://imamsadeq.com/ar.php/page**

السبحاني، جعفر، **المناهج التفسيريّة**، (ط٣) ، بيروت: دار الولاء، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سعيد، د.عبد الستّار فتح الله، **المدخل إلى التفسير الموضوعي**، (ط٢) ، القـاهرة: دار التوزيـع والنشر الإسلاميّة، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي(ت٧٩٠هـ)، **الموافقات في أصول الشريعة**، (شرحه وخرّج أحاديثه: الشيخ عبدالله دراز)، وضع تراجمه: أ.محمد عبدالله دراز، خرّج آياته وفهرس موضوعاته: عبدالسلام عبدالشافي محمد)، (ط٧)، (٢م)، بيروت- لبنان: دار الكتب العلميّة، ٢٠٠٥م-١٤٢٦هـ.

الشحات، السيد زغلول، **الاتجاهات الفكرية في التفسير**، (ط٢)، الإسكندرية: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

الشرقاوي، د.عفت، **قضايا إنسانية في أعمال المفسرين**، (ط٢)، بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٠م.

الشريف الرّضي، محمد بن الحسين بن موسى، **نهج البلاغة**، (ط١)، (تحقيق: الشيخ فارس الحسّون)، إيران- قم: مركز الأبحاث العقائديّة، ١٤١٩هـ.

شيرازي، ناصر مكارم، **آيات الولاية في القرآن**، (ط١)، قم: مطبعة سليمانزاده.

الشيرازي، ناصر مكارم، وآخرين، **الأخلاق في القرآن**، (ط٢)، (٣م) قم: مطبعة أمير المؤمنين، ١٤٢٦هـ.

الشيرازي، مكارم بمساعدة آخرين، **نفحات القرآن**، (ط١)، (١٠م)، إيران- قم: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، (التاريخ مكتوب بالفارسيّة: ١٣٨۴ش-١۴٢۶هـ)(١٤٢٦هـ).

الصّدر، محمد باقر، **أهل البيت تنوّع أدوار ووحدة هدف**، دون طبعة، بيروت-لبنان : دار التعارف للمطبوعات.

الصّدر، محمد باقر، **السنن التاريخيّة في القرآن**، بيروت- لبنان: دار التعـارف للمطبوعـات، (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).

الصّدر، محمد باقر(ت١٩٨٠م)، **المدرسة القرآنية**، (ط٢) ، بيـروت- لبنـان: دار التّعـارف للمطبوعات، ١٤٠٢هـ-١٩٨١م.

الصغير، محمد حسين علي، **المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم بـين النظريـة والتطبيـق**، (ط١)، بيروت: دار المؤرخ العربي، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

الصّغير، محمد حسين علي، **المستشرقون والدراسات القرآنيـة**، (ط١)، بيروت: دار المـؤرخ العربي، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الطباطبائي، محمد حسين(١٩٨٢م)، **الميزان في تفسير القرآن**، تقديم :آية الله جوادي آملي، (ط١)، (١١م)، بيروت-لبنان: دار الأضواء، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

الطبرسي، أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن(ت٥٤٨هـ)، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م.

الطبري، محمد بن جرير(ت٣١٠هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (تحقيق: أحمد عبدالرزاق البكري، محمد عادل محمد، محمد عبداللطيف خلف، محمود مرسي عبد الحميد، إشراف أ.دعبدالمنعم مدكور)، (ط٢)، القاهرة: دار السّلام، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطيء)، **التفسير البياني للقرآن الكريم**،(ط٣)، القاهرة: دار المعارف،١٩٦٢م،.

عبد الحميد، صائب، **الشهيد محمد باقر الصدر من فقه الأحكام إلى فقه النظريات**، (ط١)، بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ٢٠٠٨م.

عبد الرحيم، عبد الجليل، **التفسير الموضوعي للقرآن في كفتي الميزان**، (ط١)، عمان: دون دار نشر، ١٩٩٢.

العسّال، محمد محمد إبراهيم، **الشيعة الاثنيّ عشريّة ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم**، (ط١)، (تقديم أ. د.علي أحمد السالوس)، السعودية: دون دار نشر، ١٤٢٧هـ.

العسكري، مرتضى، (كتاب الكتروني) **مصطلحات قرآنية**، جمع مصطفى الحسني، ١٤١٨هـ.

عضيمة، صالح، **مصطلحات قرآنيّة**، (ط١)، بيروت: دار المحجّة البيضاء- طرابلس: مكتبة السائح، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

العلاونة، أحمد، **ذيل الأعلام**،(ط١)، جدّة: دار المنارة للنشر والتّوزيع، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

العلواني، طه جابر، **الجمع بين القراءتين (الوحي والكون)**، دون طبعة، مصر: دار الشروق، ٢٠٠٥م.

العيص، زيد عمر عبدالله، **التفسير الموضوعي التأصيل والتمثيل**، (ط١)، السعودية، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

ابن فارس، أحمد(ت ٣٩٥هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، (ط٢)، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م-١٤٢٩هـ.

الفخر الرازي، محمد بن عمر التميمي(ت ٦٠٦هـ)، **تفسير الإمام الفخر الرازي المسمّى (مفتيح الغيب)**، (ط١) ،(٣٢م)، بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٢١هـ-٢٠٠٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فضل، فضل حسن عباس(ت٢٠١١م)، **التفسير أساسياته واتجاهاته**، (ط١)، عمّان: مكتبة دنديس، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

كسّار، جواد علي، **فهم القرآن**، (ط١)، بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ٢٠٠٨م.

كسّار، جواد علي، **المنهج الترابطي ونظرية التأويل**، (ط١)، بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ٢٠٠٨م.

الكسواني، ناصر صبره، **التفسير واتجاهاته عند الشيعة الإمامية الاثني عشريّة دراسة وصفيّة نقديّة**، (ط١)، دار الفاروق: عمان، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

الكفيشي، عامر، **حركة التاريخ في القرآن الكريم**، (ط١) ، بيروت: دار الهادي، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

الكومي، أحمد السيّد والقاسم، محمد أحمد يوسف، **التفسير الموضوعي للقرآن الكريم**، (ط١)، دون مكان نشر ولا ناشر، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

مجموعة من الباحثين، **دراسات في تفسير النص القرآني، أبحاث في مناهج التفسير**، (ط٢)، (٢م)، بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ٢٠١٠م.

مجموعة من المؤلفين، **قراءات معاصرة في النص القرآني**، (ط١)، بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ٢٠٠٨م.

مجموعة من الباحثين، **دراسات قرآنية (مناهج التفسير-إشكالية تحريف القرآن)**، (ط١)، بيروت: مركز الغدير، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

مسلم، مصطفى، **مباحث في التفسير الموضوعي**، (ط٦)، دمشق: دار القلم، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

مصطفى، إبراهيم والزيّات، أحمد حسن وعبدالقادر، حامد والنّجار، محمد علي، **المعجم الوسيط**، دون رقم طبعة وتاريخ نشر، استانبول-تركيا: المكتبة الإسلامية.

معرفة، محمد هادي، **التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب**، (ط١)، (٢م)، مشهد: الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية، ١٤١٩هـ-١٩٩٥م.

مؤتمر عالمي عن مناهج تفسير القرآن الكريم و شرح الحديث الشريف، ٢١-١٤٢٧/٦/٢٢ - ١٧-٢٠٠٦/٧/١٨ : الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا : قسم دراسات القرآن والسنة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الموسوي، هاشم، **القرآن في مدرسة أهل البيت**، بدون طبعة، لبنان: مركز الغـدير للدراسـات الإسلامية، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

الموسوي، محمد حسين نجيب، **بحوث في الولاية والإمامـة**، (ط١)، بيـروت: دار الهـادي، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

ابن نبي، مالك(ت١٩٧٣م)، **الظاهرة القرآنيّة**، ترجمة عبدالصبور شاهين، دون مكان نشر: دار الفكر.

ولد أباه, السيد، **أعلام الفكر العربي**، (ط١)، بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر،٢٠١٠م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قائمة المجلات

توفيق، خالد، ١٤٢١هـ، التفسير الموضوعي مقارنات بين السيد الصدر وآخرين، **مجلة الفكر الإسلامي**، (ربيع الثاني-رمضان المبارك،)، (العدد ٢٤ و٢٥)

جريدة المرفأ، ١٤٢٨هـ قم، عدد خاص ٥، **محمد** باقر الصدر الرجل الذي سبق عصره، ربيع الثاني.

حقيقة رسالة الشهيد الصدر إلى صدام، ١٤٣٠هـ، **جريدة المرفأ الإلكترونية**، قم، ع١٨-١٩، ربيع الثاني.

حللي، د.عبد الرحمن، ٢٠٠٤م بحث منشور: المفاهيم والمصطلحات القرآنية: مقاربة منهجيّة، **مجلة إسلامية المعرفة**، السنة التاسعة، العدد ٣٥، شتاء١٤٢٥هـ.

الحمداوي، رشيد، ١٤٢٨هـ، الوحدة النسقيّة في السورة القرآنية فوائدها وطرق دراستها، **مجلة معهد الأمام الشاطبي للدراسات القرآنيّة**، العدد الثالث، جمادى الآخرة.

حوارالمشرف العام وسماحة آية الله الشيخ الخاقاني في حوارات قرآنيّة، ١٩٩٨، **مجلة المعارج** مجلة متخصصة بالدراسات القرآنيّة، السنة التاسعة، المجلد الثامن، الأعداد ٣٦-٣٨: بيروت.

السيد عبد السلام زين العابدين، ١٤٢٨هـ، مقال درس التفسير الموضوعي .. الدوافع والمخاضات، **دورية المرفأ**، عدد خاص٥، محمد باقر الصدر الرجل الذي سبق عصره، إيران، قم، ربيع الثاني.

د.عبدالسلام حمدان اللوح، ٢٠٠٤م ، وقفات مع نظرية التفسير الموضوعي، **مجلة الجامعة الإسلاميّة** ،سلسلة الدراسات الإنسانيّة، يناير، المجلد الثاني عشر، العدد الأول.

مجلة المعارج، ١٩٩٨، القرآن الكريم ومناهج التفسير، المجلد الثامن، السنة التاسعة، الأعداد(٣٦-٣٨) ، المعهد الثقافي المتخصص والدراسات القرآنية: بيروت

الميبدي، ٢٠٠٧م-١٤٢٨هـ، التفسير التجزيئي والتفسير الموضوعي، **مجلة نصوص معاصرة**، العدد العاشر، ربيع الثاني ، لبنان-بيروت.

مؤتمرات

الدقور، سليمان، ٢٠١٠م، التفسير الموضوعي إشكاليّة المفهوم والمنهج، **مؤتمر التفسير الموضوعي**، الإمارات: جامعة الشارقة.

عروي، محمد إقبال،٢٠١٠م، المرتكزات الأصولية والمنهجية للتفسير الموضوعي، **مؤتمر التفسير الموضوعي**، الإمارات: جامعة الشارقة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التصيرات، جهاد محمد فيصل، ٢٠١٠م، منهجية البحث في المفاهيم والمصطلحات القرآنية تأصيل ونقد، **مؤتمر التفسير الموضوعي**، الإمارات: جامعة الشارقة.

مواقع الإنترنت

http://arabic.bayynat.org.lb/books/welaya_100.htm

http://www.alfrkaden.com/islamic/play.php?catsmktba=624

http://www.alrames.net/?act=artc&id=9507

http://www.alrashead.net/index.php?partd=19&derid=652

http://www.al-shia.org/html/ara/ola/?mod=hayat&id=27

http://www.daftarmags.ir/WebTools/PrintVersion/index.aspx?ArticleNumber=26895

http://www.iciwp.com/portal/arabic/tabid/177/articleType/ArticleView/articleId/104/language/ar-SA/-------.aspx

http://www.imamberry.com/

http://www.tebyan.net/index.aspx?pid=170053

موقع السيّد حسين الصّدر، باب قرآنيات، **http://www.husseinalsader.org/inp/view.asp?ID=2222** آخر دخول ٢٠/٤/٢٠١٢م.
البستاني، محمود، التفسير البنائي للقرآن الكريم، نشر بتاريخ: ١٥/٣/٢٠١١م

تعريف بالبستاني **http://sst5.com/AuthorInf.aspx?Author_id=221** و **http://www.ahlulbaitonline.com/Public/colleges/shreha/Doctors/t004.htm**

الحكيم، التّفسير الموضوعي، **http://www.taghrib.org/arabic/nashat/elmia/markaz/nashatat/elmia/matboat/resalataltaghrib/12/05.htm**

الرفاعي، عبدالجبار، الاتجاهات الحديثة في التفسير، **http://www.ruqayah.net/subject.php?id=286** آخر دخول بتاريخ ٧/٤/٢٠١٢م

زمرّد، فريدة، تفسير القرآن من التّوجيه المذهبي إلى المدخل المصطلحي. موقع الرابطة المحمديّة **www.arrabita.ma** آخر دخول بتاريخ:١٢/٤/٢٠١٢م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

زين العابدين، السيّد عبدالسلام، قواعد أساسيّة في التفسير القرآني، جريدة بينات، العدد٢٨٢
http://arabic.bayynat.org.lb/nachratbayynat/makalat/makalat_322_2.htm

الشهيد الصدر؛ المبدع في نظرية التفسير الموضوعي(ملف خاص)، وكالة الأنباء القرآنية العالمية، حوار جرى الاثنين ١آذار ٢٠١٠ منشور على شبكة المعلومات :
http://www.iqna.ir/ar/news_detail.php?ProdID=544945 آخر دخول ٢٠١٢/٤/١م

الغرضوف، ذ.محمد، الوحدة البنائيّة للقرآن الكريم، www.arrabita.ma آخر دخول ٢٠١٢/٤/١٩م

المالكي، عبدالله بدر إسكندر، أخطاء في كتب التفسير/الجزء الأول، نشر بتاريخ ٢٠١٠/٣/٢٦م، باب مشاركات الزوّار، شبكة الشيعة العالمية،
http://www.shiaweb.org/v2/news/article_91.html

مقابلة مع الدكتور البستاني حول الفهم المتجدد لآيات الكتاب المجيد في ضوء منهج التفسير البياني، تاريخ النشر: ٢٠٠٥/٣/٢٣م، مجلّة التقريب؛
http://www.walfajr.net/?act=artc&id=١٠٤١&print=١ آخر دخول ٢٠١٢/4/١٨م

مقالات (حول نظرية التفسير البنائي للقرآن الكريم) لمبارك الموسوي،
http://www.aljamaa.com/ar/document/٧٤٣٨.shtml.

هداري، عبدالله، مدرسة التفسير الحديثة: تأملات ووجهة نظر، نشر بتاريخ:١٨-١٠-١٤٢٧هـ، موقع الشهاب للإعلام، آخر دخول ٢٠١٢/٤/١٨م
http://www.chihab.net/modules.php?name=News&file=article&sid=

ويكيبيديا، www.wekabedia.com.

الرسائل الجامعية

عبد الكاظم، مظاهر جاسم، (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م)، **البحث الروائي في تفسير الميزان**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة، الكوفة:العراق.
http://www.kashifalgetaa.com/maktabah/kotobmanshora/9/down.html

الفتلي، سكينة عزيزة عبّاس،(١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م)، **المنهج التطبيقي لتفسير القرآن الكريم عند أهل البيت عليهم السلام**، أطروحة دكتوراة غير منشورة، جامعة الكوفة ، النجف الأشرف: العراق.

اللدن اللبناني، أحمد سعيد، (١٤٢٦هـ-١٩٩٥م)، **منهج الشّيعة الزيدية في تفسير القرآن**، أطروحة دكتوراة غير منشورة، جامعة الأزهر، القاهرة: جمهورية مصر العربية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نادر علي، عادل نورعلي، (١٣١٩هـ-١٩٩٨م) **التفسير والمفسرون عند الشيعة: تفاسير الاثني عشريّة الموضوعة باللغة العربية والمحفوظة بإيران إلى نهاية القرن الرابع عشر الهجري/العشرين ميلادي**، أطروحة دكتوراة غير منشورة، جامعة القدّيس يوسف، بيروت: لبنان.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الملاحق

عناوين (كتب وأبحاث ومقالات) تناولت الجانب التنظيري، التنظيري التطبيقي، التطبيقي في التفسير الموضوعي عند الشيعة

كتب وأبحاث ومقالات عند الشيعة تناولت الجانب التنظيري في التفسير الموضوعي	بحوث	مقالات ودراسات:
١. أحمد عبدالله أبو زيد :**أطروحة التفسير الموضوعي عند الإمام الشهيد الصدّر قراءة فاحصة** ٢. جعفر السبحاني: **المناهج التفسيريّة** (تعرّض للتفسير الموضوعي بشيء بسيط). ٣. سميح عاطف الزين، **التفسير الموضوعي للقرآن الكريم**، في اثنى عشر جزءا بالإضافة لجزئي الفهارس[1]. ٤. د.صائب عبد الحميد: **الشهيد محمد باقر الصدر من فقه الأحكام إلى فقه النظريات**(في الجانب المتعلق يتعلق بالتفسير الموضوعي) ٥. د.محمد علي الرضائي الأصفهاني، **مناهج التفسير واتجاهاته دراسة مقارنة**. ٦. محمد باقر الحكيم: **علوم القرآن**	١. إبراهيم سجّادي: **آفاق التفسير الموضوعي في القرن الهجري الأخير** ٢. خالد توفيق (جواد علي كسار): **التّفسير الموضوعي مقارنات بين السيد الصدر وآخرين**، مجلة الفكر الإسلامي.(وهو موجود على صورة كتاب كما وجدت الباحثة في أكثر من مرجع) ٣. شكيب علي بديرة : **التفسير الموضوعي والكلام الحديث عند الشهيد الصدر الأول**، مجلة البصائر، http://albasaer.org/index.php/post/149 ٤. محمد باقرالحكيم :**تفسير سورة الحمد** نسخة الكترونيّة موافقة للمطبوع (الجانب النظري من الكتاب) ٥. محمد باقرالحكيم: **التّفسير الموضوعي**، http://www.taghrib.org/arabic/nashat/elmia/markaz/nashatat/elmia/matboat/resalataltaghrib/12/05.htm ٦. محمد فاكر الميبدي: **التفسير التجزيئي والتفسير الموضوعي**، مجلة نصوص معاصرة. ٧. أ.موسى الصدر وأ.أمان الله فريد: **تطوّرات مناهج التفاسير القرآني في القرن الأخير**.	١. (مقال منشور): **التفسير البنائي للقرآن الكريم**، محمود البستاني http://www.husseinalsader.org/inp/view.asp?ID=2222 ٢. **مقابلة مع الدكتور البستاني حول الفهم المتجدد لآيات الكتاب المجيد في ضوء منهج التفسير البياني**، تاريخ النشر: ٢٠٠٥/٣/٢٣م، مجلة التقريب؛ http://www.walfajr.net/?act=artc&id=١٠٤&print=١ آخر دخول ٢٠١٢/٥/١٨م ٣. (دراسة منشورة) الرفاعي، د.عبدالجبار، **الاتجاهات الحديثة في التفسير**، http://www.ruqayah.net/subject.php?id=286 ٤. السيد عبدالسلام زين العابدين: **درس التفسير الموضوعي ..الدوافع والمخاضات**، في: دورية المرفأ، (عدد خاص٥

(1) هذا الكتاب وإن كان منسوباً للتفسير الموضوعي إلا أنه أشبه بموسوعة إسلامية بعناوين متعددة تشمل الفقه والنفس واللغة والأمثال والقصص الخ، وقد عرض فيه الزّين – في الجزء التاسع– للتنظير للتفسير الموضوعي كما طرحه الصدّر واعتبرهُ رائداً في ذلك.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كتب وأبحاث عند الشيعة تناولت الجانب التنظيري التطبيقي في التفسير الموضوعي
١. جعفر سبحاني: تفسير **مفاهيم القرآن** (نسخة الكترونية موافقة للمطبوع) وهو مترجم عن الفارسية (منشور جاويد). ٢. جوادي آملي: **جمال المرأة وجلالها**(نسخة الكترونية موافقة للمطبوع). ٣. د. محمد حسين علي الصغير: **المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق**. ٤. عبدالعزيز حسن آل زايد، محمد حسن آل زايد، موسى سعيد البحارنة: **التَّدبُّر الموضوعي في القرآن الكريم قراءة فـي المنهجـين التجميعـي والكشفي دروس ألقاها الشيخ علي آل موسى**. ٥. محمد باقر الصّدر: **المدرسة القرآنية**(السنن التاريخية) ٦. محمد رضا الحسيني الشيرازي: **التّدبر في القرآن** ٧. محمود البستاني ، **المنهج البنائي في التفسير** ٨. ناصر مكارم الشيرازي بمساعدة آخرين: تفسير **نفحات القرآن**، في عشرة أجزاء.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أعمال تطبيقية للشيعة في التفسير الموضوعي
١. آية الله جوادي آملي: تفسير **موضوعي قرآن مجيد**(منشور في أربعة عشر مجلداً: بالفارسيّة).
٢. آية الله مصباح اليزيدي : **معارف القرآن**.
٣. جعفر السبحاني: **الأسماء الثلاثة الإله الربّ العبادة** (نسخة الكترونيّة موافقة للمطبوع).
٤. حسين نجيب محمد الموسوي: **بحوث في الولاية والإمامة**.
٥. عامر الكفيشي: **حركة التاريخ في القرآن الكريم**(١).
٦. عبدالحسين دستغيب: آداب من القرآن(**أصله محاضرت في تفسير سورة الحجرات**) (٢)
٧. عدنان الدرازي: **من مفاهيم القرآن في السلوك الفردي والاجتماعي**.
٨. علي أكبر هاشمي الرفسنجاني : **فرهنگ قرآن**، مركز فرهنگ قرآن، قم (لا توجد منه للآن نسخة مترجمة إلى العربيّة).
٩. علي بن حسين أبو الحسن الموسوي العاملي: **سبعون آية في آل محمد صلى الله عليه وسلم** (التصنيف بناء على العنوان).
١٠.محمد باقر الموحِّد الأبطحي: **المدخل إلى التفسير الموضوعي للقرآن الكريم**(غير أنه أقرب للمعاجم الموضوعية)
١١.محمد حسين الطباطبائي: **الميزان في تفسير القرآن**(مثال للدراسة الموضوعية للسورة).
١٢.محمد حسين فضل الله : (**أسلوب الدعوة في القرآن**) و(**الحوار في القرآن**)
١٣.محمود البستاني: **التفسير البنائي**
١٤.ناصر مكارم الشيرازي وآخرين: **الأخلاق في القرآن**(في ثلاثة أجزاء)
١٥.ناصر مكارم الشيرازي: **أمثال القرآن**
١٦.ناصر مكارم شيرازي: **آيات الولاية في القرآن**.
١٧.ناصر مكارم شيرازي: **تفسير الأمثل** (بيام قرآن) (**تفسير نمونة**)، مترجم عن الفارسيّة في خمسة عشر جزءاً.

٧١٦٩٩٦

(1)الكفيشي، عامر، **حركة التاريخ في القرآن الكريم**، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، دار الهادي: بيروت.

(2)دستغيب، عبدالحسين، **آداب من القرآن**، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، الدار الإسلاميّة: بيروت، محاضرات تفسيرية لسورة الحجرات بحيث كان يعقد المحاضرة على الآية أو جزئها، وفيه من الخلط ما فيه!

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

THEMATIC INTERPERATION OF THE QURAN ACCORDING TO SHIA"FOUNDATIONAL CRITICAL STUDY

By
Maha Yasin Sa'id Al-Jilani

Supervisor
Suliman Moh'd Al-Dqoor

ABSTRACT

This study addresses the question of the growing Shiite interest with Thematic interpretation, theoretically and in implementation, originally and with criticism.
It has been begun a summary for the emergence history of the Thematic interpretation to display its development and different statements in that issue, and the reasons for this growing up in modern era at both of Sunnis and Shiites.
Then it was explained about its concept at the Shiites, and dealt with their definitions that they have set for it, and then it was studied their scientific description and classification for it.
It also meant being close to see them in its divisions, and it has been followed up widely on more of their divisions and the versions that are attributed for each division and it has been studied some of the proposed curriculum they have set for the verse study of the Koran.
Then it has been proceeded the study to discuss their goals of this attention and its extraction from their points of view, and it has been searched the controls that formed the framework of their vision, and then it has been examined the steps they proposed to study each of its divisions.
And it was focused on the application side that adopted their books and their interpretation attributed to the Thematic interpretation, or it has been on its own way, and it has been analyzed its representation , pursuer upon it and it has been objectively criticism for it to what the researcher is to do in that issue.
The study has been concluded by means of the scientific value for the Thematic interpretation at the Shiites, together with the most important results of the study and its recommendations.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit